الجامعة الإسلامية - غـزة
الـــدراســات العليـــا
كليـــة أصـــول الـــدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

# المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

## " دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة "

إعـــداد
الطالب / وائل علي فرج

إشـــراف
الدكتور/ زهدي محمد أبو نعمه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير
وعلوم القرآن
1431هـ/2010م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

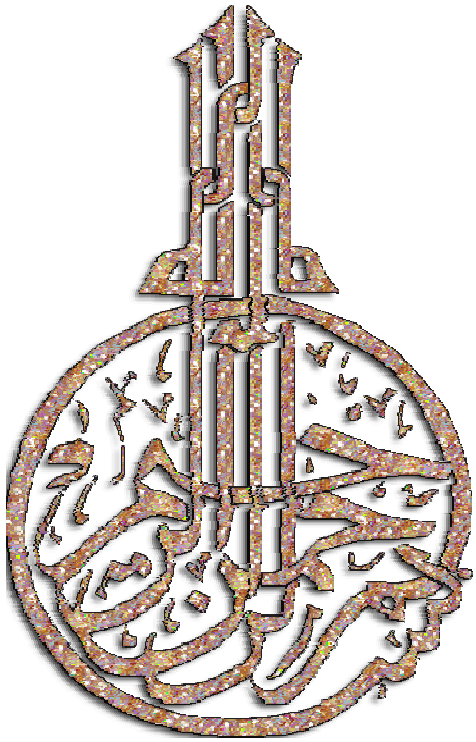

قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

[النساء82]



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الإهـــــــــــداء

إلى الذين إذا قالوا صدقوا ... وإذا صدقوا عملوا ... وإذا عملوا أحسنوا ... وإذا أحسنوا أخلصوا نيتهم لله ... ولا يريدون جزاءً ولا شكوراً... إلى كل صاحب إرادة لم توهن الأيام من عزيمته ... إلى أبي وأمي الصابرين الداعيين لي بالخير... إلى كل الأهل والأحبة الذين ساعدوني في إتمام هذا العمل المتواضع ... إلى أسرانا البواسل الذين أمضوا زهرة شبابهم خلف القضبان ... إلى المرابطين على ثرى الوطن الحبيب بانتظار تحقيق وعد الله ... إلى الشهداء الأبرار الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقضوا نحبهم في سبيل الله ... وأخص منهم الشهيدين الحبيبين:

سهيل الغصين - عدنان البحيصي

اللذان غرسا هذه البذرة وها نحن نحصد ثمرتها اليوم ... إلى الرجال العظماء القابضين على جمرتي الدين والوطن الذين ينتظرون وما بدلوا تبديلا... إلى جامعتي الفتية وأساتذتي الكرام.

إلى كل هؤلاء

أهدي هذا الجهد المتواضع، سائلاً الله -تبارك وتعالى- أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم.

الباحث

وائل علي فرج



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# شكر وتقدير

**يقول المولى -تبارك وتعالى- :﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل :40]**

**ويقول رسولنا ﷺ : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)**[1] ، فإنني أحمد الله عز وجل كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأثني عليه الخير كله ، على تيسيره لي بإتمام هذه الرسالة ، وأصلي وأسلم على معلم البشرية الخير المعلم الأول سيدنا محمد عليه من الله أفضل صلاة وأتم تسليم ، وبعد...

يطيب لي أن أعترف لكل ذي فضل بفضله ،وأبدأ بشكري وامتناني وعرفاني للجامعة الإسلامية موئل العلم والعلماء ، ممثلةً في إدارتها وجميع العاملين فيها ، لما قدموه ويقدموه من برامج تعليمية راقية ومميزة لأبناء شعبنا الفلسطيني الغالي، في أحلك الظروف، موظفين لذلك كل الإمكانات والطاقات المتوفرة .

ولقد قام الدكتور زهدي محمد أبو نعمه مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة وكان كريماً في نصحه وإرشاده كما عودنا دائماً ، فلشخصه الكريم أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان ، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الكريمين الدكتور الفاضل زكريا إبراهيم الزميلي ... والدكتور الفاضل محمود هاشم عنبر ... لتفضلهما بالموافقة على مناقشة رسالتي ، وإنه لشرف لي أن أستزيد من علمهما وملاحظاتهما القيمة .

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر والعرفان لجميع أساتذتي الكرام في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية وأخص بالذكر أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن، لما بذلوه من جهد في خدمة مسيرة العلم والعلماء ، والله أسأل أن يجزيهم عنا خير الجزاء .

ولأهلي الكرام خالص التحية على دعمهم المتواصل لي طوال فترة تحضيري للرسالة لما كان له بالغ الأثر في إنجازي لهذه الرسالة بالصورة التي خرجت بها .

والشكر موصول لمن شاركني في التنسيق والتدقيق ومدني بالإفادات الكريمة التي أثرت البحث ، إلى كل هؤلاء جزيل الشكر والتقدير.

---

1- سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ،باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح1954، صححه الألباني.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هداية للعالمين ، ومنهجاً للمؤمنين ، وأيد رسله بالنصر المبين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وحامل لواء الحمد يوم الدين ، محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن القرآن الكريم بأسلوبه المعجز تحدى الله به العرب والعجم ، والبلغاء والفصحاء ، فما استطاع الإنس والجن أن يأتوا بآية من مثله ، وجاءت آيات القرآن الكريم مميزة عن باقي الجمل ، حيث إنها لو وضعت بين كلام كثير لميزت عنه، وإعجاز القرآن الكريم قائم في النظم والتأليف والحروف والكلمات ، والآيات والسور ، فكان أعظم وجوه الإعجاز في القرآن الإعجاز البياني.

وهذا الإعجاز نلمسه بوضوح في ألفاظ القرآن الكريم ، وكذلك نلمسه في الفاصلة القرآنية. ولقد تحدث العلماء عن الفاصلة القرآنية وعلاقتها في موضوع الآية بحيث لا يسد غيرها مسدها.

واستكمالاً لجهود الباحثين، في إظهار هذه الجوانب الإعجازية الرائعة في القرآن الكريم، فلقد أكرمني الله – تعالى - باختيار موضوع بعنوان ( المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة).

**أولاً :أهمية البحث:**

هذا البحث من الأهمية بمكان ، بحيث يبحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم ألا وهو العلاقة بين معنى الفاصلة القرآنية ومعنى الآية .

والقرآن الكريم قد ارتبط بعضه ببعض ، لأنه كتاب هداية ، فقد ارتبطت سوره ببعضها بعضاً ، وكذلك ارتبطت الآيات بعضها ببعض ، وارتبطت الآية ببعضها بما في الآية من الفاصلة التي تشد القرآن بعضه إلى بعض ، وتظهر جانباً من الجوانب الإعجازية لهذه المعجزة الخالدة.

**ثانياً :أسباب اختيار الموضوع:**

- إرضاءً لله-تعالى - بتدبر آياته كما قال : ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ **[محمد:24]**.
- إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية يستفيد منها الباحثون وطلاب العلم.
- كثرة الفواصل في سورتي الأنفال والتوبة مما دفعني لدراسة هذا الموضوع دراسة تطبيقية .
- تشجيع أساتذتي الكرام - حفظهم الله تعالى- على بحث هذا الموضوع.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثاً : أهداف البحث وغاياته:**

- إبراز العلاقة بين معنى الفاصلة القرآنية وآياتها.
- توضيح الفرق بين الفاصلة القرآنية والسجع.
- إظهار الإعجاز البياني بإظهار معاني الفواصل في السورتين وعلاقتها بالآيات.
- تطبيق الفاصلة القرآنية في سورتي الأنفال والتوبة.

**رابعاً : الدراسات السابقة :**

بعد البحث المستفيض والمراسلات المتعددة ، بعدد من الجامعات العربية ومراكز الأبحاث العلمية تبين أن جميع الدراسات السابقة حول موضوع الفاصلة القرآنية ، هي دراسات عامة وغير محكمة ، وأن البحث في الفواصل القرآنية في سورتي الأنفال والتوبة وعلاقتها بآيات السورتين ، هو بحث جديد لم يطرق من قبل.

**ومن الدراسات السابقة التي يمكن أن يعتمد عليها الباحث :**

- الفواصل للدكتور حسين نصار.
- الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية لجمال أبو حسان.
- الفاصلة في القرآن الكريم للدكتور محمد الحسناوي.
- الفاصلة القرآنية للدكتور عبد الفتاح لاشين.
- كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة أخذت على عاتقها بيان المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها في جميع القرآن الكريم كمشروع بحث لطلبة الماجستير فيها ، فكان نصيبي هذا البحث لبيان المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة.

**خامساً: منهج البحث :**

نظراً لأن البحث يشتمل على جانبين جانب نظري وجانب تطبيقي ، فإن منهجي في هذا البحث سيكون له طريقتان على النحو التالي:

**أولاً : منهج البحث في الجانب النظري : ويشتمل على الفصل التمهيدي والفصل الأول والفصل الثاني على النحو التالي :**

- الالتزام بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع الالتزام بترقيم الآيات وعزوها إلى سورها في جميع مواضع الرسالة.
- الحرص على اختيار المصادر الأصلية والالتزام بالعزو إلى المصدر تطبيقا لمبدأ الأمانة العلمية.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إثراء البحث بالأحاديث النبوية الصحيحة غالباً ونقل حكم العلماء على الأحاديث غير المتفق على صحتها .
- شرح غريب المفردات التي سترد في البحث وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم اللغة العربية .
- التعريف بالأعلام غير المشهورين أو الصحابة رضي الله عنهم الذين سيذكرون في البحث بالرجوع إلى كتب التراجم وإعداد فهرس خاص بهم.
- ترتيب المصادر والمراجع حسب الترتيب الهجائي للحروف.
- تذييل البحث بخمس من الفهارس وهي:

1- فهرس الآيات القرآنية.
2- فهرس الأحاديث النبوية.
3- فهرس الأعلام.
4- فهرس المصادر والمراجع.
5- فهرس الموضوعات.

**ثانياً : منهج البحث في الجانب التطبيقي :**

**ويشتمل على الفصل الثاني وذلك على النحو التالي :**

أ- الالتزام ببنود المنهج السابق التزاماً كاملاً.

ب- اتباع المنهج الاستقرائي في سورتي الأنفال والتوبة، والوقوف على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية لآياتها ودراستها دراسة تطبيقية وذلك بالرجوع إلى المراجع والمصادر التفسيرية المختلفة.

**وتحقيقاً لذلك فلقد جعلت بحثي من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:**

**المقدمة: وتشتمل على:**

1. أهمية الموضوع.
2. أسباب اختيار الموضوع.
3. أهداف البحث وغاياته.
4. الدراسات السابقة.
5. منهج البحث.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل التمهيدي

## علم المناسبة والفاصلة في القرآن الكريم

**ويشتمل على مبحثين هما:**

### المبحث الأول

### علم المناسبات في القرآن الكريم

**ويشتمل على النقاط التالية:**

1- تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً وأنواعها:
2- وجوه المناسبات في القرآن الكريم.
3- أقوال العلماء في علم المناسبات.
4- فائدة علم المناسبات في ترابط المعاني وإظهار الإعجاز البياني.

### المبحث الثاني

### علم الفاصلة القرآنية

**ويشتمل على النقاط التالية:**

1- تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً وبيان أنواعها.
2- اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية قديماً وحديثاً
3- طرق معرفة الفاصلة القرآنية
4- علاقة الفاصلة القرآنية بالسجع وأقوال العلماء في ذلك.

## الفصل الأول

## تعريف بسورتي الأنفال والتوبة

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول : تعريف عام بسورة الأنفال.**

**وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: تسميتها ، نزولها ، فضلها ، عدد آياتها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة الأنفال.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المبحث الثاني: تعريف عام بسورة التوبة:**

**وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: تسميتها ، نزولها ، فضلها ، عدد آياتها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة التوبة.

**الفصل الثاني**

**الجانب التطبيقي لسورتي الأنفال والتوبة**

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول : دراسة تطبيقية في سورة الأنفال:**

**ويشتمل على ثمانية مقاطع:**

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:1 -4).

المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:5 -19).

المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:20 -26).

المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:27 -29).

المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:30 -38).

المقطع السادس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:39 -48).

المقطع السابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:49 -53).

المقطع الثامن: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:54 -75).

**المبحث الثاني : دراسة تطبيقية في سورة التوبة:**

**ويشتمل على ثمانية مقاطع:**

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:1 -28).

المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:29 -35).

المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:36 -37).

المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:38 -41).

المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:42 -92).

المقطع السادس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:93 -96).

المقطع السابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:97 -111).

المقطع الثامن: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:112 -129).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الفصل الثالث**

**جوانب من الإعجاز البياني في فواصل الآيات القرآنية**

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه: -**

**ويشتمل على ثلاثة مطالب :**

**المطلب الأول: تعريف الإعجاز البياني**

**المطلب الثاني: أهمية الإعجاز البياني**

**المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإعجاز البياني**

**المبحث الثاني : الظواهر البلاغية في فواصل سورتي الأنفال والتوبة:**

**ويشتمل على خمسة مطالب :**

**المطلب الأول: التأكيد**

**المطلب الثاني : التقديم والتأخير**

**المطلب الثالث : الالتفات**

**المطلب الرابع : الإظهار في موضع الإضمار**

**الخاتمة**

وتشتمل على: أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال صفحات البحث.

**الفهارس :**

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب- فهرس الأحاديث النبوية.

ت- فهرس الأعلام المترجم لهم.

ث- فهرس المصادر والمراجع.

ج- فهرس الموضوعات.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل التمهيدي

## علم المناسبة والفاصلة في القرآن الكريم

**ويشتمل على مبحثين هما:**

**المبحث الأول : علم المناسبات في القرآن الكريم**

**ويشتمل على النقاط التالية:**

1- تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً وأنواعها:

2- وجوه المناسبات في القرآن الكريم.

3- أقوال العلماء في علم المناسبات.

4- فائدة علم المناسبات في ترابط المعاني وإظهار الإعجاز في القرآن الكريم.

**المبحث الثاني : علم الفاصلة القرآنية**

**ويشتمل على النقاط التالية:**

(1)تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً وأنواعها.

(2)اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية قديماً وحديثاً.

(3)طرق معرفة الفاصلة القرآنية.

(4)علاقة الفاصلة القرآنية بالسجع وأقوال العلماء في ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## بسم الله الرحمن الرحيم

## الفصل التمهيدي

## علم المناسبة والفاصلة في القرآن الكريم

## المبحث الأول

## تعريف علم المناسبات في القرآن الكريم

**المطلب الأول : تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً:**

**أولاً : تعريف المناسبة في اللغة:** المناسبات جمع مناسبة ، والمناسبة في اللغة المشابهة والمشاكلة والمقاربة، ومنه النسيب القريب المتصل ،كالأخوين وابن العم ونحوه ممن بينهم مناسبة في رابطة تربط بينهم وهي القرابة [1].

**يقول ابن فارس:**"النون والسين والباء كلمة واحدة، قياسها اتصال فلان، والنسيب الطريق المستقيم لاتصال بعضه من بعض"[2].

**ويقول ابن منظور**[3] :" ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة [4].

**أما عند الأصوليين** :"المناسبة في اللغة في باب القياس، وهي الوصف المقارب للحكم لأنه إذا حصلت مقاربة له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم" [5].

**وعند البلغاء** "التناسب الترتيب للمعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر"[6].

---

1- انظر: معجم مقاييس اللغة، ج5،ص423، ط2، مطبعة الحلبي مصر. والصحاح،لإسماعيل بن حماد الجوهري، ج1، ص224، دار العلم للملايين. وأساس البلاغة، للإمام جار الله الزمخشري، ص629، دار صادر، بيروت.

2- معجم مقاييس اللغة، ج5،ص424

3- هو محمد بن مكرم بن على جمال الدين بن منظور صاحب لسان العرب الإمام اللغوى الحجة ولد بمصر،سنة711هـ. وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة وتوفى بمصر ومن مؤلفاته مختصر الأغاني، موسوعة الأعلام ج 2 ،ص 30.

4- لسان العرب ، لأبي الفضل محمد بن منظور ، ج1،ص756، دار صادر ، بيروت.

5- أصول الفقه ، للإمام محمد أبو زهرة، ص 241، دار الفكر العربي

6- المعجم المفصل في علوم البلاغة، إنعام عكاوي ، ص430 ، دار الكتب العلمية ، بيروت.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: تعريف المناسبة في الاصطلاح**: ذكر العلماء العديد من التعريفات لعلم المناسبة ، **ومن هذه التعريفات** :

(1) **يقول الإمام الزركشي**[1]:"ارتباط آي القرآن بعضها ببعض،حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"[2].

**(2) ويقول الدكتور مصطفى مسلم**: " هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السور بما قبلها وما بعدها ، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[3].

**(3) ويقول الدكتور مناع القطان**:"وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة"[4].

فبالنظر في المعاني اللغوية والاصطلاحية للمناسبة يرى الباحث أن المعنى اللغوي يتفق مع المعنى الاصطلاحي للمناسبة ، فالآية وأختها يربط بينهما رباط دقيق، كما يربط النسب بين المتناسبين.

والتعريف المختار عندي هو تعريف الدكتور مناع القطاع لأنه يشتمل على جميع المعاني التي ذكرها العلماء في المناسبة.

**المطلب الثاني: وجوه المناسبات في القرآن الكريم.**

**أولاً :المناسبة في السورة الواحدة:**

فالمناسبة في السورة الواحدة عبارة عن المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة أو بين آيات السورة الواحدة، وذلك على النحو الآتي:

**1- المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة:**

فالمتأمل لألفاظ القرآن الكريم يجدها وضعت في موضعها من النظم الكريم، فهي مفردات مختارة منتقاة، واللفظ في موضعه مناسب من حيث اللفظة ومعناها وعلى نفس القدر بحيث لو استبدلت اللفظة بغيرها لاختل نظم الآية وضاع المراد منها .

---

1- هو الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، ولد بالقاهرة سنة 745هـ، أحد العلماء الأثبات في القرن الثامن الهجري عالم بالتفسير وفقه الشافعية والأصول، له مصنفات منها: البرهان في علوم القرآن، توفي سنة 794هـ، انظر: الأعلام، للزركلي، حـ6/ص60.

2- البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص62، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار المعرفة ، بيروت.

3- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص58 ، دار العلم ، دمشق.

4- مباحث في علوم القرآن،مناع القطان ، ص97، مؤسسة الرسالة -بيروت- الطبعة الخامسة والثلاثون، سنة 1420هـ - 1998م.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتناسب بين أجزاء الآية يكون من حيث اللفظ والمعنى .

**أما من حيث اللفظ** : ونعني به مناسبة اللفظة لألفاظ الآية ، وذلك مثل قوله –تعالى-:﴿**قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾ **[ يوسف: 85]** حيث جاءت الألفاظ تتلاءم مع بعضها البعض ، حيث أتى بألفاظ مناسبة في الغرابة ، فالتاء أغرب ألفاظ القسم لأنها أقل استعمالاً من الواو والباء ، وكذلك أتى بتفتأ وفتئ أغرب صيغ الأفعال التي تفيد الاستمرار بين أخوات كان وأتى بلفظ حرضاً وهو أغرب ألفاظ الهلاك ، فاقتضى حسن الوضع في النظم بتجاور كل لفظة بلفظة من جنسها ، توخياً في حسن الحوار ، ورعاية في ائتلاف المعنى بالألفاظ .

**أما من حيث المعنى** : فإن تناسب اللفظ مع المعنى في الآية متناسب تناسب اللفظة لأختها في الآية الواحدة ومثال ذلك ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ **[ المائدة: 38]** في هذه الآية جزاء السارق والسارقة قطع أيديهما والتنكيل بهما جزاء سرقتهما **نقل ابن عاشور**[1] : ما ذكره الطيبي عن الأصمعي[2] ، قال كنت أقرأ : **{والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله }**والله غفور رحيم ، وبجنبي أعرابي فقال كلامُ مَنْ هذا ؟ قلت كلامُ الله ، قال : ليس هذا كلامُ الله فانتبهتُ فقرأت ) **(والله عزيز حكيم )** [المائدة : 38 ] فقال أصبتَ هذا كلام الله فقلت أتقرأ القرآن ؟ قال لا قلتُ من أين علمت ؟ قال يا هذا عَزَّ فَحَكَم فقطعَ ولو غَفر ورَحم لَمَا قَطَع "[3].

**2- المناسبة بين آيات السورة الواحدة :**

حيث تكون من وجوه المناسبات بين آيات السورة الواحدة المناسبة بين الآية والتي قبلها ويظهر الارتباط جلياً بين الآية الثانية والأولى لأغراض متعددة منها:

أ- الثانية سبب للأولى كقوله –تعالى- : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** ﴾**[ سورة آل عمران: 23-24 ].**

---

1- هو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الشريف التونسي، ولد سنة 1296هـ، من العلماء المعاصرين المجددين، عمل بالتدريس وكان له أثر في إصلاحه بتونس، له مصنفات منها: تفسيره الشهير بالتحرير والتنوير، توفي سنة 1393هـ، انظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، ح3،ص37، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

2- الأصمعي :عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصبح الباهلي،أبو سعيد الأصمعي، أحد أئمة علماء اللغة والشعر والبلدان،ولد وتوفي في البصرة (الأعلام للزركلي،ج4 ،ص162).

3- التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور،دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس-1997م،ج2 ص281.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالله –تعالى-لما قال في الآية الأولى : { **ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ** } قال في الثانية: { **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ**} أي ذلك التولي والإعراض إنما حدث بسبب أنهم قالوا { **لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات** } "[1].

**ب- أن تكون الآية الثانية تفسيراً للأولى كقوله –تعالى-** : ﴿**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ۞ يا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**﴾ **[غافر/38-39]**.

**قال الألوسي**[2] :"وترك العطف في النداء الثاني وهو "يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع"لأنه تفسير لما أجمل في النداء قبله من الهداية إلى سبيل الرشاد، فإنها التحذير من الإخلاد في الدنيا والترغيب في إيثار الآخرة على الأولى ، وقد أدى ذلك إلى أعلى وأتم وجه وأحسنه"[3].

**ج- أن تكون الآية الثانية تأكيداً للأولى كقوله –تعالى-** : ﴿ **وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۞ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ** ﴾ [ **سورة غافر:41-42**].

**فقوله** : { **ويا قوم مالي أدعوكم** ... } تأكيداً لما قبله ، فقد كرر نداءهم إيقاظاً لهم عن سنة الغفلة واهتماماً بالمنادي له ، ومبالغة في توبيخهم على ما يفعلون بدعوته[4].

**د- أن تكون الآية معترضة** : فالاعتراض يقع مؤكداً لمفهوم الكلام الذي وقع فيه ومقرراً له في نفوس السامعين ، ويأتي لأغراض بلاغية منها : للتعظيم وذلك كقوله –تعالى-:﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ۞ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾[**الواقعة: 77**].ففي الآية اعتراضان أحدهما قوله –تعالى- : { **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**} لأنه اعتراض بين القسم الذي هو { **فلا أقسم بمواقع النجوم**} وبين جوابه {**إنه لقرآن كريم**} والثاني : قوله – تعالى-: { **لو تعلمون** } وهو اعتراض بين الموصوف الذي هو ( قسم ) وبين صفته الذي هو { **عظيم**}.

---

1- انظر: مفاتيح الغيب،فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م ،ط الأولى، ج7، ص218.

2- هو الشيخ محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، مفسر، محدث، أديب، من المجددين، ولد ببغداد سنة 1217 هـ، وتوفي فيها سنة 1270هـ، وكان سلفي الاعتقاد مجتهداً في الإفتاء، انظر: الأعلام للزركلي ج7 ، ص176.

3- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي بيروت ،ج18 ، ص96.

4- انظر: روح المعاني ج12،ص71.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفائدة الاعتراض تعظيم شأن المقسم به في نفس القارئ أو السامع ، أي أنه من عظيم الشأن وفخامة الأمر.

**هـ- أن تكون الآية الثانية معطوفة على ما قبلها فتشاركها الحكم ، ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة كقوله –تعالى-: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:245]**. فالجهة الجامعة هي التضاد وأمثلة هذا القسم تظهر في الطباق والمقابلة .

- أما الطباق فهو الجمع بين متضادين مثل البياض والسواد ، ومثاله في قوله –تعالى- **{فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [التوبة : 82]**

**خ- الاستطراد** : ومثاله قصة آدم في سورة الأعراف وفيها بدو السوءة ، فاستطردت الآيات في هذا الباب فقال تعلى : **﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾** [سورة الأعراف:26]. وهذا الاستطراد من باب المنة، لما خلق سبحانه من اللباس ، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة .. ثم رجعت الآيات إلى تكملة القصة فقال –تعالى-: **﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : 27]**.

**ح- الانتقال من حديث إلى حديث تنشيطاً للسامع والربط بين الحديثين باسم الإشارة ومثاله:** أنه– سبحانه – لما تحدث عن بعض الأنبياء في سورة (ص) ختم هذا الحديث بقوله –تعالى-:**﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأخْيَارِ۞ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[سورة: ص:48-49]. قوله: {هذا ذكر} يشير إلى ذكر الأنبياء ، ثم يشرع في ذكر الجنة وبعد ذلك يشرع في ذكر النار ، فيقول –تعالى-:﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ۞ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [ص : 55 ، 56]** .

**ز- حسن التخلص** : كأن يصل القرآن إلى غرضه أثناء الحديث عن شيء إلى شيء آخر كالحديث عن موسى -عليه السلام- في سورة الأعراف في أكثر من أربعين آية ، ثم يصل إلى الحديث عن محمد ﷺ، وبعد ذلك يعود لإتمام الحديث عن موسى - عليه السلام- فقال -تعالى -: **﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ۞ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنجيل يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورةالأعراف:156- 157].**

وبعد ذلك يعود قائلاً سبحانه﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾[ **سورة الأعراف:159**].

**مناسبة فواتح السور لخواتيمها :**

حيث ارتبطت آيات السورة من الآية الأولى وحتى خاتمتها ارتباط العقد ، مما يكشف عن أسرار هذا البنيان العظيم .

**ثانياً: المناسبة بين السور وتشمل :**

أ- **مناسبة افتتاح السورة لخاتمة ما قبلها** ، ومثال ذلك قوله –تعالى- في آخر سورة الطور: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ**﴾**[الطور:49]** ثم قال في سورة النجم ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾**[لنجم:1]**.

ب- **مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها**: ومن أمثلة ذلك قوله –تعالى-: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾**[الاسراء:1]** لسورة الكهف التي تليها في الترتيب فقال –تعالى- : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا**﴾**[الكهف:1]**.

فافتتحت سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالحمد ، "وسورة (سبحان) لما شملت الإسراء الذي كذب المشركون به النبي ﷺ وتكذيبه تكذيب لله -سبحانه وتعالى- أتى بـ (سبحان) لتنزيه الله –تعالى- عما نسب إلى نبيه من الكذب ، وسورة الكهف أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف ، وتأخر الوحي نزلت مبينة أن الله لا يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين ، بل أتم عليهم القصة بإنزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة"[1]. ويقول الإمام السيوطي[2] "ثم ظهر لي وجه آخر أحسن في الاتصال وذلك أن اليهود أمروا المشركين أن يسألوا النبيﷺ عن ثلاثة أشياء عن الروح وعن قصة أصحاب الكهف عن قصة ذي القرنين ، وقد ذكر جواب السؤال

---

1- الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين السيوطي،دار الحديث القاهرة، ج1،ص364.

2- هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السويطي،أبي الفضل جلال الدين،إمام حافظ،مؤرخ أديب،له نحو ستمائة مصنف ،منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة ،نشأ في القاهرة يتيماً،ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس،وخلا بنفسه في روضة المقياس ،ولد سنة 849هـ، توفي سنة911هـ، ومن مؤلفاته :الدر المنثور في التفسير المأثور،والإتقان في علوم القرآن،انظر:معجم المؤلفين،عمر رضا كحالةج5،ص(128-130)،دارإحياء التراث العربي.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول في آخر سورة بني إسرائيل فناسب اتصالها بالسورة التي شملت جواب السؤالين"[1].

**المطلب الثالث : أشهر المؤلفات في علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:**

يعتبر الإمام أبو بكر النيسابوري[2] أول من تكلم في علم المناسبات ، ولا ينقل إلينا أنه سبق به، وكان ينكر على علماء بغداد جهلهم بوجوه المناسبة بين الآيات ، وكان يقول على الكرسي إذا قرأ عليه لم جعلت هذه الآية إلى جانب هذه الآية ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة[3].

لقد كان للمفسرين الباع الطولى في تعرضهم لعلم المناسبة والبحث فيه / ومن أشهر كتب التفسير التي عرضت لهذا العلم :

1- إرشاد العقل السليم في مزايا الكتاب السليم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي 982هـ.
2- الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى 1409 هـ.
3- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ، ت 1993م .
4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ( عبد الله بن عمر ، ت685 هـ).
5- البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، ت 754هـ .
6- تفسير ابن جزي الكلبي 1403ط.
7- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا.
8- التحرير والتنوير للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ت 1393هـ.
9- التفسير المنير لوهبة الزحيلي.
10- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الألوسي شهاب الدين محمود الألوسي 1370هـ.

ومن كتب علوم القرآن:

---

1- تناسق الدر في تناسب السور ،للإمام جلال الدين عبد الرحمن للسيوطي،دار الكتب العلمية-بيروت ط الأولى 1406هـ -1986م ،ص100.

2- أبو بكر بن عبد الله بن محمد زن زياد النيسابوري الفقيه الشافعي الحافظ، رحل في طلب العلم إلى العراق والشام ومصر ،قرأ على المزني،ثم استقر ببغداد ، وصار إماما للشافعية هناك ، توفي سنة324هـ،انظر:اللباب:252/2،طبقات القراء،449/1،شذوات الذهب:302/2.

3- انظر :معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي،ج1،ص55،دار الفكر العربي، بيروت، والإتقان،ج3،ص272.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي.
2- إعجاز القرآن ، د فضل عباس .
3- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم ، محمد أحمد يوسف القاسم.
4- البرهان في علوم القرآن للزركشي.
5- تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي.
6- مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم.
7- مباحث في علوم القرآن مناع القطان.
8- مناهل العرفان في علوم القرآن للأستاذ عبد العظيم الزرقاني.
9- النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز.
10- الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم للدكتور محمد محمود حجازي.

**وللعلماء في علم المناسبة اتجاهان :**

**الاتجاه الأول: الرافضون لعلم المناسبات :-**

وتزعمه الإمام الشوكاني[1]، ومن قبله العز بن عبد السلام[2] ، وأصحاب هذا الرأي يقولون إن علم المناسبة علم متكلف.

وفي ذلك يقول: **الإمام الشوكاني**: "اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته ، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة ، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه ، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات وتعسفات يبرأ منها الإنصاف ، ويتنزه عنها كلام البلغاء ، فضلاً عن كلام الرب سبحانه ، وحتى أفردوا ذلك بالتصنيف ، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف ، كما

---

1- هو الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني،علم من أعلام الفقه ورائد من رواد الدعوة والإصلاح في عصره،كاتب موضوعي،يرجع نسبه إلى هجرة شوكان من هجر صنعاء،ولد سنة 1173هـ،في مدينة صناء،وحفظ القرآن في مسجدها الجامع،ودرج في بيت علم وفضل،أبوه كان يشغل قاضي صنعاء،ولقد استفاد من علم أبيه ومن مكتبته الزاخرة بأمهات الكتب،من مؤلفاته فتح القدير،نيل الأوطارتوفيسنة1255هـ،معجم المؤلفين عمر رضا كحالة 53/11.

2 - هو الإمام عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي الملقب بسلطان العلماء، ولد في دمشق سنة 577هـ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد تولى التدريس والخطابة بالجامع الأموي، له مصنفات منها: التفسير الكبير، توفي بالقاهرة سنة 660هـ، انظر: الأعلام للزركلي، ح4،ص21.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعله البقاعي[1] ، في تفسيره ، ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته ، وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال مفرقاً ينزل حسب الحوادث المقتضية لنزول الوحي على رسول الله ﷺ وإلى أن قبضه الله عز وجل ، وكل عامل فضلاً عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها ، بل وقد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالاً ، وتحليل أمر كان حراماً ، وإثبات أمر لشخص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله ، وتارة يكون الكلام مع المسلمين ، وتارة مع الكافرين ، وتارة مع من مضى ، وتارة مع من حضر ، وحيناً في عبادةٍ، وحيناً في معاملةٍ ، ووقتاً في ترغيب ، ووقتاً في ترهيب، وآونة في بشارة، وآونة في نذارة، وطوراً في أمر دنيا، وطوراً في أمر آخرة، ومرة في تكاليف آتية، ومرة في أقاصيص ماضية"[2].

**الاتجاه الثاني: المجيزون لعلم المناسبات :**

وهم جمهور العلماء والمفسرين ومنهم الفخر الرازي والزركشي والسيوطي والبقاعي .

**يقول الفخر الرازي[3] في تفسيره:** "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[4]

ويقول السيوطي عن علم المناسبة : " ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني ، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه"[5].

**ويقول الدكتور محمد عبد الله دراز[6]** : " إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة ، يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً ، فإذا هي – لو تدبرت _

---

1- هو إبراهيم بن عمر حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي،أبو الحسن برهان الدين،مؤرخ وأديب يرجع أصله إلى البقاع السورية ،سكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة ،توفي بدمشق،من مؤلفاته نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ملامح التفوق ،انظر :الأعلام للزركلي،ج1،ص56 (806هـ -885هـ).

2- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار المعرفة بيروت.ج1،ص72.

3- هو الإمام محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري ،أبو عبد الله ،فخر الدين الرازي(544هـ - 606هـ) الإمام المفسر أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ،وهو قرشي النسب،وأصله من طبرستان،ومولده في الري وإليها نسبته ،وكان يحسن الفارسية، من تصانيفه مفاتح الغيب ،معالم أصول الدين،انظر:الأ'لام للزركلي،م6،ص313.

4- مفاتيح الغيب ،ج5، ص146.

5- الإتقان، ج1،ص272.

6- هو الشيخ محمد عبد الله دراز، ولد بمصر وتوفي في لاهور سنة 1958م عالم أديب، حصل على شهادة الدكتوراه في فرنسا، وعمل بالتدريس ونال عضوية هيئة كبار العلماء، انظر: معجم المؤلفين، عمر كحالة، ح10،ص212.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بنية متماسكة ، قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول ، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول ، فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تمس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق، بل ترى بين الأجناس المختلفة مقام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية النظام والالتحام كل ذلك بغير تكلف ولا استعانة بأمر خارج المعاني أنفسها وإنما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثنائه ، يريك المنفصل متصلاً والمختلف مؤتلفاً"[1].

**ويرى الباحث أن الرافضين لعلم المناسبات ما هو إلا تكلف وتعسف لا طائل منه ، وبعد استقراء أقوال العلماء الداعمين لهذا العلم نجد أن له فوائد متعددة تتلخص في الآتي :**

1- معرفة وجوه الإعجاز.
2- يستعان به في فهم معاني القرآن.
3- بيان خصائص القرآن الكريم.

**المطلب الرابع : فوائد علم المناسبات في ترابط المعاني وإظهار إعجاز القرآن الكريم :**

إن لمعرفة علم المناسبات فوائد عظيمة :

1- تساعد على حسن التأويل ودقة الفهم وإدراك المعاني بين الآيات .
2- تربط الأفكار ، وتلائم الألفاظ فالقرآن الكريم فيه الكثير من العلوم كالعقائد والأحكام والأخلاق والوعظ والقصص وغيرها من مقاصد القرآن الكريم ، التي جعلها الله -تبارك وتعالى- هداية للبشر ، والتي تدور جميعها على الدعوة إلى الله ، والقرآن يبث هذا المعنى من خلال المقاصد والأغراض الموزعة على كافة الآيات والسور ، فلو جمع كل علم مفرداً لفقد بذلك القرآن أعظم مزايا هديه.

**قال الإمام الزركشي** :" واعلم أن المناسبة علم شريف تحرز بها العقول ، ويعرف به قدر القائل ..... ثم يقول : وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التآلف حاله حال البناء المتلائم الأجزاء"[2].

**ويقول الإمام الرازي**: في ختام تفسيره لسورة البقرة: " ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته ، ولعل الذين قالوا أنه معجز بحسب ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته ، ولعل الذين قالوا أنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك ".[3]

---

1- النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، نشر وتوزيع دار الثقافة ، الدوحة ، ص155.
2- البرهان في علوم القرآن،ج1،ص61.
3- مفاتيح الغيب ،ج4،ص140.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**وقال الزمخشري**[1]: "انظر إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه ومكانة أضماده ورصافة تفسيره ، هو آخذ بعضه بحجز بعض، كأنما أفرغ إفراغاً واحداً ، ولأمر ما أعجز القوي"[2].

**وقد ذكر الإمام الرماني**[3] فوائد التناسب فقال: " والفائدة من التلاؤم حسن الكلام في السمع ، وسهولة في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس ، لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة ، ومثل ذلك قراءة الكتاب في أحسن ما يكون من الخط والحروف ، وقراءته في أقبح ما يكون من الحرف والخط، فذلك متفاوت في الصورة، وإن كانت المعاني واحدة" [4].

---

1 -محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زمانا ،ولد سنة 467هـ بزمخشر وقدم بغداد، له عدة مؤلفات منها الكشاف في التفسير و الفائق في غريب الحديث و أساس البلاغة و ربيع الأبرار ونصوص الأخبار في الحكايات و متشابه أسماء الرواة و المنهاج في الأصول و المفصل في النحو و الأنموذج فيه مختصر و الأحاجي النحوية وغير ذلك ، توفي سنة 538هـ.،انظر:طبقات المفسرين - السيوطي ج1،ص104.

2- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل،لأبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي،ج2،.ص362،دار الفكر.

3 - هو الإمام أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، ولد سنة 296هـ،نحوي متكلم، أصولي، مفسر، توفي سنة 384هـ، انظر: معجم المؤلفين، عمر كحالة ح7،ص862.

4- النكت في إعجاز القرآن ،لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني،386هـ، طبع من خلال ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ذخائر العرب.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني

## علم الفاصلة القرآنية

### المطلب الأول : تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً وأنواعها.

**أولاً : الفاصلة في اللغة:**

الفاصلة في اللغة من الفعل فصل وجمعها فواصل ، وهي مؤنث الفاصل ، والفاصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما فصلاً يفصل فانفصلت، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع ، والفصل القضاء بين الحق والباطل[1]. والفاصلة خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد[2].

**ثانياً : الفاصلة في الاصطلاح :**

اختلفت آراء العلماء قديماً وحديثاً في المعنى الاصطلاحي للفاصلة على النحو التالي:

1- **عرفها الإمام الرماني بقوله** : " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[3].

2- **وعرفها الزركشي فقال**: " هي آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع"[4].

3- **وعرفها الإمام الداني[5] بقوله** : "هي كلمة آخر الجملة ، وقال :" أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل عما بعده ، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس"[6] وقال " كذلك الفواصل قد تكون رؤوس آي وغيرها ، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية"[7].

4- **وعرفها الدكتور فضل عباس بقوله** : " يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية ، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة"[8].

---

1- انظر:لسان العرب، ص622، والمنجد في اللغة،صلاح الدين المنجد ،ص585،ط34،دار الشروق،بيروت.

2- انظر:المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون ،ج2،ص727، المكتبة الإسلامية،استانبول.

3- النكت في إعجاز القرآن،ص97.

4- البرهان،ج1،ص53.

5- هو الإمام عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، من أئمة القراءة ، له مصنفات منها التيسير في مذاهب القراء السبعة، توفي سنة 422هـ ، انظر: شذرات الذهب ج2 / ص57.

6- البرهان، ج1ص53.

7- المصدر نفسه، ج 2،ص247.

8- إعجاز القرآن، ص225.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- **وعرفها الشيخ مناع القطان بقوله:** " ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل عما بعده ، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون ، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي ، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها"[1].

**وبالنظر إلى التعريفات السابقة الذكر يرى الباحث اتفاق العلماء على أن الفاصلة القرآنية هي نهاية الآية ، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية .**

**ثالثاً : أنواع الفواصل :**

**1- الفاصلة المتماثلة بالحروف** : ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**﴾ [الطور: 1-4]، فالكلمات: الطور، مسطور، منشور، المعمور، تنتهي بفاصلة واحدة وهو حرف الراء، وقوله تعالى: ﴿**وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ [الفجر: 1-4]،وقوله تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾ [التكوير: 15-18][2]، وقد استقلت الفواصل المتماثلة بإحدى عشرة من سور المفصّل( السور القصار) وجلها من القرآن المكيّ- وهي:

- سور (القمر – القدر – العصر – الكوثر) التي تماثلت فواصلها في حرف الراء.
- سورتا (الأعلى – الليل) اللتان تماثلت فواصلهما في حرف الألف المقصورة.
- سورة (الشمس) التي على فواصل الألف الممدودة بعدها الضمير (ها).
- سورة (الإخلاص) التي على الدّال.
- سورة (الناس) التي على السين.
- سورة (المنافقون) التي على النون.
- سورة (الفيل) التي على اللام.

**ثانيا: الفاصلة المتقابلة في الحروف**: كقوله:﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[الفاتحة:3-4] للتقارب بين الميم والنون في المقطع، قوله: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾ [ق: 1-2]، تقارب مقطعي الدال والياء[3].

**ثالثا: الفاصلة المتوازية**: هو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف، كقوله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ**﴾ [الغاشية: 13-14]، فقد اتفقت الكلمتان مرفوعة، وموضوعة في الوزن والحرف[4].

---

1- مباحث في علوم القرآن،ص136.

2- انظر: مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، ص138.

3- انظر: البرهان، الزركشي، جزء1، ص74.

4- انظر: الإتقان، السيوطي، جزء3 ص263.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**رابعا: الفاصلة المتوازنة**: وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى: ﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾ [الغاشية:15-16]، فقد اتفقت الكلمتان مصفوفة ومبثوثة في الوزن[1].

وقد يراعى في الفواصل الألف المدية كقوله تعالى: ﴿**إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾ [الأحزاب:10]، بإلحاق الألف، لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فنزيد على النون ألف لتساوي المقاطع. وتناسب نهايات الفواصل؛ أو حذف حرف، كقوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ [الفجر: 4]، بحذف الياء للتخفيف، لأن مقاطع الفواصل السابقة واللاحقة بالراء، أو تأخير ما حقه التقديم لنكته بلاغة أخرى كتشويق النفس إلى الفاعل في قوله: ﴿**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى**﴾ [طه: 67]، لأن الأصل في الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول، لكن أخر الفاعل هذا وهو (موسى) للنكتة البلاغية السابقة[2].

**المطلب الثاني : اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية وعلاقتها بالسجع :**

الفاصلة في القرآن الكريم لها مزية هامة ترتبط بما قبلها من الكلام ، بحيث تتحدر على الأسماع انحداراً وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها إذا حذفت اختل المعنى في الآية ، ولو سكت عنها القارئ استطاع السامع أن يختمه بها ، انسياقاً مع الطبع والذوق السليم [3].

**أولاً: اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية:**

**الإمام الزركشي** : عرّف الفاصلة القرآنية أنها "كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع "ونجده يقف على تعريف الفاصلة عند العلماء ويفرق بين السجع والفاصلة، بل نجده ينفي السجع عن القرآن الكريم فيقول :" ويمتنع استعمال القافية في كلام الله لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية أيضاً عنه لأنه منه ".[4] ثم نجده يتحدث عن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل وعن ختم مقاطع الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون وقسم الفواصل باعتبار المتماثل والمتقارب في الحروف وباعتبار المتوازي والمتوازن والمتطرف ثم اجتماع الفواصل في موضع واحد والمخالفة بينهما واختلافها في موضعين والمتحدث عنه واحد وفي المقابل قد تتفق الفاصلتان والمتحدث عنه مختلف ، وقد تكون الفاصلة لها في القرآن.

**الإمام الرماني** : عني الإمام الرماني بالفاصلة القرآنية أيضاً فقال : "الفواصل بلاغة والأسجاع عيب، وذلك لأن الفاصلة تابعة للمعاني ، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها ، ثم يتحدث عن

---

1- انظر: البرهان، الزركشي، جزء1 ص76.

2- انظر: البرهان، الزركشي، جزء1، ص60-61.

3- انظر: الفاصلة القرآنية ،ص1.

4- البرهان،ج1،ص53.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشاكلة فيقول : فإذا كانت المشاكلة وصلة إليه فهو بلاغة ، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب، لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة ، ومنه ما يحكى عن مسيلمة الكذاب "يا ضفدع نقي ولا تنقين لا الماء تكدرين ولا النهر تفارقين ، فهذا أغث كلام يكون وأسخفه ،ويقول أيضاً : وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة ، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة ، ثم يقسم الفواصل إلى وجهين أحدهما : الحروف المتجانسة والثاني الحروف المتقاربة"[1].

**الإمام السيوطي** : اعتني الإمام السيوطي بفواصل القرآن ، فذكر عدة تعريفات للعلماء في الفاصلة القرآنية ، ثم ذكر بعد ذلك طرق معرفة الفواصل ، وبيَّن أن لمعرفتها طريقين: توقيفي وقياسي ، فالتوقيفي : هو ما وقف عليه النبي ﷺ دائماً ، أما القياسي : فهو ما اجتهد فيه العلماء قياساً على ما وقف عليه النبي ﷺ ، ثم نجده يتحدث عن الفائدة من الفاصلة ، ويبين أن الهدف منها تحسين الكلام ، ثم يتطرق بعد ذلك لسؤال هل يجوز استعمال السجع في القرآن ؟ ويبين رأي الجمهور على عدم جواز ذلك ، ويبين أن فواصل القرآن لا تخرج عن أربعة أشياء : التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال، ثم يتحدث بعد ذلك عن أقسام الفواصل حيث قسمها إلى : مطرف ومتوازن ومتوازي ومرصع ومتماثل[2].

**مصطفى صادق الرافعي**[3] : تطرق الرافعي إلى فواصل القرآن الكريم ، فأكد قيمتها في جمال النظم الموسيقي ، وأشار إلى أنها متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت الذي يساق عليه ، ثم يقول : وانفرد القرآن بهذا الوجه المعجز فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر لكان ذلك خللاً بيِّناً في نسق الوزن وجرس النغمة ، في حس السمع وذوق اللسان وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض[4].

**محمد عبد الله دراز** : الذي يتحدث عن القواعد في دراسة التناسب المعنوي ، فتحدث عن الجمع بين الأجناس المختلفة ، والوقوف على نهج القرآن ، الذي يعمد إلى الأضداد ، يجاور بينها أو ربما جاور بين شيئين في الوضع والمكان دعامة لاقترانهما في النظم[5].

---

1- انظر :النكت في إعجاز القرآن ،ص296 -386.

2- انظر: الإتقان ،ج3،ص247-266.

3 - هو الأديب مصطفى صادق الرافعي، ولد سنة 1297هـ، في طنطا بمصر، وتوفي فيها سنة 1356هـ، أصله من طرابلس الشام، وهو شاعر ومن أكابر الكتاب. انظر: الأعلام، للزركلي، حـ8، ص13.

4- انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي،بيروت ،ص238.

5- انظر: النبأ العظيم ،ص145-163.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**سيد قطب** : من أكثر الدارسين توسعاً في دراسة أوجه التناسب في النظم القرآني ، وقد تناول هذا الموضوع ضمن حديثه في كتابه التصوير الفني في القرآن ، حيث بدأ حديثه في هذا الموضوع بتقديم عرض موجز لما سبق أن وضحه العلماء من ألوان التناسب القرآني ولخص ذلك في ألوان ثلاث:

1. الإيقاع الموسيقي الناشئ من اختيار الألفاظ ونظمها في نسق جميل.
2. النكت البلاغية التي تنبه إليها العلماء ، كالتعقيدات المتفقة مع السياق كأن تأتي الفاصلة ﴿ **وهو على كل شيء قدير**﴾ بعد الحديث عن إثبات القدرة لله عز وجل ، وكذلك ﴿ **والله عليم بذات الصدور**﴾ بعد الكلام عن العلم المستور كالاعتقاد مثلاً وكأن يعبر بلفظ الرب في مواضع التربية والتعليم كقوله –تعالى- :﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ **[العلق/1]** بينما يعبر بلفظ الله في مواضع التأليه والتعظيم مثل قوله –تعالى- : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** ﴾ **[لقمان:34]**.

ج- **تحدث سيد قطب** عن لون ثالث أبعد وأرقى وسماه التناسب الإيقاعي حيث أشار إلى أن في القرآن إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع يتناسق مع الجو ويؤدي وظيفة أساسية في البيان وتحدث عن نظام الفواصل وتنوعه في السور المختلفة وفي السورة الواحدة تبعاً لتنوع الموقف والأغراض[1].

7- **فضل عباس** : الذي يتناول الفاصلة القرآنية ويبين أنهم أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة ، كما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية ، ثم نجده يتحدث عن تناسب الفاصلة مع معنى الآية وموضوعها ، ويقسم الفواصل من حيث غرضها الذي جاءت من أجله إلى فواصل أمرها ظاهر لا تحتاج إلى بيان وأخرى تحتاج إلى تأمل وتدبر.[2]

ثم يتحدث الدكتور فضل عباس عن مناسبة الفاصلة بأنها جاءت متسقة مع موضوع الآية وليس الأمر عشوائياً ، حيث يقول : ومما يدل على إحكام الفاصلة في كتاب الله –تعالى- إحكاماً فيه دقة الصنعة وإحكام الروعة أننا نجدها في القرآن على طوله وكثرة آياته فهي تربو على ستة آلاف آية تذكر فيها الفاصلة مرة واحدة أو مرتين[3].

**8- مناع القطان** : حيث بيَّن أن القرآن الكريم تميَّز بمنهج فريد في فواصله وبين أسباب تسمية الفاصلة بهذا الاسم لأن الكلام ينفصل عنها ، ثم نجده يفرق بين الفواصل والسجع فيقول : " "والذي أراه أنه إذا كان المراد بالسجع مراعاة موالاة الكلام على وزن واحد دون مراعاة

---

1- انظر: التصوير الفني في القرآن،سيد قطب ، ص84-94.

2- انظر:إعجاز القرآن، ص199.

3- المصدر السابق ،ص207.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى فإن هذا تكلف ممقوت في كلام الناس فضلاً عن كلام الله أما إذا روعيت المعاني وجاء الاتفاق في الوزن تابعاً لها دون تكلف فهذا ضرب من ضروب البلاغة قد يأتي في القرآن كما يأتي في غيره وإذا سمينا هذا القرآن بالفواصل دون السجع فذلك لتلافي إطلاق السجع على القرآن بالمعنى الأول ثم يتحدث عن أنواع الفواصل في القرآن الكريم ويقسمها إلى أربعة أنواع : المتماثلة والمتقاربة والمتوازي والمتوازن[1].

9- **عبد الفتاح لاشين** : الذي خص كتاباً جديداً في علم الفاصلة ، أسماه الفاصلة القرآنية فيقول فيه : " من الباحثين من ينظر إلى الفاصلة في الكلام على أنها مناسبة لفظية مرغوبة ومطلوبة في اللغة العربية ، فهي تريح القارئ وترشده إلى تلوين الصورة وإجادة الوقف وتزيد من روعة التلاوة بما تخلع عليها من إيقاع محبب وتمد القراء بألوان من التنغيم المؤثر والتطريب الأخاذ"[2].

فالفاصلة في القرآن الكريم لها مزية هامه ترتبط من الكلام بحيث تنحدر على الأسماع انحداراً وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها، بحيث إذا حذفت اختل المعنى في الآية ولو سكت عنها القارئ استطاع السامع أن يختمه بها انسياقاً مع الطبع والذوق السليم ، فلا عجب إذا سمعنا أن أحد الأعراب سمع قارئاً يقرأ ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ** ﴾ [المائدة/38]وختمها بقوله **(والله غفور رحيم)** بخٍ بخٍ عزّ فحكم فقطع[3].

فليست فواصل القرآن مجرد توافق ألفاظ وأوزان بل لها علاقة وثيقة بما قبلها مع بقية الآية ، ولهذا نجدها تأتي مستقرة في أماكنها ، مطمئنة في مواضعها غير قلقة ولا نافرة[4].

**ثانياً : علاقة الفاصلة القرآنية بالسجع:**

أ- **السجع في اللغة** هو الكلام المقفى ، أو موالاة الكلام على روى واحد ، ويجمع على أسجاع وأساجيع، وهو مأخوذ من قولهم سجعت الحمامة وسجع الحمام وهو هديله وترجيعه لصوته.[5]، وفي المنجد :"سجع سجعاً نطق بكلام مقفى له فواصل".[6]

**أما في الاصطلاح : هو**: " وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين"[7].

---

1- مباحث في علوم القرآن،ص136.

2 - الفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين،ص1.

3- انظر ص15 من هذا المبحث.

4- انظر:الفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين،ص2.

5- لسان العرب، ج7،ص128.

6- المنجد،ص322.

7- البلاغة الاصطلاحية، عبده قليقله ، دار الفكر العربي،ط3، تاريخ1992م، ص355.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**وقال ابن سنان الخفاجي**[1]: "تماثل الحروف في مقاطع الفصول"[2].

**وقال السيد أحمد الهاشمي**:"هو أن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير"[3].

**ب- الفرق بين الفاصلة والسجع** : حيث تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة ثم يباين بها القرآن بقية الكلام ، وسميت فواصل لأنه ينفصل عندها الكلام ، حيث إن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ، ويستدل على هذا من خلال قوله –تعالى-: ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ﴾ **[هود/1]**

**أما السجع** فتكون مقاطع الكلام فيه متحدة في الحروف ، وعلى هذا فالفواصل أعم من السجع[4].

ومن يتأمل الفاصلة القرآنية يجد الفارق الكبير بينها وبين السجع وبإمكاننا أن نلخص الفوارق بينهما على النحو التالي:

1. تتطلب القافية التطابق التام بين عدد من الحروف في آخر كل بيت من القصيدة ، أما الفاصلة فلا تلزم شيئاً من ذلك ، إذ نراها تجري في عدد من آيات السور إلى نمط آخر.
2. كثير من سور القرآن الكريم لا يلتزم بشيء بعد الحرف الضيق (الواو أو الياء ) كما في سورة الحج، فإذا قرأت هذه السورة مثلاً وجدت فواصل الآيات لا تحمل أي شبه بالقافية ولسنا نجد شيئاً مما التزمته الفواصل القرآنية يصلح لأن يكون قافية[5].

**ج – أقوال العلماء في الفاصلة** :

**اختلف العلماء في جواز اعتبار الفاصلة من السجع إلى فريقين.**

**الفريق الأول : النافون السجع عن القرآن**

**ويمثل هذا الفريق** الإمام الرماني والإمام الباقلاني.

**رأي الإمام الرماني:**

فقد ذم الإمام الرماني السجع واعتبره مذموماً،أما الفاصلة فهي محمودة ، فيرى ان الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن الإفهام في المعاني ، ووصف الفواصل

---

1- هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي،ولد سنة423هـ،أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره،مات مسموماً بقلعة عزاز من أعمال حلب،له كتاب سر الفصاحة،توفي سنة 466هـ،الأعلام للزركلي،ج4،ص122.

2- سر الفصاحة ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي،دار الكتب العلمية ،لبنان ط1،سنة 1982، ص171.

3- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، ص326،وانظر:البلاغة فنونها وأفنانها، فضل عباس، دار الفرقان،الطبعة العاشرة،2005م، ص305.

4- انظر: الفاصلة القرآنية،ص7.

5- انظر: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: تمام حسان،ص275-278.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالبلاغة والأسجاع بالعيب وعلل ذلك بأن الفواصل تابعة للمعاني ، أم الأسجاع فالمعاني تابعة لها وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة ، إذ الغرض إنما هو الإبانة عن المعاني التي إليها الحاجة ماسة ، فإذا كانت المشاكلة موصلة إليه فهو البلاغة ، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو العيب واللكنة، لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة[1].

وهكذا نجد الرماني يفرق بين الفاصلة والسجع في الجواز فالفاصلة بلاغة، والسجع عيب ، والفواصل تتبع المعاني ، والسجع اتحدت حروفه دون النظر إلى المعنى، والقرآن في نظره يعلو أن يكون سجعاً .

ولعل الحكمة في نظرته تلك إلى السجع أن ذلك كان مبنياً على أساس ما أقامه من سجع الكهان، وما فيه من الغرابة والقبح الذي لا يقبل جدالاً ، وإلا فمن السجع مما يزيد المعنى قوة وتكون ألفاظه تابعة لمعانيه ويسهل قبوله ويجيء عاملاً من عوامل التأكيد[2].

**رأي الباقلاني[3] :**

وافق الباقلاني الرماني في إنكار السجع في القرآن الكريم ، ووصف ما ادعاه الآخرون بوجوده في القرآن وما ساقوه من أدلة بأنها وهم فقال : " والذين يقدرون بأنه سجع هو وهم ، لأنه قد يكون الكلام على مثال السجع ، وإن لم يكن سجعاً لأن ما يكون من الكلام سجعاً يختص ببعض الوجوه دون بعض ، لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع، وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن لأن اللفظ يقع تابعاً للمعنى"[4].

فالباقلاني ومن تبعه لا يذكرون السجع إلا من خلال هذه الصورة القاتمة من صور البيان وهي أن يكون اللفظ فيهما مقدماً على المعنى .

**يقول الدكتور عبد الفتاح لاشين** : والذي دفع الباقلاني إلى هذا هو تشبيه السجع بالشعر فالشعر تقصد فيه القوافي المتحدة في الألفاظ ، ثم يكّيف المعنى على الألفاظ لتستقيم القافية، ولما كان الشعر منفياً عن القرآن فكذلك السجع الذي يتبع منهجه ، وتجيء المعاني فيه تابعة للألفاظ، وأن الله - سبحانه وتعالى-عندما استنكر أن يكون القرآن قول شاعر أو كاهن في قوله –تعالى- : ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ۞ وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا**

---

1- انظر: إعجاز القرآن للرماني،ص97.

2- انظر:الفاصلة القرآنية،ص11.

3 - هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ولد بالبصرة سنة338هـ، وتوفي فيها سنة 403هـ، متكلم مشهور، صاحب كتاب إعجاز القرآن. انظر: معجم المؤلفين، عمر كحالة، ح10،ص111.

4- إعجاز القرآن للباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ،دار المعارف – القاهرة، ص58.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**تَذَكَّرُونَ۞ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ۞ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة:40- 44 ]** " فقد أدخل السجع في النفي وهو السجع الذي يكون المقصد الأول فيه اللفظ "[1].

**الفريق الثاني : القائلون بأن السجع على ضربين :**

أ- **مذموم وهو ما كان متكلفاً يتبعه المعنى.**

ب- **محمود وهو الذي يأتي سهلاً تابعاً للمعنى .**

ويمثل هذا الفريق الإمام ابن سنان الخفاجي والإمام أبو هلال العسكري[2] ، والإمام ابن الأثير.

**رأي الإمام ابن سنان الخفاجي:**

يسمى ابن سنان ما في القرآن من المقاطع المتماثلة سجعاً، إلا أنه يعده من السمو والعلو بحيث لا يستطيع أحد من البشر أن يسمو سموه، ويتكلم ابن سنان عن البواعث التي دفعت المفكرين للقول بوجود السجع في القرآن فيحمد لهم تلك البواعث مع الثبات على مخالفتهم فيقول: " وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسمو ما تماثل حروفه سجعاً رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم ، وهذا غرض في التسمية قريب ، فأما الحقيقة فما ذكرناه لأنه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره كونه مسجوعاً ، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضاً وصوتاً وحروفاً وكلاماً عربياً ومؤلفاً ، وهذا مما لا يخفى ، فيحتاج إلى زيادة في البيان ، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع "[3].

ويستطرد ابن سنان في كتابه سر الفصاحة بقوله: " فتصريف القول في القرآن ، بحيث يأتي بالسجع أحياناً أو بالفواصل المتقاربة حروفها في المقاطع أحياناً ، أو إطلاق الألفاظ في القرآن من غير مقاطع مع وجود ذلك كله في أعلى درجات البلاغة – كان لحكمة سامية وسر لطيف – وهو التصريف في القول"[4].

يقول الله –تعالى-: ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاّ كُفُوراً**﴾ [الإسراء :89]

---

1- انظر:الفاصلة القرآنية،ص12.

2- هو الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد بن يحيى –مهران العسكري،أبو هلال،عالم بالأدب له شعر،نسبته إلى عسكر مكرم،من كتبه:الصناعتين النظم والنثر والفرق بين المعاني،توفي 395هـ،الأعلام للزركلي،م2،ص192.

3- سر الفصاحة،ص166.

4- المصدر السابق،ص167.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**رأي ابن الأثير :**

استنكر ابن الأثير[1] قول من يذمون السجع ، كما استنكر القول من العلماء الذي لا يسمون ما في القرآن من اتحاد المقاطع ، حيث يقول : " وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ، ولا أرى لذلك وجهاً ، فلو كان مذموماً لما ورد في القرآن الكريم فإنه قد أتى منه بالكثير حتى إنه ليؤتى بالسورة كلها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرها ، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور"[2].

ويستدل ابن الأثير على قوله بكثرة السجع في القرآن والسنة النبوية فمثاله من القرآن قوله: - تعالى- ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۞ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۞ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾ [ق /4-6] . ومن السنة المطهرة ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ مرفوعاً " استحيوا من الله حق الحياء قال : قلنا يا رسول الله إنا لنتستحي من الله والحمد لله قال: ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن نحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى فمن عقل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء "[3].

**التوفيق بين الفريقين:**

**وبالنظر في أقوال العلماء المجيزين للسجع، يرى الباحث أن لدى العلماء إجماعاً على تنزيه القرآن عن سجع الكهان وغيره من السجع المألوف، وبالتالي فهم متفقون في الأصل مع النفاة لوجود السجع في القرآن الكريم ، ولكن الاختلاف هو في التعبير فقط .**

فالنافون للسجع ينظرون إليه هذه الصورة القاتمة من صور البيان التي فيها يكون اللفظ مقدماً على المعنى .

والمجيزون للسجع يرون أن السجع ينقسم إلى قسمين : قسم مذموم وهو الذي يكون فيه المعنى تابعاً للفظ ، وهذا القسم ينفونه عن القرآن . أما القسم المحمود وهو ما كان اللفظ فيه تابعاً للمعنى ، وهم يرون وقوعه في القرآن الكريم.

وبعد النظر في آراء المجيزين لوجود السجع والنافين له يرى الباحث: "أن السجع ليس كله مذموما" كما يرى ذلك النافون له ، بل منه ما هو مذموم وما هو محمود ، فالمذموم ما

---

1- هو أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن الشيباني المعروف بابن الأثير المؤرخ،حفظ شعر أبي تمام والبحتتري،مات ببغداد سنة 637هـ،له كتاب المثل السائر،الأعلام،الزركلي،م1،ص173.

2- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي دار النهضة مصر،الفجالة-القاهرة ،ص210.

3- سنن الترمذي ،ج4 ،ص637، قال الترمذي إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد ،وحسنه الشيخ الألباني.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان تابعاً للفظه ، والمحمود ما كان لفظه تابعاً لمعناه ، وأما الفواصل فليست من قبيل السجع وإنما هي جانب من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم .

**المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل:**

الفاصلة في القرآن الكريم مستقرة مطمئنة في مكانها متسقة مع موضوع الآية ، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى ، ولمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان توقيفي وقياسي[1].

**أولاً : التوقيفي:**

ما كان يقف عليه النبي ﷺ دائماً تحققنا أنه فاصلة ، وما كان يصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور :

1. أن يكون الوقف للاستراحة .
2. أن يكون الوقف لتعريف الوقف التام.
3. أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة.

والوصل إما أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها[2].

روى أبو داود عن أم سلمة : لما سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ قالت : " كان يقطع قراءته ، يقرأ **{الحمد لله رب العالمين }** ثم يقف ، **{الرحمن الرحيم}** ثم يقف ، وكان يقرأها ملك يوم الدين"[3].

**ثانياً : القياسي** : وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص المناسب ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل[4].

**أما الطرق التي تعرف العلماء بها على قياس الفاصلة فهي :**

- مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر:

عندما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها ، وجدوا أن الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على قدر متساو وكذلك لم تأت القصار إلا في أقصر السور ، واستنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة ، وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، ولهذا لم يعدوا قوله –تعالى-: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ** ﴾ **[الأنعام/36]** وقوله

---

1- انظر: الإتقان،ج3،ص247، وإتقان البرهان في علوم القرآن،.فضل عباس دار الفرقان،الأردن ، ج1،ص440.

2- انظر:معترك الأقران ج1،ص24 ، الإتقان في علوم القرآن،ج2،ص268.

3- سنن الترمذي، باب فاتحة الكتاب، حديث رقم 2927، وانظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري،ج8،ص198، قال الترمذي عنه حديث غريب ، وصححه الشيخ الألباني.

4- انظر:أصول الفقه، لأبي زهرة، ص245.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

–تعالى- : ﴿ **فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ**﴾ **[الأعراف/22]** لعدم مساواة هذه الكلمات لآيات السورة التي هي منها وعدوا قوله –تعالى- :﴿ **ثُمَّ نَظَرَ** ﴾ **[المدثر/21]**. فيبقى أن هذا الحكم الثابت في الاستقراء أغلبي لا كلي فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة وآيات السور القصار قصيرة ، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف[1].

* مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله:

وذلك أن كل آية جاءت في القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في الحرف الأخير نحو ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ** ﴾ [الإخلاص/1، 2] فإذا كان ما قبل الحرف الأخير منها حرف مد نحو { **يؤمنون**} فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة في الوزن ، وأكثر الفواصل وقوعاً ما كان بحرف المد سواء كان في الآخر أو فيما قبله لأن حرف المد أدعى إلى التطريب ومد الصوت، ولا فرق بين الألف والواو والياء في الفواصل التي قبل الحرف الأخير حرف مد نحو { **المتقين** } ، {**المفلحون** }[2].

- **انقطاع الكلام** :

وذلك أن كل كلمة مشتملة على حرف المد ووقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة ، فالفاصلة هي الثاني سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الحرف الأخير نحو {**عَلِيمٌ حَكِيمٌ** } **[النساء/26]** أم بالحرف الأخير نحو { **أَعْطَى وَاتَّقَى**} [الليل : 5]{ **دَنَا فَتَدَلَّى**} **[النجم : 8]** [3].

**ويرى الباحث أن لا سبيل لمعرفة الآية سوى النقل عن الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين عايشوا نزول القرآن الكريم وسمعوه من النبي ﷺ مباشرة ، وسؤالهم له عن رؤوس الآيات ، ولا مجال فيه للاجتهاد من قبل العلماء ، حيث عد العلماء ( المص) آية ولم يعدوا نظيرها وهو ( الم ) آية ، وعدوا ( يس ) آية ولم يعدوا نظيرها وهو( طس ) آية ، ولو كان الأمر مبنياً على القياس لكان حكم المثالين فيما ذكروا واحداً .**

وقد أشار إلى ذلك الإمام الزمخشري عند تفسيره لقوله –تعالى- : ﴿ **ألم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة/1، 2] بقولة " فإن قلت ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض قلت: هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور"[4].

---

1- انظر:بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل،عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ص32.

2- انظر: بشير اليسر،عبد الفتاح القاضي،ص33.

3- انظر: بشير اليسر،عبد الفتاح القاضي ،ص42.

4- الكشاف،ج1،ص105. وانظر: إتقان البرهان، ج1،ص431.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل الأول

## تعريف بسورتي الأنفال والتوبة

**وفيه مبحثان:**

### المبحث الأول

### تعريف عام بسورة الأنفال

**المطلب الأول : تسميتها ، نزولها ، فضلها ، عدد آياتها :**

**أولاً : تسميتها :**

**1- تعريف السورة لغةً :**

السورة وهي : "المنزلة ، والجمع سُوَرٌ ، وسُوْرٌ . والسُّور: الشرف والفضل والرفعة، قيل: ومنه سُمِّيَتْ سُورة القرآن. وسميت السورة بذلك: قيل لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى.

قال ابن سيده[1] : سميت السورة من القرآن سورة لأنها درجة إلى غيرها، ومن همزها جعلها بمعنى بقية من القرآن وقطعة ، وأكثر القراء على ترك الهمزة فيها.

* وقيل: سميت سورة القرآن تشبيهاً بسور المدينة، لكونها محيطة بآيات وأحكام إحاطة السور بالمدينة"[2].

**2- تعريف الأنفال لغة:**

النفل : الغنيمة لأنها من فضل الله –تعالى- وعطائه .: النَّفَل والنافِلة ما كان زيادة على الأَصل لذا سمِّيت الغنائمُ أَنْفالاً[3] . ، وهو أن يقول الإمام تحريضاً على البلاء في الحرب : "من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه " [4]. وسميت سورة الأنفال بهذا الاسم لأنها نزلت تعالج قضيةً مهمةً حدثت في غزوة بدر الكبرى، حيث إنها أول غزوة يغزوها النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم ، ولم يك هناك علم بأمر الغنيمة وتقسيمها حتى كاد الشقاق يدب في صفوف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

---

1- علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن 398 - 458 هـ: إمام في اللغة وآدابها. ولد في الأندلس وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريرا (وكذلك أبوه) الأعلام للزركلي ج4 ،ص 263.

2- لسان العرب، ج6 – ص427 وتاج العروس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، شرح القاموس للزبيدي، ج6 – ص553.

3- أنظر: لسان العرب ج11 ،ص 670.

4 - ص الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، كتاب المغازي، باب من لم يخمس الأسلاب دار ابن كثير،بيروت،ط الثالثة1987،ر1994ج3.ص1143.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما : سورة الأنفال قال نزلت في بدر"[1].

فقد عرفت بهذا الاسم بين المسلمين وكتبت في المصحف حين كتبت أسماء السور .

**ويقول أبو السعود**[2]: "النفل الغنيمة سميت به لأنها عطية من الله- تعالى- زائدة على ما هو أصل الأجر في الجهاد من الثواب الأخروي ويطلق على ما يعطى بطريق التنفيل زيادة على السهم من المغنم وقرئ علنفال بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وإدغام نون عن في اللام"[3].

## ثانياً : نزولها :

صرح كثير من أهل العلم بأن سورة الأنفال مدنية نزلت في المدينة إلا آيتين منها، وهما: قوله –تعالى-:{ **وَإِذ يَمكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَروا لِيُثبِتوكَ**} [ الأنفال : 30 ].وقوله –تعالى-: { **يا أَيُّها النَبِيُّ حَسبُكَ اللَهُ وَمَنِ اِتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنين**}"[4].

* **ويقول الإمام القرطبي**[5] : " سورة الأنفال سورة مدنية بدرية في قول الحسن و عكرمة وجابر و عطاء وقال ابن عباس : هي مدنية إلا سبع آيات من قوله –تعالى- { **وَإِذ يَمكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَروا** } [ الأنفال : 30 ] إلى آخر السبع آيات"[6].

## ثالثا :فضلها:

لقد ضعف أهل العلم ما ورد في فضل كثير من السور والآيات فيروى عن واثلة بن الأسقع الليثي - رضي الله عنه – قال: قال: رسول الله ﷺ ( أعطيت مكان التوراة السبع وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل ) ويقصد

---

1 - الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير،بيروت،ط الثالثة1987،ر3805ج4،ص 1703.

2- هو الشيخ أبو السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي، ولد سنة 898هـ، بقرية قريبة من القسطنطينية، ونشأ في بيت عرف أهله بالفضل والعلم، اشتغل بالتدريس والقضاء والفتوى، توفي سنة 982هـ ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري بالقسطنطينية، انظر: الأعلام للزركلي، ح7،ص59.

3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ،محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت ج 4 ، ص 2.

4 - انظر: الجامع لأحكام القرآن ،محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ،ج 7 ، ص 316.

5- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن نوح الأنصاري الخزرجى كان مقره منية أبن خصيب (محافظة المنيا بمصر) توفى ودفن بها سنة 671هـ، وله كتاب جامع أحكام القرآن فى تفسير القرآن،موسوعة الأعلام:ج1،ص445.

6 - الجامع لأحكام القرآن: ج7،ص316.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالسبع:السور السبع الطوال من البقرة حتى الأنفال والتوبة. والمئين: هي السور التي يكون عـــدد آياتها مائة آية فأكثر.والمثاني: سورة الفاتحة وسميت بذلك لأنها تُثنى في كل صلاة."[1].

**رابعاً :عدد آياتها:**

**يقول الإمام الحافظ ابن كثير**[2] : سورة الأنفال "آياتها خمس وسبعون آية ،وكلماتها ألـــف كلمة وستمائة كلمة وإحدى وثلاثون كلمة حروفها خمسة آلاف ومائتان وأربعة وتسعون حرفـــا والله أعلم"[3].

**المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه.**

سورة الأنفال نزلت في جو ملئ بالغزوات والجهاد في سبيل الله فقـــد عالجـــت بعـــض النواحي الحربية التي ظهرت عقب بعض الغزوات وتضمنت كثيراً مـــن التـــشريعات الحربيـــة والإرشادات الإلهية التي يجب على المؤمنين إتباعها في قتالهم لأعداء الله وتناولت جانب الـــسلم والحرب وأحكام الأسر والغنائم [4].

**المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.**

يقول الإمام البقاعي عن مناســـبة أول ســـورة الأنفـــال لآخـــر ســـورة الأعـــراف: إن آخر"الأعراف" آخر قصة موسى - عليه السلام - المختتمة بقصة الرجل الـــذي آتينـــاه آياتنـــا فانسلخ منها ، وأنّ ما بعد ذلك إنما هو تتمات لما تقدم لابد منها وتتمات للتتمات حتى كان آخر ذلك مدح من أهلهم - بإذعان وتمام الخضوع ، فلمَّا أضيفوا إلى تلك الحضرة العاليـــة اقتـــضى ذلك سؤالاً عن حال الذين عند المخاطب ﷺ فأجيبَ بقوله –تعالى- (يسألونك) أي الَّـــذين عنـــد ربك هم الذين هزموا الكفار في الحقيقة كما علمتم ذلك...فهم المستحقون للأنفال ،ولـــيس لهـــم إليها التفات ،وإنّما همهم العبادة والذين عندك إنّما جعلتهم آلـــة ظـــاهرة ،ومـــع ذلـــك ، فهـــم يسألون(عن ألأنفال) التي توليتهم إيّاها بأيدي جنودي سؤال منازعة ينبغي الاستعاذة بالله منهـــا-

---

1- انظر: عقد الدرر فيما صح في فضائل السور، أبي خالد أيمن بن عبد العزيز أبانمي،ج1 ،ص 25.

2 - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين حافظ مؤرخ ولد في قرية من أعمال بصرى الشام وانتقل مع أبيه إلى دمشق ورحل في طلب العلم حتى صار من الأئمة المشار إليهم وتوفى بدمشق وهو صاحب التفسير المشهور والبداية والنهاية في التاريخ سنة 774هـــ، موسوعة الأعلام ج1 ،ص 479.

3- تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،700 -774 هـــ ،ج 2 ، ص 374 دار طيبة للنشر ،ط الثانية 1420هـــ - 1999 م ،.

4 - موسوعة القرآن الكريم http://forum.z88z.com/t882.htmlhttp://forum.z88z.com/t882.htm.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما نبَّه عليه آخر الأعراف - لأنّ ذلك يُفضِي إلى افتراق الكلمة والضعف عن مقاومة الأعداء"[1].

**يقول الإمام البقاعي**: لما كانت مناسبة أول سورة التوبة - الداعية إلى البراءة ممن يخشى نقضه - لآخر الأنفال المبين لمن يصلح للولاية المختتم بشمول العلم في حد عظيم من الظهور ، قدمت الأنفال مع قصرها على براءة مع طولها واشتباه أمرها على الصحابة في كونها سورة مستقلة أو بعض سورة كما قدمت آل عمران مع قصرها على النساء لمثل ذلك من المناسبة ، فكان ما ذكر في براءة من البراءة والتولي شرحا لآخر الأنفال ، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا ، وكانت قصتها شبيهة بقصة الأنفال ، وقيل: سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة كلتاهما نزلت في القتال وتعدان السابعة من الطول وبعدها المئون ، وهذا قول ظاهر لأنهما معا مائتان وست فهما بمنزلة سورة واحدة ، وقال بعضهم : هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من يقول : هما سورتان وكان التفصيل في كل منهما من نبذ العهد إلى من خيف نقضه ، وأن المسجد الحرام لا يصلح لولايته إلا المتقون ، وأن المشركين نجس لا صلاحية فيهم لقربانه ، وأن قلة حزب الله لا تضرهم إذا لزموا دعائم النصر الخمس وكثرتهم لا تغنيهم إذا حصل في ثباتهم لبس ، والحث على الجهاد في غير موضع وضمان الغنى كما أشار إليه في الأنفال بقوله:(**لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** ) [الأنفال:4] وكذلك أحكام الصدقات التي هي من وادي الغنائم ، وذكر أصناف من تجب لهم الصدقات ، والأمر بالإنفاق المشار إليه في الإنفاق وغيره كما فعلوا في مال التجارة الذي أرصدوه على غزوة أحد المشار إليه في الأنفال بقوله:(**والذين كفروا ينفقون أموالهم**)[الأنفال:73 ] أي بالتناصر في الأنفال وغيره كما فعلوا في مال التجارة الذي أرصدوه حتى استعانوا به على غزوة أحد المشار إليه بآية: ( **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم**)[الأنفال:36 ] مع آية ( **إلا تفعلوه** ) [ الأنفال : 49 ] والأمر الجامع للكل أنهما معا في بيان حال النبي ﷺ في أول أمره وأثنائه ومنتهاه ، وقال الإمام أبو جعفر بن الزبير في كتابه : اتصالها بالأنفال أوضح من أن يتكلف بتوجيهه حتى أن شدة المشابهة والالتئام - مع أن الشارع -عليه السلام- لم يكن بين انفصالهما - أوجب أن لا يفصل بينهما (**بسم الله الرحمن الرحيم** ) ، وذلك أن الأنفال قد تضمنت الأمر بالقتال ( **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** ) [ الأنفال : 39 ] وبين أحكام الفرار من الزحف وحكم النسبة المطلوب فيها بالثبوت ولحوق التأثيم للفار وأنها على حكم الضعف وحكم الأسرى وحكم ولاية المؤمنين وما يدخل تحت هذه الولاية ومن يخرج

---

1- انظر:نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ - 1995 م ،ج1 ،ص 170.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنها ، ثم ذكر في السورة الأخرى حكم من عهد إليه من المشركين والبراءة منهم إذا لم يوفوا ، وحكم من استجار منهم إلى ما يتعلق بهذا ، وكله باب واحد ، وأحكام متواردة على قصة واحدة، وهو تحرير حكم المخالف ، فالتحمت السورتان أعظم التحام ، ثم عاد الكلام إلى حكم المنافقين وهتك أستارهم، وأما تطابق آخر الأنفال مع أولها فقد ظهر مما مضى ، وأيضا فلما ذكر في آخر التي قبلها أمر العهد تارة بنبذه إلى من خيفت خيانته كائنا من كان في قوله:**(فانبذ إليهم على سواء )** [ الأنفال : 58 ] وتارة بالتمسك به عند الأمن من ذلك في قوله: **( إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق )** [ الأنفال : 72 ] وبين من يصلح للموالاة ومن لا يصلح من المشركين ، أي وإن كانت معاهدتكم لهم إنما كانت بإذن من الله ورسوله ، فكما فعلتم المعاهدة بإذنهما فافعلوا النقض تبعاً لهما ، ودل سياق الكلام وما حواه من بديع الانتظام أن العهد إنما هو لأجل المؤمنين، وأما الله ورسوله لأنه ما فعل ذلك به إلا وهو قادر على نصره بسبب وبغير سبب ، وعلم أن ذلك فيمن نقض أو قارب من قوله بعد : **(إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً )** الآية ؛ قال البغوي : لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كان المنافقون يرجفون الأراجيف ، وجعل المشركون ينقضون عهوداً كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ ، فأمر الله بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى :**( وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم)** الأنفال: 58 ، فخرج أبو بكر والمؤمنون -رضي الله عنهم- ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينهم وبينه أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام[1] .

**المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة الأنفال.**

إن من أهم أهداف السورة ومقاصدها :

* زرع مفاهيم راسخة لدى الأمة وأفرادها بأن قوانين النصر ربانيّة ومادية ، حيث أن سورة الأنفال نزلت عقب غزوة بدر التي كانت أولى الغزوات في تاريخ الإسلام، وبداية النصر لجند الله فسماها بعض الصحابة بسورة بدر، وسمّاها الله -تبارك وتعالى- في كتابه الخالد بـ(الفرقان)، لأنها تناولت أحداث الموقعة بإسهاب ، ورسمت الخطة التفصيلية للقتال وبيّنت ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من البطولة والفداء بالوقوف في وجه الباطل بشجاعة وثبات، رغم قلة عدد المسلمين وعتادهم كان النصر حليفهم بعون الله –تعالى- وقدرته ، ثم بأخذهم بكافة الأسباب المادية، وكانت أولى المعارك بين جند الحق وجند الباطل في التاريخ الإسلامي .

- بينت السورة لنا أن النصر والتمكين لا بد له من سنن ، فالحق لا يحق والباطل لا يبطل بمجرد بيان نظري ولكن الحق يحتاج إلى قوة حتى تحقه ، ولا يعقل أن يقوم أهل الباطل

---

1-(انظر) : نظم الدرر: ج3 ،ص 255-263.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتسليم لأهل الحق حقوقهم على طبق من فضة إذ لا بد من القانون الإلهي قانون التدافع فالنصر لا يأتي صدفة ، فسورة الأنفال تتحدث عن قانوني النصر في غزوة بدر والتي يمكن أن تكون سنن ربّانية (النصر من عند الله) وأخرى مادية (الاستعداد للقتال بالعدة والتهيئة النفسية والعسكرية)

* انقسمت السورة إلى قسمين رئيسيين ، كل منهما يتناول أحد هذه القوانين. وهي تحتوي على توازن بينهما ولا بد من الثقة بأن النصر من عند الله ، ، ولكن لا بد من التخطيط والاستعداد **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[آية 53] بمعنى نبذل قصارى جهدنا ونتوكل على الله حتى ينصرنا.

ومن الطبيعي أن يعترض طريق المسلمين بعض الهنات فأراد الله أن ينبههم في أمر الغنائم التي هي من الدنيا والاختلاف عليها خلاف على الدنيا فلا ينبغي لثلة مؤمنة أن تلتفت إلى سفاسف الأمور بل تتطلع إلى معاليها ، والله –تعالى- يريد أن يرسّخ في قلوب المسلمين قوانين النصر بعيداً عن الدنيا ورموزها، والغنائم قضية فرعية أمام القضية الهامة التي هي تقوى الله ، ولذا فإن السورة ابتدأت بالسؤال عن الأنفال في الآية الأولى { **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}** ولم تأت الإجابة على السؤال إلا في الآية (41) وهو قوله –تعالى- : **{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** ولهذا حكمة من الله –تعالى-. إذن فالمعنى أن سورة الأنفال تتحدث عن قوانين النصر وأكثر ما يؤثر على قوانين النصر الدنيا والأنفال هي من الدنيا فكأن الأنفال هي التي تضيّع النصر، وفي السورة تحذير للمسلمين من الفرقة من أجل الدنيا وتوجيههم إلى الوحدة والأخوّة والترابط والتخطيط والرجوع إلى الله لتحقيق النصر.

فكان القسم الأول: **{وما النصر إلا من عند الله}**: تذكير أن الله –تعالى- هو الذي نصرهم فعلينا أن نثق بالله –تعالى- ونتوكل عليه لأنه صانع النصر. ودليل ذلك الآتي:

1- الترتيب للمعركة كان من الله –تعالى- : **{كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ۞ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۞وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ۞ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}** [الأنفال 5–8].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 - الإعداد النفسي للمعركة { **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ}** [الأنفال 11] ، و { **وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } [الأنفال 41] ، و { **وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**}[الأنفال44].

3- نزول الملائكة قوله –تعالى- : { **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ**} [الأنفال 9] و {**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**} [الأنفال 12].

4- موعد ومكان المعركة بترتيب من الله –تعالى- : {**إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**} [الأنفال42].

لمّا أنزل الله –تعالى- المطر جعل الأرض عند المسلمين صلبة تعينهم على خفة الحركة وجعل الأرض عند المشركين طينية أعاقت حركتهم في المعركة وهذا بتدبير الله عز وجل.

5- نتيجة المعركة قوله –تعالى-: { **وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**} [الأنفال **10**] ، و{**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَنًا إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**}[الأنفال **17**].

كل هذه الآيات تدل على أن الله –تعالى- هو الذي صنع النصر في غزوة بدر.

**وأما القسم الثاني من السورة**: تناوله الربعان الأخيران من السورة ويتحدث في القوانين المادية للنصر وهي كالآتي :

1- أهمية التخطيط {**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**} [الأنفال 60].

فقد أمر الله –تعالى- المسلمين بإعداد أقصى ما نستطيع إعداده من أنواع القوة ،حتى تتحقق قوة الردع للمشركين ومن ظاهرهم ،لأن الباطل لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يذعن للحق، وأهل الحق لا يمتلكون أي عنصر من عناصر القوة ، لذلك أعقبت الآية الإعداد ب {**وإن**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**جنحوا للسلم فاجنح لها...** } وكأن الله –تعالى- يقول لنا أن الأعداء لا يمكن أن يجنحوا للسلم إلا بعد وجود القوة لدى المسلمين.

2- موازين القوى { **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ۞ الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}** [الأنفال 65-66] ، الأسباب المادية مهمة أيضاً حتى إن هزيمة الكفار تعود إلى الأسباب المادية لأنهم لم يكونوا يفهمون الحرب جيداً ولم يعرفوا عدوهم.

3- الأخوّة والترابط : **{وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}** [الأنفال 46]. ، **{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ۞ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}** [الأنفال.63 64]. فقد حددت الآية عوامل النصر والأخوة والترابط ، فأمرهم بطاعة الله ورسوله والوحدة وعدم الاختلاف ، فقضية الأخوّة من أهم الأسباب المادية التي تصنع النصر فالمؤمنون مهما اختلفت أجناسهم أمة واحدة ، وأهم عوامل الهزيمة الفرقة والتنازع ، حيث ربط التنازع بالفشل وذهاب القوة.

وفي السورة أيضاً لفتة كريمة في صفات المؤمنين.نلاحظ أن الآيات في بداية السورة وصفت المؤمنين **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ۞ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}** [الأنفال 2-4]. وفي ختام السورة جاء وصف المؤمنين أيضاً **{وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}** [الأنفال 74] ، لكن هناك فرق بين الصفات في الآيتين وهذا الفرق هو إثبات لقانوني النصر في السورة، فصفات المؤمنين في (الآية رقم: 4) هي صفات إيمانية يتحلى بها المؤمنون الذين يثقون بالله وبقدرته وبأن النصر من عنده وجاءت في القسم الأول **(السنن الإلهية)** . أما الآية (74) فأعطت صفات المؤمنين المناسبة للأمور المادية والقوانين المادية وجاءت في القسم الثاني للسورة **(القوانين المادية)** وهكذا مثلت صفات المؤمنين في السورة التوازن بين قوانين النصر الربانية والمادية.

وجاءت في سورة الأنفال نداءات إلهية للمؤمنين ست مرات بوصف الإيمان **{يا أيها الذين آمنوا}** كحافز لهم على الصبر والثبات في مجاهدتهم لأعداء الله وتذكير لهم بأن هذه التكاليف التي أمروا بها من مقتضيات الإيمان الذي تحلوا به وأن النصر الذي حازوا عليه كان بسبب الإيمان:



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**النداء الأول**: التحذير من الفرار من المعركة والوعيد للمنهزمين أمام الأعداء بالعذاب الشديد **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ}** [الأنفال 15]

**النداء الثاني**: الأمر بالسمع والطاعة لأمر الله وأمر الرسول **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ)** [الأنفال20] .

**النداء الثالث**: بيان أن ما يدعو إليه الرسول هو العزة والسعادة في الدنيا والآخرة. **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}** [الأنفال 24].

**النداء الرابع**: بيان أن إفشاء سر الأمة للأعداء هو خيانة لله ورسوله **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}** [الأنفال 27] .

**النداء الخامس**: التنبيه إلى ثمرة التقوى **{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}** [الأنفال 29] .

**النداء السادس**: بيان طريق العزة وأسس النصر بالثبات والصبر واستحضار عظمة الله – تعالى- والاعتصام بالمدد الروحي الذي يعين على الثبات. **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ}** [الأنفال 45] "[1] .

**ويقول الطاهر ابن عاشور**: "في أهداف سورة الأنفال التالي " ابتدأت ببيان أحكام الأنفال وهي الغنائم وقسمتها ومصارفها - والأمر بتقوى الله في ذلك وغيره - والأمر بطاعة الله ورسوله ، في أمر الغنائم وغيرها - وأمر المسلمين بإصلاح ذات بينهم ، وأن ذلك من مقومات معنى الإيمان الكامل- وذكر الخروج إلى غزوة بدر وبخوفهم من قوة عددهم وما لقوا فيها من نصر وتأييد من الله ولطفه بهم - وامتنان الله عليهم بأن جعلهم أقوياء - ووعدُهم بالنصر والهواية أن اتقوا بالثبات للعدو ، والصبر - والأمر بالاستعداد لحرب الأعداء - والأمر باجتماع الكلمة والنهي عن التنازع - والأمر بأن يكون قصد النصرةِ للدين نصب أعينهم - ووصف السبب الذي أخرج المسلمين إلى بدر- وذكر مَواقع الجيْشين ، وصفات ما جرى من القتال - وتذكير النبي ﷺ بنعمة الله عليه إذ أنجاه من مكر المشركين به بمكة وخلصه من عنادهم ، وأن مقامه بمكة كان أماناً لأهلها فلما فارقهم فقد حق عليهم عذاب الدنيا بما اقترفوا من الصدّ عن المسجد الحرام - ودعوة المشركين للانتهاء عن مناوأة الإسلام وإيذانهم بالقتال - والتحذير من المنافقين - وضرب المثل بالأمم الماضية التي عاندت رسل الله ولم يشكروا نعمة لله - وأحكام العهد بين

1- انظر: موقع اسلاميات http://www.islamiyyat.com/sitemap.html.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين والكفار وما يترتب على نقضهم العهد ، ومتى يحسن الـــسلم - وأحكـــام الأســـرى - وأحكام المسلمين الذين تخلفوا في مكة بعد الهجرة . وولايتهم وما يترتب على تلك الولاية"[1].

1- التحرير والتنوير،ج9 ،ص 247.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني

## تعريف عام بسورة التوبة

**وفيه أربعة مطالب :**

**المطلب الأول : تسميتها ، نزولها ، فضلها ، عدد آياتها :**

**أولاً : تسميتها :**

**يقول ابن منظور**: "( توب ) التَّوْبةُ الرُّجُوعُ من الذَّنْبِ وفي الحديث النَّدَمُ تَوْبةٌ والتَّوْبُ مثلُه وقال الأَخفش التَّوْبُ جمع تَوْبةٍ مثل عَزْمةٍ وعَزْمٍ ، وتابَ إِلى اللّهِ يَتُوبُ تَوْباً وتَوْبةً ومَتاباً أَنابَ ورَجَعَ عن المَعْصيةِ إِلى الطاعةِ"[1].

**وسورة التوبة لها عدد من الأسماء عرفت بها:-**

**يقول الشوكاني**: ".... منها سورة التوبة لأن فيها التوبة على المؤمنين وتسمى الفاضحة لأنه ما زال ينزل فيها : ومنهم ومنهم حتى كادت أن لا تدع أحداً وتسمى البحوث لأنها تبحث عن أسرار المنافقين وتسمى المبعثرة والبعثرة البحث ، وتسمى أيضاً بأسماء أخر كالمقشقشة لكونها تقشقش من النفاق : أي تبرئ منه ، والمخزية لكونها أخزت المنافقين والمثيرة لكونها تثير أسرارهم ، والحافرة لكونها تحفر عنها والمنكلة لما فيها من التنكيل لهم والمدمدمة لأنها تدمدم عليهم"[2].

**يقول ابن عاشور**: "سمّيت هذه السورة ، في أكثر المصاحف ، وفي كلام السلف : سورة براءة ، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ، في قصة حجّ أبي بكر بالناس ، قال أبو هريرة : ( فأذَّن معنا علي بن أبي طالب في أهل منى ببَراءة ) .

وتسمّى ( سورة التوبة ) في كلام بعض السلف في مصاحف كثيرة ، فعن ابن عبّاس ( سورة التوبة هي الفاضحة ) ، وترجم لها الترمذي في ( جامعه ) باسم التوبة . ووجه التسميّة: وردت فيها توبة الله –تعالى- عن الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، وهو حدث عظيم"[3].

**ويروى عن أبو هريرة - رضي الله عنه-** "أنَّ أبا بكرٍ بَعثَه في الحجَّةِ التي أمَّرَه رسولُ اللّه ﷺ ، قَبْل حَجَّةِ الوَداعِ ، في رَهْطٍ يُؤذِّنُون في النَّاس يوم النَّحر : أن لا يَحُجَّ بعد العام مُشْرِكٌ ، ولا يطوفَ بالبيت عُرْيانٌ ، وفي رواية : ثم أرْدَفَ النبيُّ ﷺ بِعَلِيٍّ بن أبي طالب ، فأمرهُ أن يُؤذِّن ب

---

1- لسان العرب ،ج 1 ، ص 233.

2- فتح القدير ،ج2 ،ص481.

3- التحرير والتنوير ،ج10 ،ص 95.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

«براءة» ، فقال أبو هريرة : فأذَّن معنا في أهل مِنى ببراءة :أن لا يَحُجَّ بعد العـــام مُـــشْرِكٌ ،ولا يطوف بالبيت عريانٌ "[1].

**ثانياً :نزولها:**

(1) قال سعيد بن جبير : سألت ابن عباس -رضي الله عنه- عن سورة براءة فقال : (تلـــك الفاضحة ما زال ينزل : ومنهم ومنهم حتى خفنا ألا تدع أحداً) ، نقـــل القرطبـــي قـــول القشيري فقال:" قال القشيري أبو نصر عبدالحميد : "هذه السورة نزلت في غزوة تبـــوك ونزلت بعدها. وفي أولها نبذ عهود الكفار إليهم. وفي السورة كشف أســـرار المنـــافقين. وتسمى الفاضحة والبحوث ، لأنها تبحث عن أسرار المنافقين وتسمى المبعثرة والبعثـــرة : البحث"[2].

(2) ونزول هذه السورة سنة تسع وأمر رسول الله ﷺ أبا بكر -رضي الله عنه- سنة تـــسع أن يكون على الموسم فلما نزلت هذه السورة أمر علياً أن يذهب إلى أهل الموسم ليقرأها عليهم فقيل: له لو بعثت بها إلى أبي بكر؟ فقال لا يؤدي عني إلا رجل مني. فلمـــا دنـــا علي سمع أبو بكر الرغاء[3] فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله ﷺ فلما لحقـــه قـــال أمير أو مأمور؟ قال: مأمور. ثم ساروا فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال: يا أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم فقالوا: بماذا ؟ فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية وعن مجاهد ثلاث عشرة آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب هذا البيت بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده[4].

**ثالثا :فضلها:**

أخرج الحاكم في المستدرك قال: "حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجنيد ثنا محمد بـــن زكريا بن دينار ثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان الهاشمي حدثني أبي عن أبيه عن علي بن عبـــد الله بن عباس قال : سمعت أبي يقول : سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لم لم تكتـــب

---

1- جامع الأصول في أحاديث الرسول ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير،تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، دار النشر مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح ط الأولى، ج2 ،ص 152.

2 - الجامع لأحكام القرآن ،ج8 ،ص 61.

3- صوت الإبل، المعجم الوسيط ج1 ،ص 358.

4- مفاتيح الغيب ،ج15 ،ص 174.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في براءة بسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال : لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمـــان و بـــراءة نزلـــت بالسيف ليس فيها أمان[1].

**رابعاً :عدد آياتها:**

عدد آيات سورة التوبة: مائة وثلاثون آية ، وقيل مائة وسبع وعشرون آية، وهي مدنية باتفاق[2].

**المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه.**

إن هذه السورة الكريمة من السور المدنية التي تعني بجانب التشريع وهي من أواخر ما نزل على رسول الله ﷺ ، حيث روى البخاري ذلك في صحيحه، فقال: "حدثني عبـــد الله بـــن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال : آخر سورة نزلـــت كاملـــة براءة وآخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء { **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله** }" [3].

**قال: الحافظ ابن كثير**: "إن أول هذه السورة الكريمة نزل على رسول الله ﷺ ، لما رجـــع مـــن غزوة تبوك وهم بالحج، ثم ذُكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عـــادتهم فـــي ذلك، وأنهم يطوفون بالبيت عراة فكره مخالطتهم، فبعث أبا بكر الصديق - رضـــي الله عنـــه- أميرًا على الحج هذه السنة، ليقيم للناس مناسكهم، ويعلم المشركين ألا يحجوا بعد عـــامهم هـــذا، وأن ينادي في الناس ببراءة، فلما قفل أتبعه بعلي بن أبي طالب ليكون مبلغًا عن رسول الله ﷺ، لكونه عَصَبَةً له"[4].

**المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.**

إن المتأمل في الآيات التي ختمت بها سورة الأنفال والآيات التي بدأت بها ســـورة التوبـــة يجد أن بينها مناسبة عظيمة جعلت بعض الصحابة يظنون أنهما ســـورة واحـــدة ، وإن مناســـبة أولها لآخر الأنفال هو الدعوة إلى البراءة ممن يخشى نقضه للعهود.

**قال أبو الحسن ابن عمر البقاعي**: "ولما كانت مناسبة أولها ـــ الداعي إلى البراءة ممن يخـــشى نقضه للعهد – لآية الأنفال، وقدمت الأنفال مع قصرها على براءة مع طولها واشتباه أمرها على الصحابة في كونها سورة مستقلة أو بعض السورة، فكان ما ذكر من البـــراءة والتـــولي شـــرحاً لآخر الأنفال."[5]

---

1- المستدرك على الصحيحين ،محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ،دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى 1411 هـــ– 1990، ج2 ،ص 360.

2- فتح القدير ،ج2 ،ص 481.

3 صحيح البخاري ،باب حج أبي بالناس في سنة تسع ،دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت،ط الثالثة ، 1407 – 1987 ج4 ،ص 1586.

4- تفسير ابن كثير ،ج4 ،ص 102.

5- موسوعة البحوث والمقالات العلمية ، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة ،علي بن نايف الشحود ،ص 3.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**وقد نقلت موسوعة البحوث والمقالات العلمية ما قاله السيوطي**: "صدر سورة براءة تفصيل لإجمال قوله في الأنفال: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ** ﴾ [الأنفال:58].

وآيات الأمر بالقتال في سورة التوبة متصلة بقوله –تعالى-: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ** ﴾ [الأنفال:60].

ثم بين السورتين تناسب من وجه آخر: وهو أنه -سبحانه وتعالى- تولى قسمة الغنائم في الأنفال وجعل خمسها خمسة أخماس، وفي براءة قسم الصدقات وجعلها لثمانية أصناف" [1].

**المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة التوبة.**

**أهداف سورة التوبة :**

**قال البقاعي**: "مقصودها معاداة من أعرض عما دعت إليه سورة الأنفال، من اتباع الداعي إلى الله في توحيده واتباع ما يرضيه، وموالاة من أقبل عليه، وأدل ما فيها على الإبلاغ في هذا المقصد قصة المخلفين، فإنهم ــ لاعترافهم بتخلفهم عن الداعي بغير عذر في غزوة تبوك ــ هجروا وأعرضوا عنهم بكل اعتبار حتى بالكلام، فذلك معنى تسميتها بالتوبة، وهو يدل على البراءة لأن البراءة منهم بهجرانهم حتى في رد السلام كان سبب التوبة، فهو من إطلاق المسبب على السبب.

وقد كان للسورة بحكم هذين الحدثين العظيمين هدفان أصليان:

**أحدهما**: تحديد التشريع الأساسي الذي شيدت عليه دولة الإسلام، وإعلان التصفية النهائية بين المسلمين ومشركي العرب.

**ثانيهما**: إظهار ما كانت عليه نفوس أتباع النبيﷺ حينما استنفرهم ودعاهم إلى غزو الروم. وفي هذا الموضوع تحدثت السورة عن المتثاقلين منهم والمتخلفين والمثبطين، وكشف الغطاء عن فتن المنافقين، وما انطوت عليه قلوبهم من أحقاد، وما قاموا به من أساليب النفاق .

وبالجملة فإن هذه السورة قد تناولت المنافقين المندسين بين صفوف المسلمين والذين هم أشد خطراً من المشركين، ففضحتهم وكشفت أسرارهم ومخازيهم، وظلت تقذفهم بالحمم حتى لم تبق فيهم صفة ذميمة إلا ذكرتها ولا مرضاً إلا فضحته وبينت علاجه، وقد وصل بهم الكيد في التآمر على الإسلام إلى حد جعلهم يتخذون من بيوت الله أوكاراً للتخريب والفساد كما بين الله ذلك في حد جعلهم يتخذون من بيوت الله أوكاراً للتخريب والفساد كما بين الله ذلك في قصة مسجد الضرار فقال: ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً**

1- موسوعة البحوث والمقالات العلمية.ص3.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**"[التوبة:107] [1].

**قال سيد قطب**: "ثم يجيء المقطع الرابع وهو يستغرق أكثر من نصف السورة في فضح المنافقين وأفاعيلهم في المجتمع المسلم، ووصف أحوالهم النفسية والعملية، ومواقفهم في غزوة تبوك وقبلها وفي أثنائها وما تلاها، وكشف حقيقة نواياهم وحيلهم ومعاذيرهم في التخلف عن الجهاد وبث الضعف والفتنة والفرقة في الصف.. إلى أن قال: وهذه الحملة الطويلة تشير بما كان للمنافقين في هذه الفترة من محاولات كثيرة لإيذاء الصف المسلم وفتنته وشغله بشتى الفتن والدسائس والأكاذيب عن وجهته. كما أنها في الوقت ذاته تكشف حالة من الخلخلة وعدم التناسق في التكوين العضوي للمجتمع الإسلامي في هذه الفترة، يشير إليها قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ **وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ** ﴾[التوبة :47]، هذه الحالة التي نشأت عن دخول جماعات كثيرة في الإسلام بعد الفتح لم يكن الإيمان قد استقر في قلوبهم، ولا كانوا قد انطبعوا بالطابع الإسلامي الصحيح "[2].

ويرى الباحث من خلال استعراض السورة ، أن السورة ركزت على المنافقين وألاعيبهم وما ذلك إلا لخطورتهم على الصف المسلم ،خاصة في وقت المحن ،وإشغال المسلمين بأنفسهم بالفتن والأكاذيب وتثبيط الهمم .

---

1- نظم الدرر، ج3 ،ص 255.

2- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط العاشرة،دار الشروق 1982،ج3،ص1567.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الثاني

## الجانب التطبيقي لسورتي الأنفال والتوبة

### المبحث الأول : دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الأنفال لآياتها:

**ويشتمل على سبعة مقاطع :**

**المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:1 -4).**

**المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:5 -19).**

**المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:20 -29).**

**المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:30 -38).**

**المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:39 -47).**

**المقطع السادس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:48 -53).**

**المقطع السابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:54 -75).**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل الثاني

## الجانب التطبيقي لسورتي الأنفال والتوبة

### المبحث الأول

### دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الأنفال لآيتها

**المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 1-4**

**آيات المقطع الأول من سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۞أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال: 1-4]**

**ويشتمل على مقصد فرعي وذلك كما يلي:**

**استثارة الإيمان في نفوس الصحابة وردهم إلى طاعته وتقواه بعد الخلاف في الأنفال.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾** [الأنفال:1]

**سبب النزول** : كان سبب نزول الآية هو اختلاف جرى بين الصحابة -رضي اللّه عنهم- في يوم بدر ، بأن قال الشبان: هي لنا لأنا باشرنا القتال ، وقال الشيوخ : كنا ردءاً لكم تحت الرايات ، فنزع اللّه ما غنموه من أيديهم وجعله للّه والرسول ﷺ ، فقال : **{قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ}** أي حكمها مختص بهما ، يقتسمها بينكم رسول اللّه ﷺ عن أمر اللّه سبحانه ، فقسمها رسول ﷺ بينهم على السواء[1].

**ونقل الإمام السيوطي**: "ما رواه أبو داود و النسائي و ابن حبان و الحاكم عن ابن عباس [ قال : قال النبي ﷺ: (من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن أسر أسيراً فله كذا و كذا ) [2] ،فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم فقالت : المشيخة للشبان أشركونا معكم فإنا كنا لكم ردءًا ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا فاختصموا إلى النبي ﷺ فنزلت : **{ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول } ، وكذلك ما رواه أحمد عن أبي وقاص قال :**

---

1- حديث صحيح : رواه الحاكم في المستدرك ،ج2، ص131 ، 132 ، 221 ، 222 ، 326 ، 327،وصححه، ووافقه الذهبي.

2- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي ــ بيروت ، حديث ر 2740ج3،ص30،صححه الألباني .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[ لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت بـــه النبـــي ﷺ فقال : اذهب فاطرحه في القبض فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فمـــا جاوزت إلاّ يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال فقال لي النبي ﷺ: إذهب فخذ سيفك ]"[1].

**المعنى اللغوي** :

- **الأنفال**: الغنائم واحدها نفل والنفل الزيادة مما زاده الله –تعالى- لهذه الأمة في الحـــلال لأنـــه كان محرما على من قبلهم وبهذا سميت النافلة من الصلاة لأنها زيادة على الفرض ويقال لولد الوالد النافلة لأنه زيادة على الولد وقيل في قوله عز و جل ووهبنا له إسحاق ويعقـــوب نافلـــة إنه دعا بإسحاق فاستجيب له وزيد يعقوب كأنه تفضل من الله –تعالى- وإن كان كل بتفضله.
- **ذات بينكم**: أي الحالة التي بينكم لتكون سببا لألفتكم واجتماع كلمتكم وقيل أموركم.
- **وجلت قلوبهم**: خافت .
- **ذات الشوكة**: الحد والسلاح ، أي من السيف والسنان والنصال وقيل الشوكة شـــدة الحـــرب والشوكة الحدة واشتقاقها من الشوك وهو النبت الذي له حدة [2].

**المعنى الإجمالي** :

**يقول** : **أسعد حومد**: " يسألك المسلمون عن الأنفال . قل : هي لله يحكم بحكمه وللرسول يقسمها وفقاً لما شرعه الله، فاتقوا الله في أموركم ، واجتنبوا ما كنتم فيه من الخلاف حـــول قـــسمتها ، وأصلحوا بينكم ، ولا تختصموا ولا تظالموا ، ولا تشاتموا ، ولا يعنف بعضكم بعضاً فما آتاكم الله من الهدى خير مما تختصمون فيه ، وأطيعوا الله ورسوله في قسمتها ، فـــإن الرســـول ﷺ إنما يقسمها وفقاً لما أمره الله بِهِ ، من عدل وإنصاف ، والمؤمنون المتقون ، ذوو الإيمان الكامل هم الذين يطيعون الله فيما حكم ، ويطيعون رسوله فيما قسم"[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية**:

بعد أن اختلف الصحابة على توزيع الغنائم في بدر ، وساءت فيه أخلاقهم ، وسألوا رسول الله عن كيفية توزيعها ، نزعها الله من أيديهم ، وجعلها في يد الله ورســـوله ، وأراد أن يعـــالج قضية هذا الخلاف فأمرهم بالتقوى وإصلاح ذات بينهم ، وطاعة الله ورسوله ، فكان مناسباً أن

---

1- انظر: لباب النقول في أسباب النزول لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفـــضل دار إحيـــاء العلوم – بيروت،ج1،ص106.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن التبيان، الجياني،شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المـــصري ، النـــشر دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط الأولى ، 1992 ،ج1 ،ص 216.

3- أيسر التفاسير، أسعد حومد، مصدر الكتـــاب، موقـــع التفاســـير http://www.altafsir.com : (ج1 ،ص 1162).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تختم الآية بقوله : **{إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }** ، أي إن كنتم مؤمنين حقاً فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله .

**يقول الرازي**: " والمراد أن الإيمان الذي دعاكم الرسولﷺ إليه ورغبتم فيه لا يتم حصوله إلا بالتزام هذه الطاعة ، فاحذروا الخروج عنها ، واحتج من قال : ترك الطاعة يوجب زوال الإيمان بهذه الآية"[1].

**يقول الطاهر ابن عاشور** "والمراد : فإن لم تكونوا مؤمنين فلا تتقوا الله ورسوله ، ولا تصلحوا ذات بينكم ، ولا تطيعوا الله ورسوله ، فإن هذا معنى لا يخطر ببال أهل اللسان ولا يسمح بمثله الاستعمال"[2].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [الأنفال:2]

**المعنى الإجمالي** :

إنما المؤمنون بالله حقًا هم الذين إذا ذُكِر الله فزعت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آيات القرآن زادتهم إيمانًا مع إيمانهم، لتدبرهم لمعانيه وعلى الله تعالى يتوكلون، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن المؤمنين بالله حق الإيمان ، وإن من صفاتهم أنهم كانوا يكثرون من تلاوة القرآن والاتعاظ به ، ومن صفاتهم أيضاً التوكل على الله حق التوكل ،كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: **{ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }**.

**يقول الرازي**: "واعلم أن صفة المؤمنين أن يكونوا واثقين بالصدق في وعده ووعيده ، وأن يقولوا صدق الله ورسوله ، وأن لا يكون قولهم كقول المنافقين **{مَّا وَعَدَنَا اللّهُ وَرَسُولُه ا إِلا غُرُورًا}** (الأحزاب : 12) ثم نقول : هذا الكلام يفيد الحصر ، ومعناه : أنهم لا يتوكلون إلا على ربهم ، وهذه الحالة مرتبة عالية ودرجة شريفة ، وهي : أن الإنسان بحيث يصير لا يبقي له اعتماد في أمر من الأمور إلا على الله"[4].

---

1- تفسير الفخر الرازى ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين دارالنشر ،دار إحياء التراث العربي،ج1 ،ص 2120.

2- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 72.

3 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 170.

4 -مفاتيح الغيب،ج15،ص97.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 5-19**

**آيات المقطع الثاني من سورة الأنفال: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۞ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۞ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۞ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۞ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۞ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ۞ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ۞ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾**[الأنفال: 5-19]

**ويشتمل على أربعة مقاصد وذلك كما يلي:**

**المقصد الأول :حالة الخوف من لقاء العدو وإرادة الله الغالبة:**

**قال الله –تعالى- : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۞ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۞ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۞ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[الأنفال:5-8]**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى اللغوي :**

**ذَاتِ الشَّوْكَةِ** - معناه حدّةُ السلاح وقيل شدّة الكِفاحِ وفلان ذو شَوْكة أَي ذو نِكاية في العدوّ[1].

**دَابِرَ الكَافِرِينَ** - استُؤْصِلُوا من آخرهم ومَقْطَعُ كل شيءٍ ومُنْقَطَعُه آخره[2].

**المعنى الإجمالي :**

كما أنكم لما اختلفتم في المغانم فانتزعها الله منكم، وجعلها إلى قَسْمه وقَسْم رسوله ﷺ، كذلك أمرك ربك -أيها النبي- بالخروج من "المدينة" للقاء عِيْر قريش، وذلك بالوحي الذي أتاك به جبريل مع كراهة فريق من المؤمنين للخروج.

يجادلك -أيها النبي- فريق من المؤمنين في القتال مِن بعد ما تبيَّن لهم أن ذلك واقع، كأنهم يساقون إلى الموت، وهم ينظرون إليه عِياناً.

واذكروا -أيها المجادلون- وَعْدَ الله لكم بالظَّفْر بإحدى الطائفتين: العير وما تحمله مِن أرزاق، أو النفير، وهو قتال الأعداء والانتصار عليهم، وأنتم تحبون الظَّفْر بالعير دون القتال، ويريد الله أن يحق الإسلام، ويُعْليه بأمره إياكم بقتال الكفار، ويستأصل الكافرين بالهلاك.

ليعزَّ الله الإسلام وأهله، ويذهب الشرك وأهله، ولو كره المشركون ذلك[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكرت الآيات حال المؤمنين عندما دعوا إلى الخروج ووعدهم الله بإحدى الطائفتين ، العير أو النّفير ، فلما نجت القافلة لم يبق إلاّ النفير ،فكانت الكراهية ،ووصف حالهم كالذي يساق إلى الموت المحقق وهو يراه رأي العين لا مناص منه فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: { **لكارهون** } ،{ **وهم ينظرون** }،{ **ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المحرمون** }، وهذه إرادة الله –عز وجل- من أجل أن يعز الإسلام والمسلمين ويقطع دابر الكافرين لغاية عظيمة وهي إحقاق الحق وإبطال الباطل ، ولا يكون إلا عن طريق ذات الشوكة لا بالبيان النظري للحق والباطل ،جاءت الفاصلة لتبين جمال هذا المعنى وتبرزه بصورة واضحة وجلية، فكان مناسبا ختم الآيات بقوله: { **ليحق الحق ويبطل الباطل**... }

**يقول الطاهر ابن عاشور** "تشبيه لحالهم ، في حين المجادلة في اللحاق بالمشركين ، بحال من يجادل ويمانع من يسوقه إلى ذات الموت ، وهذا التفسير أليق بالتشبيه لتحصل المخالفة المطلقة بين الحالة المشبهة والحالة المشبه بها ، وإلا فإن أمرهم بقتال العدو الكثير العَدد ، وهم في قلة ، إرْجاء بهم إلى الموت إلا أنه موت مظنون ، وبهذا التفسير يظهر حسن موقع جملة :

---

1 - لسان العرب ج10،ص453.

2 - لسان العرب ج8،ص276.

3 - التفسير الميسر،ج3 ، ص،176،175،174،173



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

{ وهم ينظرون } أما المفسرون فتأولوا الموت في الآية بأنه الموت المتيقن فيكون التخالف بين المشبه والمشبه به تخالفاً بالتقييد ، وجملة : وهم ينظرون ( حال من ضمير ) يساقون(ومفعول ) ينظرون، محذوف دل عليه قوله : إلى الموت ، أي : وهم ينظرون الموتَ ، لأن حالة الخوف من الشيء المخوف إذا كان منظوراً إليه تكون أشد منها لو كان يعلم أنه يساق إليه ولا يَراه"[1].

**يقول الرازي**: "{وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ} المراد أنكم تريدون العير للفوز بالمال ، والله تعالى يريد أن تتوجهوا إلى النفير ، لما فيه من إعلاء الدين الحق واستئصال الكافرين[2].

**المقصد الثاني: طمأنة المؤمنين بالنصر وما كان من إرهاصاته بنزول الملائكة والمطر والنعاس.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الأنفال:10]**

**المعنى اللغوي :**

- **وما جعله الله إلا بشرى**: البشير والبشارة إخبار ما يسر[3].

**المعنى الإجمالي :**

**يقول محمد رشيد رضا**[4]: لقد بين الله -تبارك وتعالى- أن الإمداد أمر روحاني يؤثر في القلوب فيزيد في قوتها المعنوية فقال : وما جعله الله إلا بشرى أي: وما جعل -عز شأنه- هذا الإمداد إلا بشرى لكم بأنه ينصركم كما وعدكم ولتطمئن به قلوبكم: تسكن بعد ذلك الزلزال والخوف الذي عرض لكم فِي جملتكم من مجادلتكم للرسول في أمر القتال ما كان . فتلقون أعداءكم ثابتين موقنين بالنصر ، وسيأتي في مقابلة هذا إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا وما النصر إلا من عند الله دون غيره من الملائكة أو غيرهم كالأسباب الحسية ، فهو -عز وجل- الفاعل للنصر لا غيره مهما تكن أسبابه المادية أو المعنوية إذ هو المسخر لها ، وناهيك بما لا كسب للبشر فيه كتسخير الملائكة تخالط المؤمنين فتستفيد أرواحهم منها الثبات والاطمئنان إن الله عزيز حكيم عزيز غالب على أمره ، حكيم لا يضع شيئاً في غير موضعه"[5].

---

1 - التحرير والتنوير،ج 9 ، ص 268.

2 - مفاتيح الغيب،ج15،ص104.

3- التبيان في تفسير غريب القرآن التبيان ،ج1 ،ص 217.

4- هو السيد محمد رشيد رضا، بغدادي الأصل، ولد سنة 1282هـ، نشأ في طرابلس وتلقى عن شيوخها، أعجب بأفكار الشيخ محمد عبده وتتلمذ على يديه، وكتب ما فسره الشيخ وزاد عليه فأخرج تفسير المنار، توفي سنة 1354هـ، انظر: الأعلام للزركلي، ح6، ص126.

5- انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ،محمد رشيد بن علي رضا،ت: 1354هـ،الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سنة النشر : 1990 م ، ج9 ، ص506.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكرت الآيات السابقة أن الله وعد المؤمنين بأن لهم إحدى الطائفتين ، العير أو النّفير ، فلما نجت القافلة لم يبق إلاّ النفير ، أي الحرب ، وأن الله ناصرهم فيها ، وها هو قد أمدهم بألف من الملائكة مردفين ، ليكون بشرى لهم ، ولتطمئن قلوبهم ، لأن النصر لا يكون إلا من عند الله ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: { **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } لأن الله عزيز قوي قادر على نصرهم وحكيم في حكمه وأمره.

**يقول الإمام الرازي** : "المقصود التنبيه على أن الملائكة وإن كانوا قد نزلوا في موافقة المؤمنين، إلا أن الواجب على المؤمن أن لا يعتمد على ذلك بل يجب أن يكون اعتماده على إغاثة الله ونصره وهدايته وكفايته لأجل أن الله هو العزيز الغالب الذي لا يغلب ، والقاهر الذي لا يقهر ، والحكيم فيما ينزل من النصرة فيضعها في موضعها "[1].

**يقول الخازن**[2] "يعني أنه –تعالى- قوي منيع لا يقهره شيء ولا يغلبه غالب بل هو يقهر كل شيء ويغلبه { **حكيم** } يعني في تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء من عباده"[3] .

وبذلك تبرز جمال الفاصلة في بيان المعنى.

**المقصد الثالث: استحقاق الكفار للعقاب لمشاقتهم لله ورسوله .**

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ **[الأنفال:13]**

**المعنى اللغوي :**

- **شاقُّوا**: خالفوا والمشاقّة مشتقة من الشق لأن كلا المتعاديين في عدوة خلاف عدوة صاحبه وكذلك المخاصمة لأن هذا في خصم أي في جانب وذلك في خصم[4].

---

1- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 372.

2- علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل، نسبته إلى " شيحة " بالحاء المهملة، من أعمال حلب. ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها. وتوفي بحلب. له تصانيف، منها " لباب التأويل في معاني التنزيل -ط " في التفسير، يعرف بتفسير الخازن سنة678 - 741 هـ ، الأعلام للزركلي ج5،ص 5.

3- تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل،المؤلف : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، النشر دار الفكر - بيروت ، لبنان -1399 هـ /1979 م ،ج 3 ،ص 168.

4-إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش ، النشر،دار الإرشاد ــ سورية،ج3 ، ص539.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي** :

ذلك الذي حدث للكفار من ضَرْب رؤوسهم وأعناقهم وأطرافهم؛ بسبب مخالفتهم لأمر الله ورسوله، ومَن يخالف أمر الله ورسوله، فإن الله شديد العقاب له في الدنيا والآخرة[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بشر الله المؤمنين بالنصر ، وأيدهم بنزول الملائكة لنصرهم ، ونزول الغيث ليطهر قلوبهم ويذهب عنهم رجز الشيطان ، وأمر الملائكة بتثبيت المؤمنين ، وقذف الرعب في قلوب الكافرين والضرب فوق الأعناق وأطراف الأصابع ، وبين أن سبب ذلك هو أن الكفار شاقوا الله ورسوله كان مناسباً أن تختم الآية بقوله :{ **فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** } ، بمعنى أن الذي يخالف ويحادد الله ورسوله فإنه يستحق العقاب الشديد من الله -تعالى-.

**يقول سيد قطب** : " -ينزل عقابه الشديد على الذين يشاقونه ويشاقون رسوله . وهو قادر على عقابهم وهم أضعف من أن يقفوا لعقابه ، قاعدةً وسنةً ، لا فلتةً ولا مصادفةً ، قاعدةً وسنةً أنه حيثما انطلقت العصبة المسلمة في الأرض لتقرير ألوهية الله وحده ، وإقامة منهج الله وحده ، ثم وقف منها عدوّ لها موقف المشاقة لله ورسوله ، كان التثبيت والنصر للعصبة المسلمة ، وكان الرعب والهزيمة للذين يشاقون الله ورسوله"[2].

وبهذا جاءت الفاصلة في موضوعها لتبرز الحق في أبهى صورة.

**المقصد الرابع: وعيد الله للفرار يوم الزحف**

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ **[الأنفال:16]**

**متحيزاً** - يقال هو متحيز لفلان منضم إليه موافق له في الرأي[3].

**المعنى الإجمالي** :

ومن يُوَلِّهم منكم ظهره وقت الزحف إلا منعطفًا لمكيدة الكفار أو منحازًا إلى جماعة المسلمين حاضري الحرب حيث كانوا، فقد استحق الغضب من الله، ومقامه جهنم، وبئس المصير والمنقلب[4].

---

1- التفسير الميسر لمجموعة من العلماء -عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتورعبد الله بن عبد المحسن التركي ج3 ،ص181.

2- انظر:في ظلال القرآن،سيد قطب، دار الشروق، القاهرة،ط العاشرة،سنة1402هـ 1982. ج 3 ص 1486.

3 - المعجم الوسيط ،ج1 ،ص 211.

4 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 184.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أمر الله –تعالى- المؤمنين بعدم التولي يوم الزحف ، إلا متحرفين لقتال أو متحيزين إلى فئةٍ ،وإلا سينالهم غضب من الله : كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: { **وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** } تهديد ووعيد بالمصير البائس جهنم والعياذ بالله ،فخذلان المؤمنين بسبب الخوف على المصير سيوقعكم فيما هو أشد، لأن الخذلان في ذلك الموقف ليس بالأمر اليسير، بل أمر جلل يستحق صاحبه أن ينال جزاؤه فالجزاء من جنس العمل.

**يقول الشوكاني** :" من ينهزم ويفر من الزحف فقد رجع بغضب كائن من الله إلا المتحرف والمتحيز { **ومأواه جهنم** } أي المكان الذي يأوي إليه هو النار فقراره أوقعه إلى ما هو أشد بلاء مما فر منهم وأعظم عقوبة والمأوى : ما يأوي إليه الإنسان { **وبئس المصير** } ما صار إليه من عذاب النار وقد اشتملت هذه الآية على هذا الوعيد الشديد لمن يفر عن الزحف[1].

**المقصد الخامس: الأمر بالتثبيت وعدم الالتفات إلى قوة العدو فالرامي هو الله والمؤمن ستار قدره.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال:17]**

**سبب النزول :**

قال النبي ﷺ هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسلك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها ، فقال : لما التقى الجمعان لعلي -رضي الله عنه- : أعطني قبضة من حصباء الوادي ، فرمى بها في وجوههم وقال : شاهت الوجوه ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه ، فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ، فقيل لهم ) { **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ**}:( والفاء جواب شرط محذوف تقديره : إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ) {**وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ**} ( لأنه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم ، وشاء النصر والظفر وقوّى قلوبكم، وأذهب عنها الفزع والجزع ) **وَمَا رَمَيْتَ** ( أنت يا محمد ) **إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ( يعني أنّ الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة ، لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمي البشر ، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم ، فأثبت الرمية لرسول الله ﷺ لأنّ صورتها وجدت منه ، ونفاها عنه لأنّ أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله عزّ وجلّ ، فكأن الله هو فاعل الرمية على الحقيقة ، وكأنها

1 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج2 ،ص 428.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم توجد من الرسول ﷺ أصلاً . وقرىء **(وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ)** ولكن الله رمى ، بتخفيف **(لكن )** ورفع ما بعده ، وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ ( وليعطيهم ) بَلاء حَسَنًا عطاء جميلاً[1] .

كذلك ما رواه ابن جرير و أبن أبي حاتم و الطبراني عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصباء فانهزمنا فذلك قوله: { **وما رميت إذ رميت** } الآية وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس و ابن جرير من وجه آخر مرسلا نحوه[2] .

**المعنى الإجمالي** :

يبين الله –تعالى- للناس أنه خالق أفعال العباد ، وأنه المحمود على جميع ما يصدر عنهم . ويقول –تعالى- للمسلمين : إنكم لم تقتلوا الكفار يوم بدر بحولكم وقوتكم ، بل الله هو الذي أظفركم بهم ، وأظهركم عليهم، وهو الذي قتلهم بأيديكم . وكان الرسول ﷺ قبل بدء المعركة قد أخذ حفنة من تراب فرمى بها وجوه المشركين ، فلكم يبق أحد منهم إلا أصابه شيء منها في عينيه أو في حلقه أو في منخره . فكانت مما ساعد على إلقاء الذعر في نفوس قريش وخذلانهم . وقد أنزل الله في ذلك قوله : { **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكن الله رمى** } ، فالرمية لم تكن لتبلغ قريشاً لولا إرادة الله . وقد فعل الله ذلك لأنه يختبر المؤمنين القليلي العدد بإظهارهم على عدوهم ، الذي يقوكم عدداً وعدة ، اختباراً حسناً ، وليعرفوا نعمة الله عليهم ليشكروها ، والله –تعالى- سميع لاستغاثة الرسول ﷺ ، عليم بمن يستحق النصر[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن أمر الله المؤمنين بعدم التولي يوم الزحف ، وحذّر من يولي الكفار ظهره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئةٍ بالغضب من الله ، وبين أن النصر للمؤمنين ، والقتل والعذاب للكافرين ، إنما هو من الله وما أنتم إلا سبب من أسباب النصر: كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: { **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**} سميع لدعائكم عليم بأحوالكم ، لذلك نصركم.

**يقول الرازي** "سميع لكلامكم عليم بأحوال قلوبكم ، وهذا يجري مجرى التحذير والترهيب ، لئلا يغتر العبد بظواهر الأمور ، ويعلم أن الخالق –تعالى- مطّلع على كل ما في الضمائر والقلوب"[4].

---

1- الكشاف،ج2 ،ص 197.

2- (انظر:) لباب النقول في أسباب النزول ،عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل ، النشر،دار إحياء العلوم – بيروت،ج1،ص106.

3- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1178.

4- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 381.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول الطاهر ابن عاشور** "تذييل للكلام و ( **إن** ) هنا مقيدة للتعليل والربط، أي فعل ذلك لأنه سميع عليم فقد سمع دعاء المؤمنين واستغاثتهم وعلم أنهم لعنايته ونصره فقبل دعاءهم ونصرهم"[1].

**المقصد السادس: معية الله للمؤمنين:**

**قال الله –تعالى- : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾**[الأنفال: 19]

**المعنى الإجمالي :**

إن تطلبوا -أيها الكفار- من الله أن يوقع بأسه وعذابه على المعتدين الظالمين فقد أجاب الله طلبكم، حين أوقع بكم من عقابه ما كان نكالا لكم وعبرة للمتقين، فإن تنتهوا -أيها الكفار- عن الكفر بالله ورسوله وقتال نبيه محمد ﷺ ، فهو خير لكم في دنياكم وأخراكم، وإن تعودوا إلى الحرب وقتال محمد ﷺ وقتال أتباعه المؤمنين نَعُدْ بهزيمتكم كما هُزمتم يوم "بدر"، ولن تغني عنكم جماعتكم شيئًا، كما لم تغن عنكم يوم "بدر" مع كثرة عددكم وعتادكم وقلة عدد المؤمنين وعدتهم، وأن الله مع المؤمنين بتأييده ونصره[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما تحدثت الآية عن إلحاح المشركين على الله بالاستقضاء ،وقد استجاب الله وكان القضاء ،ولكن مخالفاً لرغبتهم ، والتحذير لهم بأن ينتهوا عن طغيانهم وإلا سيتكرر هذا الأمر، ولا ينفعكم شيئاً لأن معية الله للمؤمنين ، وليس ما تدعونه أنكم توصلون الأرحام وتقرون الضيف فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: { **وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** } .

**يقول الزمخشري**: "إِن تَسْتَفْتِحُواْ ( خطاب للمؤمنين ) وَإِن تَنتَهُواْ ( خطاب للكافرين ، يعني : وإن تنتهوا عن عداوة رسول الله ﷺ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ( وأسلم ) وَإِن تَعُودُواْ ( لمحاربته ) نَعُدْ (لنصرته عليكم ) تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ ( قرىء بالفتح على: ولأن الله معين المؤمنين كان ذلك[3].

**المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 20-29**

**آيات المقطع الثالث من سورة الأنفال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۞ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۞ إِنَّ شَرَّ**

---

1- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 105.

2 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 187.

3 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج2،ص 198.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۞ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۞ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾[الأنفال: 20-29]

**ويشتمل على خمسة مقاصد وذلك كما يلي:**

**المقصد الأول: التحذير من التشبه بالمشركين:**

**قال الله –تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۞ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الأنفال:20-22]**

**المعنى الإجمالي :**

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله أطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تتركوا طاعة الله وطاعة رسوله، وأنتم تسمعون ما يتلى عليكم في القرآن من الحجج والبراهين.

ولا تكونوا أيها المؤمنون في مخالفة الله ورسوله محمد ﷺ كالمشركين والمنافقين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا: سمعنا بآذاننا، وهم في الحقيقة لا يتدبرون ما سمعوا، ولا يفكرون فيه.

إنَّ شر ما دبَّ على الأرض -مِنْ خَلْق الله- عند الله الصمُّ الذين انسدَّت آذانهم عن سماع الحق فلا يسمعون، البكم الذين خرست ألسنتهم عن النطق به فلا ينطقون، هؤلاء هم الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أمر الله -تعالى- المؤمنين بطاعة الله ورسوله ، وتحذيرهم من مغبة التشبه بالكفار لئلا يكونوا مثلهم أشر من يدب على وجه الأرض ، كان مناسباً أن تختم الآية: **{وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ}** أي كلام الله ميقينين به، وهم **{ لَا يَسْمَعُونَ- الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}**.

---

1 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 188،189 ،190.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول الزمخشري** : "لا تتولوا عن رسول الله ﷺ ولا تخالفوه وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ أي تصدقون لأنكم مؤمنون لستم كالصمّ المكذبين من الكفرة ،**{وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا }** أي ادّعوا السماع ، **{وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ}** ، لأنهم ليسوا بمصدّقين فكأنهم غير سامعين . والمعنى : أنكم تصدّقون بالقرآن والنبوة ، فإذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الأمور من قسمة الغنائم وغيرها ، كان تصديقكم كلا تصديق ، وأشبه سماعكم سماع من لا يؤمن . ثم قال : إِنَّ شَرَّ الدَّوَابّ ، أي إن شر من يدب على وجه الأرض . وإنّ شر البهائم الذين هم صمّ عن الحق لا يعقلونه ، جعلهم من جنس البهائم ، ثم جعلهم شرّها ، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ في هؤلاء الصم البكم خَيْرًا أي انتفاعاً باللطف لأسمعهم"[1].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ **[الأنفال:23]**

**المعنى الإجمالي** :

إن هذه المخلوقات لا تفهم فهماً صحيحاً ، وليس لهم رغبة في عمل خير صالح ، ولو كان الله سعلم فيهم استعداداً للإيمان والاهتداء بنور النبوة لأَسمعهم وأفهمهم ، ولكنهم لا خير فيهم ، ولذلك لم يسمعهم ، لأنه –تعالى- يعلم أنه لَو أسمعهم لتولوا عن القبول قصداً وعناداً ، وهم معرضون عنه [2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن أمر الله -تعالى- المؤمنين بطاعة الله ورسوله ، والاستماع للأوامر والتوجيهات وحذرهم أن يكونوا كالكفار الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ، وبيّن أن الكفار هم شر من دب على وجه الأرض فلا خير فيهم ، كان مناسباً أن تختم الآية ب إن الله لو علم فيهم خيراً لأسمعهم الحق ، وحتى لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون.

**يقول الطاهر ابن عاشور**: "ليس المعنى على أنه لم يسمعهم فلم يتَولوا ، لأن توليهم ثابت ، بل المعنى على أنهم يتولون حتى في حالة ما لو سمعهم الله الإسماع المخصوص ، وهو إسماع الإفهام ، فكيف إذا لم يسمعوه .وجملة : { **وهم معرضون** } حال من ضمير تولوا وهي مبينة للمراد من التولي وهو معناه المجازي وصوغ هذه الجملة بصيغة الجملة الاسمية للدلالة على تمكن إعراضهم أي إعراضاً لا قبول بعده ، وهذا يفيد أن من التولي ما يعقبه إقبال"[3].

---

1 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج2 ،ص 198.

2- أيسر التفاسير،ج1، ص 1184.

3- التحرير والتنوير،ج 9 ، ص302.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول الإمام ابن كثير**" أي: لأفهمهم، وتقدير الكلام: ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم؛ لأنه يعلم أنه **{ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ }** أي: أفهمهم **{ لَتَوَلَّوْا }** عن ذلك قصدا وعنادا بعد فهمهم ذلك، **{ وَهُمْ مُعْرِضُونَ}** عنه"[1].

**المقصد الثاني: النداء بالاستجابة والتحذير من عقابه.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:24]**

**المعنى الإجمالي :**

يا أيها الذين صدّقوا بالله ربًا وبمحمد نبيًا ورسولا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم لما يحييكم من الحق، ففي الاستجابة إصلاح حياتكم في الدنيا والآخرة، واعلموا -أيها المؤمنون- أن الله تعالى هو المتصرف في جميع الأشياء، والقادر على أن يحول بين الإنسان وما يشتهيه قلبه، فهو سبحانه الذي ينبغي أن يستجاب له إذا دعاكم؛ إذ بيده ملكوت كل شيء، واعلموا أنكم تُجمعون ليوم لا ريب فيه، فيجازي كلا بما يستحق[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

يأمر الله المؤمنين بأن يستجيبوا لأوامر الله ورسوله إذا دعاهم للحياة الحقيقية من خلال الجهاد لأن الجهاد فيه حياة للأمة ، أو غيره من الطاعات التي فيها السعادة في الدارين ،وتهديد ووعيد لمن يخالف أوامر الله ورسوله ، فناسبت الآية أن تختم : **{وإليه تحشرون }** ، فمن التزم كان له الثواب ومن لم يلتزم كان ما ينتظره يوم يحشر الناس لرب العالمين وبالاً عليه.

**يقول الإمام البقاعي** : "تحريض على المبادرة إلى اتباع الرسول ﷺ ما دامت القلوب مقلبة على ذلك خوفاً من تغييرها ولما خوفهم عاقبة الحال ، حذرهم شأن المآل فقال : ( وأنه ) أي واعلموا أنه تعالى ) إليه تحشرون ( لا إلى غيره ، فيحشر المستجيبين في زمرة المؤمنين ، والمعرضين في عداد الكافرين وإن أبوا حكماً واحداً[3].

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال:25]**

---

1- تفسير ابن كثير ،ج 4 ، ص 34.

2 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 192.

3 - نظم الدرر،ج3 ،ص 202.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي :**

يحذر الله –تعالى- المؤمنين من وقوع البلاء والفتن بينهم إذا لم يقوموا بواجبهم نحو دينهم وجماعتهم في الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي الضرب على أيدي المفسدين ، وفي النصح لله ولرسوله وللمؤمنين ، وفي إطاعة أولي الأمر . وينبههم –تعالى- إلى أن العقاب الذي ينزله الله بالأمم المقصرة بالقيام بواجبها لا يصيب السيئ وحده ، وإنما يعم به المسيء وغيره ، ويعلمهم أنه شديد العقاب للأمم التي تخالف سننه وهدى دينه ، وتقصر في درء الفتن ، وفي التعاون علَى دفعهَا ، والقضاء عليها ،( وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية : أمر الله المؤمنين أن لا يقِروا المنكَر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب )[1] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن أمر الله –تعالى- المؤمنين بالاستجابة لله وللرسول إذا دعاهم لما يحييهم حياة ربانية كريمة وحذرهم من عقوبته وعذابه إذا لم يستجيبوا هذا العذاب الذي قد يعم الجميع صالحهم وطالحهم ثم يبعثوا على نياتهم . كان مناسباً أن تختم الآية بقوله :{ **أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** } لأن عقابه شديد وأليم.

**يقول الإمام الرازي** "والمراد منه : الحث على لزوم الاستقامة خوفاً من عقاب الله-فإن قيل : حاصل الكلام في الآية أنه –تعالى- يخوفهم من عذاب لو نزل لعم المذنب وغيره ، وكيف يليق برحمة الرحيم الحكيم أن يوصل الفتنة والعذاب إلى من لم يذنب"[2].

**المقصد الثالث: الأمن والنصر يستوجب الشكر.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال:26]**

**المعنى الإجمالي :**

واذكروا أيها المؤمنون نِعَم الله عليكم إذ أنتم بـ"مكة" قليلو العدد مقهورون، تخافون أن يأخذكم الكفار بسرعة، فجعل لكم مأوى تأوون إليه وهو "المدينة"، وقوَّاكم بنصره عليهم يوم "بدر"، وأطعمكم من الطيبات -التي من جملتها الغنائم-؛ لكي تشكروا له على ما رزقكم وأنعم به عليكم[3].

---

1- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1186.

2- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 390.

3 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 194.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

يذكر الله –تعالى- المؤمنين بنعمه عليهم عندما كانوا مستضعفين فآواهم وأيدهم ونصرهم ورزقهم وكل ذلك يستوجب شكر الله تعالى ، فكان مناسباً أن تختتم الآية بقوله :{ **لعلكم تشكرون**}.

**يقول الرازي**: "**{لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** أي نقلناكم من الشدة إلى الرخاء ، ومن البلاء إلى النعماء والآلاء ، حتى تشتغلوا بالشكر والطاعة ، فكيف يليق بكم أن تشتغلوا بالمنازعة والمخاصمة بسبب الأنفال"[1].

**المقصد الرابع: التحذير من الخيانة.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : 27]**

**المعنى الإجمالي :**

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تخونوا الله ورسوله بترك ما أوجبه الله عليكم وفِعْل ما نهاكم عنه، ولا تفرطوا فيما ائتمنكم الله عليه، وأنتم تعلمون أنه أمانة يجب الوفاء بها2.

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن نهي الله تعالى للمؤمنين من الخيانة ،لأن الخائن في حقيقة أمره يعرف أن خائن ، فناسبت الفاصلة { **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** } .

**يقول الرازي**: "وأنتم تعلمون أنكم تخونون يعني أن الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو. الثاني : وأنتم علماء تعلمون قبح القبيح ، وحسن الحسن"[3].

**المقصد الخامس: التحذير من فتنة الأموال والأولاد.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : 28]**

**المعنى الإجمالي :**

إن الله –تعالى- أعطاكم الأموال والأولاد ليختبر إيمانكم ، وليرى هل تشكرون ربكم عليها وتطيعونه فيها أم تشتغلون بها عنه ؟ وثواب الله وعطاؤه وجناته خير من الأموال

---

1 - مفاتيح الغيب ،ج 15 ، ص 121.

2 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 195.

3 - مفاتيح الغيب ،ج 1 ، ص 2139.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأولاد فالأَولاد قَد يكون منهم عدو لكم ، وهم على كل حال لا يغنون عن الإنسان شيئاً يوم القيامة ، ولدى الله الثواب الجزيل الذي يغني الإنسان عن المال والولد[1] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن حذر الله المؤمنين من الخيانة لله وللرسول ، وحذرهم من خيانة الأمانة التي منها الأموال والأولاد ، ثم بين أن الأموال والأولاد هما فتنة ، قد تؤدي إلى المعاصي والبعد عن الله –تعالى- فمن حافظ على هذه الأمانة التي أودعها الله إياها ولم يخن له أجر عظيم .

كان مناسباً أن تختم الآية ببيان ذلك ، فقال –تعالى- **{وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}**،وبذلك تبرز الفاصلة جمال المعنى.

**قال الله –تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال:29]**

**المعنى الإجمالي :**

يخبر الله –تعالى- الناس أنهم إذا آمنوا به واتقوه ، فاتبعوا أوامره ، وانتهوا عن زواجره ، جعل لهم من أمرهم فرجاً، ومن ضيقهم مخرجاً ، وجعل لهم نوراً ( **فرقاناً** ) يفرقون بِهِ بين الحق والباطِل، وبين الخير والشر ، وكفر عنهم سيئاتهم ، وغفر ذنوبهم ، والله عظيم الفضل والإحسان ، جزيل الثواب يثيب على القليل ، ويتجاوز عن الكثِير[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن خاطب الله المؤمنين بصفة الإيمان ، وهي الصفة المحببة إليهم ، بين لهم إنهم إن اتقوا الله وآمنوا وجعلوا مخافة الله نصب أعينهم ، نور الله قلوبهم ، فيجعل لهم فرقاناً يفرقون به بين الحق والباطل بالهداية الربانية ، ويكفر عنهم سيئاتهم ، ويغفر لهم ذنوبهم ، وهذا فضل عظيم من الله -تبارك وتعالى- كان مناسباً أن تختم الآية بقوله –تعالى-{ **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** }.

**يقول الطاهر ابن عاشور**: " تذييل وتكميل وهو كناية عن حصول منافع أخرى لهم من جراء التقوى"[3].

**المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 30-38**

**آيات المقطع الرابع من سورة الأنفال: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۞ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا**

---

1- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1189.

2- أيسر التفاسير ،ج1 ،ص1190.

3- التحرير والتنوير ،ج 6 ، ص 128.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۞ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۞ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۞ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۞ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾**[الأنفال: 30-38]

**ويشتمل على مقصدين وذلك كما يلي:**

**المقصد الأول:نجاة الرسول ﷺ من مكر الأعداء.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال:30]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي:** "ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس: أن نفرا من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح قالوا : أجل فادخل فدخل معهم فقال : انظروا في شان هذا الرجل فقال قائل : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم فقال عدو الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائد من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي فقال قائل : أخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسيرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم قالوا : صدق والله ، فانظروا رأياً غير هذا فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ما رأى غيره قالوا : وما هذا ؟ قال : تأخذوا من كل قبيلة وسيطاً شاباً جلداً ثم يعطي كل غلام منهم سيفاً صارماً ثم يضربونه ضربة رجل واحد فإذا قتلتموه تفرق دمه في



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القبائل كلها فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه فقال النجدي : هذا هو -والله - الرأي القول ما قال الفتى لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت وأخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك في الخروج وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكر نعمته عليه { **وإذ يمكر بك الذين كفروا** }"[1].

**المعنى اللغوي** :

- **ليثبتوك**: ليحبسوك ، يقال رماه فأثبته إذا حبسه ومريض مثبت لا حركة به والمكر الخديعة[2].

**المعنى الإجمالي** :

تآمر المشركون من قريش على رسول الله ﷺ ، يريدون سجنه أو قتله أو إخراجه من مكة، فأخبر الله –تعالى-رسوله بخطتهم . وجاء جبريل ، عليه السلام ، فأمره بألا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه ، فدعا الرسول ﷺ علي بن أبي طالب ، فأمره بأن يبيت في فراشه ، ويتسجى ببرده ففعلَ . ثم خرج الرسول ﷺ والقوم الذين كلفوا بقتله واقفون بالباب ، وكان معه حفنة من تراب فجعل يذروها على رؤوسهم ، وأخذ الله بأبصارهم عنه وهو يَقرأ سورة( **يس**).

وذكر الله –تعالى- لنبيه ﷺ أنهم يخططون ويمكرون ويدبرون لإيقاع الأذى بك وبالمؤمنين ، والله يمكر بهم ، ويدبر ما يفسد تدبيرهم ، ويعطل مكرهم ، والله خير الماكرين لأن مكره نصر للحق ، وإعزاز أهله ، وخذلان للباطل وحزبه[3] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن مكر الكفار وتخطيطهم وتآمرهم على النبيﷺ في دار الندوة؛ ليحبسوه ؛ أو يقتلوه ؛ أو يخرجوه من مكة ، فكانوا يتآمرون ويخططون ليوقعوا رسول الله ﷺ ، وكان الله عليماً بهذا التخطيط ، فيرد تخطيطهم وتآمرهم ويفشله . فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: {**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** }.

**يقول الشوكاني**": تدبير الأمر في خفية والمعنى : أنهم يخفون ما يعدونه لرسول الله ﷺ من المكايد فيجازيهم الله على ذلك ويرد كيدهم في نحورهم وسمى ما يقع منه –تعالى- مكراً مشاكلةً

---

1- انظر: لباب النقول في أسباب النزول،ج1،ص106.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 218.

3- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1191.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما في نظائره { **والله خير الماكرين** } أي المجازين لمكر الماكرين بمثل فعلهم فهو يعذبهم على مكرهم من حيث لا يشعرون فيكون ذلك أشد ضرراً عليهم وأعظم بلاءً من مكرهم"[1].

**يقول سيد قطب** : "والصورة التي يرسمها قوله –تعالى- : { **ويمكرون ويمكر الله** } . . صورة عميقة التأثير . . ذلك حين تتراءى للخيال ندوة قريش ، وهم يتآمرون ويتذاكرون ويدبرون ويمكرون . . والله من ورائهم ، محيط ، يمكر بهم ويبطل كيدهم وهم لا يشعرون!

إنها صورة ساخرة ، وهي في الوقت ذاته صورة مفزعة . . فأين هؤلاء البشر الضعاف المهازيل ، من تلك القدرة القادرة . . قدرة الله الجبار ، القاهر فوق عباده ، الغالب على أمره ، وهو بكل شيء محيط؟"[2]. وبذلك تبرز الفاصلة بصورة واضحة.

**المقصد الثاني:كشف ادعاءات الكافرين وإنذارهم بما ينتظرهم من العذاب الدنيوي والأخروي.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : 34]**

**المعنى الإجمالي :**

وكيف لا يستحقُّون عذاب الله، وهم يصدون أولياءه المؤمنين عن الطواف بالكعبة والصلاة في المسجد الحرام؟ وما كانوا أولياء الله، إنْ أولياء الله إلا الذين يتقونه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون؛ فلذلك ادَّعوا لأنفسهم أمرًا، غيرهم أولى به[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كان المشركون يدعون أنهم أولياء على البيت الحرام وأفعالهم تخالف هذا الإدعاء لما كانوا يصدون المسلمين عن المسجد الحرام ويفتنونهم عن الدين فالولي الحقيقي لا يفعل ذلك، بل المتقون هم فقط أولياؤه ، والكفار بجهلهم لا يعلمون هذا الحكم ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله " { **وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** }.

**يقول الرازي**: "لمقصود بيان أن من كانت هذه حاله لم يكن ولياً للمسجد الحرام ، فهم إذن أهل لأن يقتلوا بالسيف ويحاربوا ، فقتلهم الله يوم بدر ، وأعز الإسلام بذلك على ما تقدم شرحه"[4].

**قال الله –تعالى- : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال : 35]**

---

1- فتح القدير،ج 2 ، ص 441.

2- في ظلال القرآن ،ج 3 ، ص 392 .

3 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 202.

4 - مفاتيح الغيب،ج1،ص2143.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى اللغوي :**

-**المكاء** : التصفير.

- **تصدية**: هي التصفيق وهو أن يضرب بإحدى يديه على الأخرى فيخرج بينهما صوت[1].

**المعنى الإجمالي :**

قال ابن عباس إن قريشاً كانت تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق ، وقيل إنهم كانوا يفعلون ذلك ليخلطوا على النبي ﷺ صلاته ، ويهدد الله –تعالى- هؤلاء المشركين بأنه سيذيقهم العذاب الأليم بسبب كفرهم ، وجعلهم الصلاة والطواف للعبث واللهو والسخرية [2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر الله –تعالى- أن المشركين يستحقون العذاب بسبب أنهم يصدون المؤمنين عن الصلاة في المسجد الحرام بدعوى أنهم أولياء المسجد الحرام ، وأنهم يصلون ، فبين أن صلاتهم التي يصلونها عنده ما هي إلا صفير وتصفيق ولعب ، وليس عبادةً . كان مناسباً أن تختم الآية ببيان أنه يقال لهم يوم القيامة { **فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** }.

**قال الله –تعالى- : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال : 37]**

**المعنى اللغوي :**

-**فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً** : أي يجمعه بعضه فوق بعض[3].

**المعنى الإجمالي :**

إن الله –تعالى- كتب لعباده النصر ، وكتب الحسرة والخذلان لأعدائهم ولمن يقاتلهم من الكفار للصد عن سبيل الله ، وذلك ليميز الله الكافر الخبيث من أهل الشقاء ، عن المؤمن الطيب من أهل السعادة، وليجمع الكفر بعضه على بعض ، ويقذفه في جهنم ، وهؤلاء الذين يقذفهم في جهنم هم الخاسرون [4].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بينت الآيات السابقة أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ،وأنهم سينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون، ثم يكون مصيرهم إلى جهنم يحشرون ، وذلك حتى

---

1- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 218.

2- المصدر السابق،ج1 ،ص 1196.

3- التبيان في تفسير غريب القرآن ، ج1 ،ص218.

4- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 1198.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يميز الله الخبيث من الطيب فيتبين لهم مدى الخسارة التي هم فيها يوم القيامة ، لذلك كان مناسباً أن تختم الآية بقوله–تعالى-: {أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }.

**المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 39-47**

**آيات المقطع الخامس من سورة الأنفال: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۞ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾**[الأنفال:39-47]

**ويشتمل على أربعة مقاصد وذلك كما يلي:**

**المقصد الأول: مساندة الله لمن يقاتل من أجل رفعة دينه.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال:39-40]**

**المعنى الإجمالي :**

وقاتلوا -أيها المؤمنون- المشركين حتى لا يكون شِرْكٌ وصدٌّ عن سبيل الله؛ ولا يُعْبَدَ إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن عباد الله في الأرض، وحتى يكون الدين والطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره، فإن انزجروا عن فتنة المؤمنين وعن الشرك بالله وصاروا إلى الدين الحق معكم، فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في الإسلام، وإن أعرض هؤلاء المشركون عمَّا دعوتموهم إليه -أيها



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤمنون- من الإيمان بالله ورسوله وترك قتالكم، وأبَوْا إلا الإصرار على الكفر وقتالكم، فأيقِنوا أن الله معينكم وناصركم عليهم. نِعْمَ المعين والناصر لكم ولأوليائه على أعدائكم[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بينت الآيات غاية القتال وأمر المؤمنين به مخافة الفتنة في الدين،فإن انتهى المشركون وتابوا بدخولهم لهذا الدين غفر لهم ما قد سلف ، وبذلك تحققت الغاية وهي عدم انتشار الشرك ، وهذا كله يعلمه الله فهو العليم البصير ،كان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**} وأن الله ناصراً ومعيناً لهم وأعظم به من نصير ،فناسبت{ **فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** } .

**يقول الزمخشري** : "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ ( إلى أن لا يوجد فيهم شرط قط ) وَيَكُونَ الدّينُ كُلُّهُ للهِ ( ويضمحل عنهم كل دين باطل ، ويبقى فيهم دين الإسلام وحده ) فَإِنِ انْتَهَوْاْ ( عن الكفر وأسلموا ) فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ( يثيبهم على توبتهم وإسلامهم . وقرىء : ( تعملون ) ، بالتاء ، فيكون المعنى : فإن الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة إلى دينه والإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام ) بَصِيرٌ ( يجازيكم عليه أحسن الجزاء ) وَإِن تَوَلَّوْاْ ( ولم ينتهوا ) فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَوْلاَكُمْ ( أي ناصركم ومعينكم ، فثقوا بولايته ونصرته [2].

**المقصد الثاني: منهج القرآن الكريم في تقسيم الغنائم.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال:41]**

**المعنى الإجمالي :**

{ **واعلموا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ** } لفظه عام يراد به الخصوص ، لأن الأموال التي تؤخذ من الكفار منها ما يخمس : وهو ما أخذ على وجه الغلبة بعد القتال ، ومنها : ما لا يخمس بل يكون جميعه لمن أخذه ، وهو ما أخذه من كان ببلاد الحرب من غير إيجاف ، وما طرحه العدو خوف الغرق ، ومنها : ما يكون جميعه للإمام يأخذ منه حاجته ، ويصرف سائره في مصالح المسلمين وهي الفيء الذي لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب { **فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ** } الآية : اختلف في قسم الخمس على هذه الأصناف فقال قوم : يصرف على ستة أسهم سهم لله في

1 - التفسير الميسر ج3 ،ص 207،208.

2 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج2 ،ص 209.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمارة الكعبة ، وسهم للنبي ﷺ في مصالح المسلمين ، وقيل : للوالي بعده : وسهم لذوي القربى الذين لا تحل لهم الصدقة ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل .

وقال الشافعي : على خمسة أسهم ، ولا يجعل لله سهماً مختصاً ، وإنما بدأ عنده بـــالله ، لأن الكل ملكه ، وقال أبو حنيفة على ثلاثة أسهم : لليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل ، وقـــال مالك الخمس إلى اجتهاد الإمام يأخذ منه كفايته ويصرف الباقي في المصالح { **إِن كُنـــتُمْ آمَنْـــتُمْ بالله** } راجع إلى ما تقدم ، والمعنى : إن كنتم مؤمنين فاعلموا ما ذكر الله لكم من قسمة الخمس، واعملوا بحسب ذلك ولا تخالفوه { **وَمَآ أَنزَلْنَا على عَبْدِنَا** } يعني النبي ﷺ والذي أنـــزل عليـــه القرآن والنصر { يَوْمَ الفرقان } أي التفرقة بين الحق والباطل وهو يوم بدر { **التقى الجمعان** } يعني المسلمين والكفار[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بينت الآيات السابقة أن الذي أدار غزوة بدر من أولها إلى آخرها ، وحقق لهـــم الكرامات، ونصر المؤمنين ، وجعلهم يغنمون الأنفال هو الله ، مع أن المعطيات المادية تخـــالف ذلك ، فلا تختلفوا على تقسيم الأنفال ، واجعلوا خمساً لله وللرسول ،ولـــذي القربـــى واليتـــامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم مؤمنين حقاً ، وهذا النصر والتمكين حصل لأن الله علـــى كـــل شيئ قدير ، لذلك كان مناسباً أن تختم الآية بقوله :{ **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** }.

**يقول الطاهر ابن عاشور**:" فإنّ ما أسداه إليكم يوم بدر لم يكن جارياً على متعـــارف الأســـباب المعتادة ، فقدرة الله قلبت الأحوال وأنشأت الأشياءَ من غير مجاريها"[2].

**المقصد الثالث : تحقيق قضاء الله بالمواجهة في بدر.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِـــنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال:42]**

**المعنى اللغوي :**

-**العدوة** :العدوة بكسر العين وضمها شاطئ الوادي والدنيا والقصوى تأنيث الأدنـــى والأقـــصى المعنى[3].

---

1- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ج1 ،ص568.

2-التحرير والتنوير ،ج 6 ، ص 153.

3- التبيان في تفسير غريب القرآن، ج1 ،ص 218.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي** :

{ **إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدنيا** } العامل في إذ التقى والعدوة : شفير الوادي ، وقرئ بالضم والكسر وهما لغتان ، والدنيا القريبة من المدينة ، والقصوى البعيدة { **والركب أَسْفَلَ مِنكُمْ** } يعني العير التي كان فيها أبو سفيان ، وكان قد نكب عن الطريق خوفاً من النبي ﷺ، وكان جمع قريش المشركين قد حال بين المسلمين وبين العير { **وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الميعاد** } أي لو تواعدتم مع قريش ثم علمتم كثرتهم وقلتكم لاختلفتم ولم تجتمعوا معهم ، أو لو تواعدتم لم يتفق اجتماعكم مثل ما اتفق بتيسير الله ولطفه{ **لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ** } أي يموت من مات ببدر عن إعذار وإقامة الحجة عليه ، ويعيش من عاش بعد البيان[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن حددت الآية صورة المعركة ، وأن المؤمنين كانوا بالعدوة الدنيا ،والمشركين كانوا بالعدوة القصوى ، وإن القافلة اتخذت طريق الساحل ونجت ، وأن الله قدر هذا اللقاء ، ليقضي أمراً كان مفعولاً ليكون الأمر واضحاً للجميع ، وإن المؤمنين مع رسول الله ﷺ ، التجأوا إلى الله ، واستغاثوا به، وأكثروا من الدعاء والتوسل إلى الله –تعالى- فسمع الله دعاءهم، واستجاب لهم ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله :{ **وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ** }.

**يقول الطاهر ابن عاشور** :" تذييل يشير إلى أنّ الله سميع دعاء المسلمين طلب النصر ، وسميع ما جرى بينهم من الحوار في شأن الخروج إلى بدر ومن مودّتهم أن تكون غير ذات الشوكة هي إحدى الطائفتين التي يلاقونها ، وغير ذلك ، وعليم بما يجول في خواطرهم من غير الأمور المسموعة وبما يصلح بهم ويبني عليه مجد مستقبلهم"[2] . وبذلك أظهرت الفاصلة المعنى بصورة مشرقة.

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ **[الأنفال:43]**

**المعنى اللغوي** :

**إذ يريكهم الله في منامك قليلا**: أي في نومك وقيل في عينك لأن العين موضع النوم[3].

**المعنى الإجمالي** :

أرى الله نبيه ﷺ المشركين في منامه قليلي العدد فأخبر جماعته فاستبشروا، وكان ذلك تثبيتاً لهم من ربهم، ولو أرى الله المؤمنين المشركين كثيري العدد لجبنوا، ولاختلفوا فيما بينهم

---

1- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ج1 ،ص569..

2- التحرير والتنوير،ج 6 ،ص 158.

3- التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1 ،ص 218.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حول لقاء العدو ولكن الله سلم من ذلك ، ونجى من عواقبه والله عليم بما تكنه الضمائر ، وتنطوي عليه النفوس والسرائر[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكّر الله المؤمنين بنعمته عليهم ، إذ أرى رسوله في المنام أن المشركين قليل ، لأن الله يعلم ما في الصدور ، وأنه لو أرى الله رسوله أن المشركين كثير ، وعلم المسلمون بذلك لدب الرعب في قلوبهم، وتنازعوا ، ولكن الله سلم ، وهذا من عمل القلوب التي في الصدور . فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** }.

**يقول الخازن**: "يعني أنه –تعالى- يعلم ما يحصل في الصدور من الجراءة والجبن والصبر والجزع . وقال ابن عباس : "أنه عليم بما في صدوركم من الحب لله عز وجل"[2].

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [الأنفال:44]**

**المعنى الإجمالي :**

واذكر أيضًا حينما برز الأعداء إلى أرض المعركة فرأيتموهم قليلا فاجترأتم عليهم، وقلَّلكم في أعينهم، ليتركوا الاستعداد لحربكم؛ ليقضي الله أمرًا كان مفعولا فيتحقق وَعْدُ الله لكم بالنصر والغلبة، فكانت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى. وإلى الله مصير الأمور كلها، فيجازي كلا بما يستحق[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن معجزة ، وهو أن الله جعل المؤمنين يرون الكفار قلة ، وجعل الكفار يرون المؤمنين قلة ، حتى يستهين كل فريق بالآخر ، وهذا من تدبير الله –تعالى-فهو الذي يدير المعركة ، والأمر راجع إليه ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله :{**وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** }.

**يقول البقاعي**: "( وإلى الله ) أي الملك الأعلى الذي بيده وحده كل أمر ) (ترجع الأمور ) أي كلها فلا ينفذ إلا ما يريد إنفاذه ، فلا تجري الأمور على ما يظنه العباد ، وهو من قولك : هذا الأمر راجع إليك ، ولو فرض أن قوة الرجوع بهذا الاعتبار وإن لم يكن هناك رجوع بالفعل ،

---

1- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 1204.

2- تفسير الخازن، ج 3 ، ص 199.

3 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 212.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا تنبيه على أن أمور الدنيا غير مقصودة لذواتها ، وإنما المارد منها ما يصلح أن يكون زاداً ليوم المعاد"[1].

**المقصد الرابع: الطاعة لله ورسوله ووحدة الصف والثبات والذكر من أهم عوامل النصر.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال:45]**

**المعنى الإجمالي :**

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا لقيتم جماعة من أهل الكفر قد استعدوا لقتالكم، فاثبتوا ولا تنهزموا عنهم، واذكروا الله كثيرًا داعين مبتهلين لإنزال النصر عليكم والظَّفَر بعدوكم؛ لكي تفوزوا[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما أمر الله تعالى المؤمنين بالثبات والإكثار من ذكر الله –تعالى- بالدعاء والتضرع والتذلل له عند التقاء الصفوف ، وهذا يعين على الثبات في وجه العدو فناسبت الآية أن تختم { **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** }، فالفلاح يتحقق بالذكر والتضرع الذي يؤدي إلى الفلاح في الدنيا بالثبات فيتحقق النصر والآخرة برضوان الله ونعيمه.

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال:46]**

**المعنى اللغوي :**

**فتفشلوا وتذهب ريحكم** : تجبنوا وتذهب دولتكم[3].

**المعنى الإجمالي :**

وأمر الله –تعالى- المؤمنين بطاعته –تعالى- في الثبات عند لقاء الأعداء المشركين، وبالإخلاص له ، وببذل الجهد في القتال ، وبذكر الله كثيراً لتطمئن النفوس وتهدأ،ويذهب عنها الخوف والتردد والقلق ، كما أمرهم بطاعة رسول الله والتزام أوامره،إنجاحاً للخطة العامة للجيش في المعركة ،ثم أمرهم بألا يتنازعوا ،ولا يختلفوا ، لأن التنازع والاختلاف يؤدي إلى

---

1 - نظم الدرر،ج3 ،ص223.

2 - التفسير الميسر ج3 ،ص 213.

3- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 219.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفشل والخذلان وضياع ما حققه المسلمون في المعركة { **وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** } . ثم يكرر الله –تعالى- أمره للمؤمنين بالتزام الصبر لأن الله مع الصابرين[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بين الله –تعالى- للمؤمنين عوامل النصر ، وهي الثبات على أرض المعركة ، والإكثار من ذكر الله ،وطاعة الله ورسوله ،والوحدة وعدم التنازع ، وحثهم على الصبر ، وبين أن الله مع الصابرين . كان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** }.

**يقول الطاهر ابن عاشور** : " إيماء إلى أن منفعة الصبرِ إلهية ، وهي إعانة الله لمن صبر امتثالاً لأمره وهذا مشاهد في تصرفات الحياة كلها"[2] .

**يقول الإمام الرازي**: "والمقصود أن كمال أمر الجهاد مبني على الصبر ، فأمرهم بالصبر . كما قال في آية أخرى : { **اصبروا وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ** } [ آل عمران : 200 ] وبيّن أنه –تعالى- مع الصابرين ، ولا شبهة أن المراد بهذه المعية النصرة والمعونة"[3] . وبذلك تبرز الفاصلة لتعطي للمعنى جمالاً.

**المقصد الرابع: النهي عن التشبه بالكفار في دوافع الخروج للمعركة.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [الأنفال:47]**

**سبب النزول:**

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فأنزل الله :{ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا** }[4]

**المعنى اللغوي :**

**بَطَراً** : فهو بَطِرٌ والبَطَرُ الأَشَر وهو شدّة المَرَح[5].

**المعنى الإجمالي :**

ولا تكونوا مثل المشركين الذين خرجوا من بلدهم كبرًا ورياءً؛ ليمنعوا الناس عن الدخول في دين الله. والله بما يعملون محيط لا يغيب عنه شيء[6].

---

1- أيسر التفاسير ،ج1 ،ص1207.

2- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 166.

3- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 411.

4- لباب النقول في أسباب النزول،ج1،ص106.

5 انظر: لسان العرب ،ج4 ،ص 68.

6- التفسير الميسر،ج3 ،ص 215.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما حذرت الآية المؤمنين من التشبه بأفعال الكفار في خروجهم سمعةً ورياءً ، للصّد عن سبيل الله ، وهذا الأمر لا يعلمه إلا الله المحيط بكل شيء ناسبت الفاصلة :{ **وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** } لتوضح علم الله المطلق وإحاطته بكل خفايا الكفار.

**يقول الإمام الرازي** :"والمقصود أن الإنسان ربما أظهر من نفسه أن الحامل له والداعي إلى الفعل المخصوص طلب مرضاة الله –تعالى- مع أنه لا يكون الأمر كذلك في الحقيقة ، فبين – تعالى- كونه عالماً بما في دواخل القلوب ، وذلك كالتهديد والزجر عن الرئاء والتصنع "[1].

**يقول الطاهر ابن عاشور** :" تذكير للمسلمين بصريحه ، ووعيد للمشركين بالمعنى الكنائي ، لأنّ إحاطة العلم بما يعملون مجاز في عدم خفاء شيء من عملهم عن علم الله –تعالى- ، ويلزمه أنّه مجازيهم عن عملهم بما يجازي به العليمُ القدير مَن اعتدى على حُرمه "[2].

**المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 48-53**

**آيات المقطع السادس من سورة الأنفال:**

**﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ۞ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ۞ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾** [الأنفال: 48-54]

**ويشتمل على مقصدين وهما:**

**المقصد الأول: إغواء الشيطان لأتباعه وسرعة التخلي عنهم .**

---

1- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 412.

2- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 167.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال:48].**

**المعنى اللغوي :**

**نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ** : رَجَعَ القَهْقَرَى[1] .

**المعنى الإجمالي :**

واذكر { **إذ زين لهم الشيطان** } إبليس { **أعمالهم** } بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر { **وقال** } لهم {**لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم**} من كنانة وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية { **فلما تراءت** } التقت { **الفئتان** } المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام { **نكص** } رجع { **على عقبيه** } هاربا{**وقال** } لما قالوا له أتخذ لنا على هذه الحال : { **إني بريء منكم** } من جواركم { **إني أرى ما لا ترون** } من الملائكة { **إني أخاف الله** } أن يهلكني { **والله شديد العقاب** }[2] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كان الحديث عن الخوف الذي أصاب إبليس وحلفاءه ولم يستطع أن يفعل لهم شيئاً برّر هروبه وخوفه بالخوف من الله ومن عقابه الشديد الذي يتوعد كل من شاقّ الله ورسوله ، ويجوز أن يكون الكلام مستأنفاً في شديد العقاب أي أن هذا الذي عاينتموه في أرض المعركة من العقوبة الدنيوية والخوف والهلع، ما ينتظركم عند الله أشد من هذا العقاب الذي ترونه، فناسبت الفاصلة: **{وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}**والعقوبة التي رأوها من تدخل عناصر في المعركة لم يألفوها وخوف وفزع وهرج ومرج.

**يقول الطاهر ابن عاشور** :" فعلى احتمال أن يكون الإسناد إلى الشيطان حقيقة فالمراد من خوف الله توقع أن يصيبه الله بضرّ ، من نحوِ الرجم بالشهب ، وإن كان مجازاً عقلياً وأنّ حقيقته قول سُراقة فلعلّ سراقة قال قولاً في نفسه ، لأنّه كان عاهد رسول الله ﷺ على أن لا يدلّ عليه المشركين ، فلعلّه تذكّر ذلك ورأى أنّ فيما وعد المشركين من الإعانة ضرباً من خيانة العهد فخاف سوء عاقبة الخيانة"[3].

---

1- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 219.

2- تفسير الجلالين ج1 ،ص 235.

3- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 169.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:49]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: عن عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر قالوا: غر هؤلاء دينهم فأنزل الله : { **إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم** }[1].

**المعنى الإجمالي :**

واذكروا حين يقول أهل الشرك والنفاق ومرضى القلوب، وهم يرون قلة المسلمين وكثرة عدوهم: غرَّ هؤلاء المسلمين دينُهم، فأوردهم هذه الموارد، ولم يدرك هؤلاء المنافقون أنه من يتوكل على الله ويثق بوعده فإن الله لن يخذله، فإن الله عزيز لا يعجزه شيء، حكيم في تدبيره وصنعه[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما بينت الآية كلام المنافقين أصحاب القلوب المريضة ومن تأثر بقولهم بالسخرية ممن خرجوا مغترين بدينهم وهم قلة معتمدين على وعد بالجنة إذا ما قتلوا ، مما كان له أثر خطير على نفوس الصحابة ناسبت الفاصلة : { **فَإِنَّ اللَّه عَزِيزٌ حَكِيمٌ**} أي لا يغلب ولا يخذل من توكل عليه منتقم قاصم الكفار ومن سلك طريقهم .

**يقول الطاهر ابن عاشور** :" جواباً للشرط باعتبار لازمه وهو عزّة المُتَوكِّل على الله وإلفائه منجياً من مضيق أمره"[3] .

**يقول الإمام الرازي**: "أي ومن يسلم أمره إلى الله ويثق بفضله ويعول على إحسان الله ، فإن الله حافظه وناصره ، لأنه عزيز لا يغلبه شيء ، حكيم يوصل العذاب إلى أعدائه ، والرحمة والثواب إلى أوليائه"[4].

**قال الله –تعالى- : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۞ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [الأنفال:50 - 51]**

---

1- لباب النقول في أسباب النزول ،ج1،ص106.

2- التفسير الميسر،ج3 ،ص 217.

3- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 171.

4- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 415.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي :**

ولو تعاين -أيها الرسول- حال قبض الملائكة أرواح الكفار وانتزاعها، وهم يضربون وجوههم في حال إقبالهم، ويضربون ظهورهم في حال فرارهم، ويقولون لهم: ذوقوا العذاب المحرق، لرأيت أمرًا عظيمًا، وهذا السياق وإن كان سببه وقعة "بدر" ، ولكنه عام في حق كلِّ كافر.

ذلك الجزاء الذي أصاب المشركين فبسبب أعمالهم السيئة في حياتهم الدنيا، ولا يظلم الله أحدًا من خَلْقه مثقال ذرة، بل هو الحَكَمُ العدل الذي لا يجور[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر الله –تعالى- أحوال الكافرين حين تقبض الملائكة أرواحهم ، حيث يضربون وجوههم وأدبارهم ، ويقال لهم ذوقوا عذاب الجحيم ، وبين أن هذا العذاب بسبب ما قدمت أيديهم ، وهم يستحقونه وأن الله ليس بظالم لهم، وبذلك تبرز جمال الفاصلة في بيان المعنى:**{وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}**.

**المقصد الثاني: توجيه الأنظار إلى قانون التماثل .**

**قال الله –تعالى- : ﴿ كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال:52] .**

**المعنى اللغوي :**

**الدَّأبُ** : العَادَةُ [2].

**المعنى الإجمالي :**

إنَّ ما نزل بالمشركين يومئذ سُنَّة الله في عقاب الطغاة من الأمم السابقة من أمثال فرعون والسابقين له، عندما كذَّبوا رسل الله وجحدوا آياته، فإن الله أنزل بهم عقابه بسبب ذنوبهم. إن الله قوي لا يُقْهر، شديد العقاب لمن عصاه ولم يتب من ذنبه[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما بينت الآية عادة فرعون ومن قبلهم من الذين كفروا كان شدة العقاب الذي توعدهم في الدنيا من الغرق والخسف وأنواع العذاب الأخرى الذي لاقوه وما ينتظرهم من شدة العقاب في الآخرة ، فناسبت الفاصلة : **{ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ}**.

---

1- التفسير الميسر،ج3 ،ص 218،219.

2- انظر: لسان العرب ،ج5 ،ص 250.

3- التفسير الميسر ،ج3 ،ص 220.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيه تهديد ووعيد بعد بيان شدة عقابه الدنيوي وما ينتظر من سلك ما سلكه فرعون ومن قبله ، وهذا قانون التماثل أي إن سلكتم ما سلكوا سيصيبكم ما أصابهم.

**يقول الإمام الرازي**: "والغرض منه التنبيه على أن لهم عذاباً مدخراً سوى ما نزل بهم من العذاب العاجل"[1].

**قال الله –تعالى- : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:53].**

**المعنى الإجمالي :**

ذلك الجزاء السيِّئ بأن الله إذا أنعم على قوم نعمة لم يسلبها منهم حتى يغيِّروا حالهم الطيبة إلى حال سيئة، وأن الله سميع لأقوال خلقه، عليم بأحوالهم، فيجري عليهم ما اقتضاه علمه ومشيئته[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما بينت الآية قانون التغيير قانون الاستبدال لا يكون تغييراً قولياً ظاهرياً بل هو تغيير داخلي في السرائر قبل أن يظهر على المظهر الخارجي ناسبت الفاصلة القرآنية:**{سَمِيعٌ عَلِيمٌ }** أي يسمع ويعلم ما يخفيه الإنسان وما يبديه .

**يقول الطاهر ابن عاشور** :"**{ أنّ الله سميع عليم }** عطف على قوله : **{ بأن الله لم يك مغيراً }** أي ذلك بأنّ الله يعلم ما يضمره الناس وما يعملونه ويعلم ما ينطقون به فهو يعاملهم بما يعلم منهم . وذكر صفة **{ سميع }** قبل صفة **{ عليم }** يومىء إلى أن التغيير الذي أحدثه المعرَّض بهم متعلّق بأقوالهم وهو دعوتهم آلهة غير الله –تعالى-"[3].

**قال الله –تعالى- : ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأنفال:54].**

**المعنى الإجمالي :**

فإذا كفرت الأمم بأنعم ربها ، فإنه –تعالى- يفعل فيهم فعله بقوم فرعون وأمثالهم حين كذبوا بآيات الله : أهلكهم الله بذنوبهم وجرائمهم،وتكذيبهم رسل ربهم وآياته،وأغرق فرعون وقومه ، وما ظلمهم الله إذ أغرقهم ، وإنما كانوا هم الظالمين لأنفسهم[4].

---

1- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 418.

2- التفسير الميسر ،ج3 ،ص 221.

3- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 175.

4- أيسر التفاسير،ج1،ص 1215.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر المولى –عزّ وجلّ- أن حال كفار قريش كحال آل فرعون ، والذين من قبلهم جميعهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكهم الله –تعالى- بسبب ذنوبهم ؛ لأنهم حقيقة قد ظلموا أنفسهم ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ** }.

**المقطع السابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 55-75**

**آيات المقطع السابع من سورة الأنفال:﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۞ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۞ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ۞وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۞ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۞ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۞ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۞ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۞ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ۞ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَالَّـذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۞ وَالَّذِينَ آمَنُـوا مِـنْ بَعْـدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾** [الأنفال: 55-75]

**ويشتمل على مقصد وذلك كما يلي:**

**المقصد الأول: قواعد التعامل مع المعسكرات المتنوعة في السلم والحرب .**

**قال الله –تعالى- : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال:55]**

**المعنى الإجمالي :**

إن شر المخلوقات التي تدِب علَى الأَرض ، فِي حكمِ الله وعَدله ، هم الكافِرون الذين اجتمعت فِيهِم صِفتان :

(أ) الإِصرار علَى الكفر ، وَالرسوخ فِيه حَتى لاَ يرجى لَهم إِيمان .

(ب) نَقض العَهد .

وكَان الرسول ﷺ حِين هِجرَتِه إِلَى المَدِينة، عَقدَ مَعَ اليهودِ عقوداً ، أَمنَهم فِيهـا علَـى أَنفسهم وَأَمْوَالِهِم وَدِينِهِم ، فَنَقَضوا هَذِهِ العهودَ ، وَتَآمَروا علَى الرسول ﷺ وَالمسلِمين[1] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بين المولى –عز وجل- أن شر من دب على وجه الأرض ، هم الذين كفـروا ؛لأنهـم كفروا بالله –تعالى- ولم يؤمنوا به ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله : **{ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }.**

**يقول الطاهر ابن عاشور** :" فهم لا يؤمنون ( عطفت صلة على صلة ، فأفادت أنّ الجملة الثانية من الصلة ، وأنّها تمام الصلة المقصودة للإيماء ، أي : الذين كفروا من قبل الإسـلام فاسـتمر كفرهم فهم لا يؤمنون بعد سماع دعوة الإسلام . ولمّا كان هذا الوصف هو الذيّ جعلهـم شـرّ الدوابّ عند الله عطف هنا بالفاء للإشارة إلى أنّ سبب إجراء ذلك الحكم علـيهم هـو مجمـوع الوصفين ، وأتى بصلة ) فهم لا يؤمنون ( جملة إسمية ؛ لإفادة ثبوت عدم إيمانهم وأنّهـم غيـر مرجو منهم الإيمان"[2] .

**قال الله –تعالى- : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَـرَّةٍ وَهُـمْ لَـا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال:56].**

---

1- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1216.

2-التحرير والتنوير،ج10 ،ص 47.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي** :

الذين عاهدت مِن أولئك الأشرار اليهود الذين دخلوا معك في المعاهدات بأن لايحاربوك ولا يظاهروا عليك أحدًا، ثم ينقضون عهدهم المرة تلو المرة، وهم لا يخافون الله[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر الله – تعالى- أن شر من يدب على وجه الأرض هم الكفار والذين رفضوا الإيمان بالله –تعالى- وإن من صفاتهم أنهم ينقضون العهود في كل مرة ، ولا يتقون الله –تعالى- فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله : **{وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ }**.

**يقول الطاهر ابن عاشور** :" وقوع فعل ( **يتقون**) في حيّز النفي يعُمّ سائر جنس الاتّقاء وهو الجنس المتعارف منه ، الذي يتهمّم به أهل المروءات والمتديّنون ، فيعمّ اتّقاء الله وخشية عقابه في الدنيا والآخرة ، ويعمّ اتّقاء العار ، واتّقاء المسبّة واتّقاء سوء السمعة . فإنّ الخسيس بالعهد ، والغدر ، من القبائح عند جميع أهل الأحلام ، وعند العرب أنفسهم ، ولأنّ من عرف بنقض العهد عَدِم مَن يركن إلى عهده وحلفه ، فيبقى في عُزلة من الناس فهؤلاء الذين نقضوا عهدهم قد غلبهم البغض في الدين ، فلم يعبأوا بما يجرّه نقض العهد ، من الأضرار لهم "[2].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ **[الأنفال:57]**.

**المعنى الإجمالي** :

فإن واجهت هؤلاء الناقضين للعهود والمواثيق في المعركة، فأنزِلْ بهم من العذاب ما يُدْخل الرعب في قلوب الآخرين، ويشتت جموعهم؛ لعلهم يذّكرون، فلا يجترئون على مثل الذي أقدم عليه السابقون[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن حرب المسلمين للكفار بلا هوادة ، وهذا القتال من أجل أن يتعظ به الكفار فيرجعوا عن غيهم ،ويؤمنوا بالله وحده ، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: **{ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }**.

**يقول الرازي**: " أي لعل من خلفهم يذكرون ذلك النكال فيمنعهم ذلك عن نقض العهد"[4].

---

1- التفسير الميسر ،ج3 ،ص 224.

2- التحرير والتنوير،ج10 ،ص 49.

3 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 225.

4 - مفاتيح الغيب ،ج 1 ، ص 2154.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله–تعالى- :﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال:58].**

**سبب النزول:**

**نقل الإمام السيوطي**: "ما رواه أبو الشيخ عن ابن شهاب قال دخل جبريل على رسول الله ﷺ: قد وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم فاخرج فان الله قد أذن لك في قريظة ن وأنزل فيهم **{ وإما تخافن من قوم خيانة }** الآية"[1].

**المعنى الإجمالي :**

وإذا خفت من قوم عاهدتم خيانةً ونقضاً للعهد الذي بينك وبينهم، فانبذ إليهم عهدهم،وأعلمهم بأنك نقضت عهدهم،حتى يعلموا أن لا عهد بينك وبينهم على السواء، فتستوي أنت وإياهم في ذلك بدون خداع ولا استخفاء، والله لا يحب الخائنين، حتى ولو كانت الخيانة موجهة للكفار[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما ذكرت الآية الخيانة من قوم هم ليسوا أهلاً للوفاء، فينبغي أن تقطع معهم كل العهود والمواثيق ، ومع ذلك لا عذر لكم بمقابلة غدرهم وخيانتهم بالغدر والخيانة ،وإلا وقعتم فيما وقعوا فيه من عدم محبة الله ، فناسبت الفاصلة : **{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ }**.

**يقول الرازي**:"**{إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الخائنين}**في العهود وحاصل الكلام في هذه الآية أنه–تعالى-أمره بنبذ من ينقض العهد على أقبح الوجوه وأمره أن يتباعد على أقصى الوجوه من كل ما يوهم نكث العهد ونقضه"[3].

**يقول الطاهر ابن عاشور** :"جملة : **{ إن الله لا يحب الخائنين }** تذييل لما اقتضته جملة : **{ وإما تخافن من قوم خيانة }** إلخ تصريحاً واستلزاماً . والمعنى : لأنّ الله لا يحبّهم ، لأنّهم متّصفون بالخيانة فلا تستمرَّ على عهدهم فتكون معاهداً لمن لا يحبّهم الله؛ ولأنّ الله لا يحبّ أن تكون أنت من الخائنين"[4].

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال:61]**

---

1- لباب النقول في أسباب النزول، ج1،ص106.

2- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1219.

3- مفاتيح الغيب ،ج 7، ص 421.

4- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 181.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى اللغوي :**

**جنح**: مال ، **وجنحت الإبل** أمالت أعناقها ، والمصدر الجنوح ، ويقال : جنح الليل أقبل[1].

**المعنى الإجمالي :**

وإن مالوا إلى ترك الحرب ورغبوا في مسالمتكم فمِلْ إلى ذلك -أيها النبي- وفَوِّضْ أمرك إلى الله، وثق به. إنه هو السميع لأقوالهم، العليم بنيَّاتهم[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما ذكرت الآية جنوح الكفار للسلم وما يجب على المؤمنين فعله بالجنوح للسلم والاعتماد على الله فالله يعلم ما يجول بخواطركم ويسمع قولكم ، والآية جاءت بعد إعداد أقصى ما تستطيع إعداده لترهب به الأعداء عندها لم يجدوا مفراً من الجنوح إلى السلم فناسبت الفاصلة القرآنية { **إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**}.

**يقول الإمام الرازي**: "{ **إِنَّهُ هُوَ السميع العليم** } تنبيهاً بذلك على الزجر عن نقض الصلح ، لأنه عالم بما يضمره العباد ، وسامع لما يقولون"[3] .

﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ **[الأنفال:63]**

**المعنى الإجمالي :**

وإن أراد الذين عاهدوك المكر بك فإن الله سيكفيك خداعهم؛ إنه هو الذي أنزل عليك نصره وقوَّاك بالمؤمنين من المهاجرين والأنصار، وجَمَع بين قلوبهم بعد التفرق، لو أنفقت مال الدنيا على جمع قلوبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلا ولكن الله جمع بينها على الإيمان فأصبحوا إخوانًا متحابين، إنه عزيز في مُلْكه، حكيم في أمره وتدبيره[4].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما بينت الآية الألفة بين قلوب المؤمنين بفعل الله لا بفعل البشر حتى وإن بذل من الأموال ما بذل فناسبت الفاصلة : {**عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } فالعزة والحكمة بما يفعله الله للبشر وأبدل العداوة والبغضاء بمحبة وصفاء لتعلو راية التوحيد ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بوحدة القلوب على منهج الله.

---

1- إعراب القرآن وبيانه ،ج4 ،ص 33.

2- التفسير الميسر ،ج3 ،ص 229..

3- مفاتيح الغيب،ج 7، ص 425.

4- التفسير الميسر ،ج3 ،ص 230.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول الإمام الرازي**: "{ **إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } أي قادر قاهر ، يمكنه التصرف في القلوب . ويقلبها من العداوة إلى الصداقة ، ومن النفرة إلى الرغبة ، حكيم بفعل ما يفعله على وجه الإحكام والإتقان . أو مطابقاً للمصلحة والصواب على اختلاف القولين في الجبر والقدر"[1] .

**يقول الخازن**:"{ **إنه عزيز حكيم** } يعني أنه –تعالى- قادر قاهر يمكنه التصرف في القلوب فيقلبها من العداوة إلى المحبة ومن النفرة إلى الألفة وكل ذلك على وجه الحكمة والصواب"[2].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ **[الأنفال:66]**

**المعنى الإجمالي** :

فيه هذه الآية يخفف الله –تعالى- عن المؤمنين ، ويجعل المسلم الواحد في مقابلة اثنين من الكفار (بينما كان في الآية السابقة الواحد بعشرة ) ، فإذا كان عدد المسلمين نصف عدد عدوهم، لم يسغ لهم التردد في لقاء العدو، وإذا كانوا دون ذلك ، لم يجب عليهم القتال ، وجاز أن يتحرزوا، فالعشرة من المؤمنين الصابرين يغلبون العشرين بإذن الله، والله يؤيد الصابرين وينصرهم، فالنصر من عند الله ، وبالإيمان والطاعة ، وليس بالعدد والعدة[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية**:

لما كانت الآية تتحدث عن ضرورة الصبر في المعركة وإن كانوا قلة فكان الواحد قبل ذلك بعشرة ثم أصبح الواحد باثنين بعد التخفيف مع ضرورة الصبر والمصابرة ، ناسبت الفاصلة : (**وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**) أي حق لمن صبر وثبت النصرة والمعونة والتوفيق.

**يقول الإمام الرازي**: " { **والله مَعَ الصابرين** } والمراد ما ذكره في الآية الأولى من قوله : { إِن يَكُن مّنكُمْ عِشْرُونَ صابرون يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ } [ الأنفال : 65 ] فبين في آخر هذه الآية أن الله مع الصابرين والمقصود أن العشرين لو صبروا ووقفوا فإن نصرتي معهم وتوفيقي مقارن لهم ، وذلك يدل على صحة مذهب أبي مسلم وهو أن ذلك الحكم ما صار منسوخاً بل هو ثابت كما كان ، فإن العشرين إن قدروا على مصابرة المائتين بقي ذلك الحكم ، وإن لم يقدروا على مصابرتهم فالحكم المذكور هنا زائل"[4] .

---

1- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 428.

2- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 214.

3- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1227.

4- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 434.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:67]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: ما رواه الإمام أحمد و الترمذي و الحاكم عن ابن مسعود [ قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ:ما تقولون في هؤلاء الأسارى] الحديث وفيه : فنزل القرآن بقول عمر { ما كان لنبي أن يكون له أسرى } إلى آخر الآيات "[1].

**المعنى اللغوي :**

-**يثخن في الأرض**: يغلب على كثير من الأرض ويبالغ في قتل أعدائه

- **تريدون عرض الدنيا** : أي طمع الدنيا وما يعرض فيها[2].

**المعنى الإجمالي :**

لا ينبغي لنبي أن يكون له أسرى مِن أعدائه حتى يبالغ في القتل؛ لإدخال الرعب في قلوبهم ويوطد دعائم الدين، تريدون -يا معشر المسلمين- بأخذكم الفداء من أسرى "بدر" متاع الدنيا، والله يريد إظهار دينه الذي به تدرك الآخرة. والله عزيز لا يُقْهر، حكيم في شرعه[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن الإثخان في الأرض قبل أن يكون لنا أسرى طمعاً بعرض زائل من الحياة الدنيوية الفانية وجّه الله – تعالى- أصحاب الهمم العالية أن يلتفتوا إلى ما هو أنفس وأعز وأنفع لدين الله عز وجل وهو الإثخان ، فناسبت الفاصلة العزيز الحكيم الذي يضع كل شيء في نصابة فلا يقهر ولا يغلب .

**يقول الإمام الرازي**: " **{ والله عَزِيزٌ حَكِيمٌ }** والمراد أنكم إن طلبتم الآخرة لم يغلبكم عدوكم لأن الله عزيز لا يقهر ولا يغلب حكيم في تدبير مصالح العالم"[4] .

**يقول الطاهر ابن عاشور** :"**{ والله عزيز حكيم }** عطف على جملة : **{ والله يريد الأخرة }** عطفاً يؤذن بأنّ لهذين الوصفين أثراً في أنّه يريد الآخرة ، فيكون كالتعليل ، وهو يفيد أنّ حظ الآخرة هو الحظّ الحقّ، ولذلك يريده العزيز الحكيم .فوصف **{ العزيز }** يدلّ على الاستغناء على الاحتياج ، وعلى الرفعة والمقدرة ، ولذلك لا يليق به إلاّ محبة الأمور النفيسة ، وهذا يومىء إلى أن أولياءه ينبغي لهم أن يكونوا أعزّاء كقوله في الآية الأخرى : **{ ولله العزة ولرسوله**

---

1- لباب النقول في أسباب النزول،ج1،ص106.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1،ص219.

3 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 234.

4- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 439.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**وللمؤمنين** } [ المنافقون : 8 ] فلأجل ذلك كان اللائق بهم أن يربأوا بنفوسهم عن التعلّق بسفاسف الأمور وأن يجنحوا إلى معاليها "[1].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ **[الأنفال:69]**

**المعنى الإجمالي** :

فكلوا من الغنائم وفداء الأسرى فهو حلال طيب، وحافظوا على أحكام دين الله وتشريعاته. إن الله غفور لعباده، رحيم بهم[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن أسر المسلمون سبعين من المشركين ، واستشار الرسولﷺ الصحابة – رضوان الله عليهم في أمر الأسرى ، فكان رأي عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- أن يمكن كل صحابي من أقرب قريب له، فيضرب عنقه ، ليعلم المشركون أن المسلمين لا تأخذهم في الله لومة لائم ، "...وكان رأي أبي بكر أخذ الفدية منهم ، لينتفع المسلمون بها فنزل القرآن مؤيد لرأي عمر في قوله –تعالى- **(ما كان لنبي أن يكون له أسرى)**، وقد قال رسول الله ﷺ إن العذاب كاد أن ينزل على المسلمين ،لولا كتاب من الله سبق ،ثم أحل الله لهم الغنائم ، وأمرهم بتقوى الله ، وغفر لهم ما بدر من معارضة رأي عمر -رضي الله عنه-أخذ الفدية من أسرى المشركين .."[3]، لأن الله غفور رحيم ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله –تعالى- : { **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** }.

**يقول الإمام الرازي**: " {**اتقوا الله إِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ** } والمعنى : واتقوا الله فلا تقدموا على المعاصي بعد ذلك ، واعلموا أن الله غفور ما أقدمتم عليه في الماضي من الزلة ، رحيم ما أتيتم من الجرم والمعصية ، فقوله : { **واتقوا الله** } إشارة إلى المستقبل . وقوله : { **إِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ** } إشارة إلى الحالة الماضية "[4].

**يقول الخازن**:"{ **واتقوا الله إن الله غفور رحيم** } يعني وخافوا الله أن تعودوا وإن لم تفعلوا شيئاً من قبل أنفسكم قبل أن تؤمروا به واعلموا أن الله قد غفر لكم ما أقدمتم عليه من هذا الذنب ورحمكم وقيل في قوله واتقوا الله إشارة إلى المستقبل وقوله إن الله غفور رحيم إشارة إلى الحالة الماضية[5] .

---

1- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 199.

2 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 236.

3 - (انظر):تيسير التفسير للقطان ج2 ،ص 115.

4- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 441.

5- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 219.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنفال:70]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: "ما رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال العباس : فيّ والله نزلت حين أخرت رسول الله ﷺ بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبداً كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله"[1].

**المعنى الإجمالي :**

يا أيها النبي قل لمن أسرتموهم في "بدر":لا تأسوا على الفداء الذي أخذ منكم، إن يعلم الله –تعالى- في قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أُخذ منكم من المال بأن يُيَسِّر لكم من فضله خيرًا كثيرًا -وقد أنجز الله وعده للعباس-رضي الله عنه-وغيره، ويغفر لكم ذنوبكم. والله سبحانه غفور لذنوب عباده إذا تابوا، رحيم بهم[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما وقع العباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه- في الأسر يوم بدر ، وإن كان قد خرج مكرهاً، طلب منه الرسولﷺ أن يفدي نفسه وابن أخيه عقيل بن عبد المطلب وعمه ، عن كل نفس عشرون مثقالاً من ذهب ، وأخبره الرسول ﷺ أنك وضعت المال عند أم الفضل ، وقلت لها كذا وكذا ؛ أنزل الله –تعالى- في حقه **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى..** الآية) فكان مناسباً أن تختم بقوله : **{وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**.

**يقول الطاهر ابن عاشور** :"**{ والله غفور رحيم }** للإيماء إلى عظم مغفرته التي يغفر لهم ، لأنّها مغفرة شديدِ الغفران رحيمٍ بعبَاده ، فمثال المبالغة وهو غفور المقتضي قوةَ المغفرة وكثرتها ، مستعمل فيهما باعتبار كثرة المخاطبين وعِظم المغفرة لكلّ واحد منهم"[3] .

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:71]**

---

1- لباب النقول في أسباب النزول،ج1،ص106.

2 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 237.

3- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 202.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي :**

{ **وإن يريدوا** } أي الأسرى { **خيانتك** } بما أظهروا من القول {**فقد خانوا الله من قبل** } قبل بدر بالكفر { **فأمكن منهم** } ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا { **والله عليم** } بخلقه { **حكيم** } في صنعه[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن خيانة القوم قبل ذلك لله ولرسوله ، رغم كذبهم في حقيقة أنفسهم بتعهدهم بعدم قتال النبيﷺ ومن معه من المسلمين ، ونصح أقوامهم بذلك ، ناسبت الفاصلة : {**وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** }فربنا يعلم بما يضمرونه من خيانة وحكيم بمحاسبتهم على خيانتهم بعلمه المطلق الأزلي وبما جبلوا عليه.

**يقول الطاهر ابن عاشور** :"{ **والله عليم حكيم** } تذييل ، أي عليم بما في قلوبهم حكيم في معاملتهم على حسب ما يعلم منهم"[2] .

**يقول الإمام الرازي**: " { **والله عَلِيمٌ** } أي ببواطنهم وضمائرهم { **حَكِيمٌ** } يجازيهم بأعمالهم"[3] .

**يقول الإمام البقاعي**: "{ **والله** } أي الذي له الإحاطة بكل شيء { **عليم** } أي بالغ العلم مطلقاً فهو يعلم الأشياء كلها التي منها أحوالهم { **حكيم** } أي بالغ الحكمة فهو يتيقن كل ما يريده فهو يوهن كيدهم ويتقن ما يقابلهم به فيلحقهم لا محالة"[4]. لذا جاءت الفاصلة متمكنة في مكانها فأبرزت المعنى بصورة واضحة.

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ **[الأنفال:72]**

**المعنى الإجمالي :**

{ **إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله** } وهم المهاجرون{**والذين آووا** } النبي ﷺ{ **ونصروا** } وهم الأنصار { **أولئك بعضهم أولياء بعض** } في النصرة والإرث { **والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم** } بكسر الواو وفتحها { **من شيء** } فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة { **حتى يهاجروا** } وهذا منسوخ بآخر السورة { **وإن**

---

1- تفسير الجلالين ج1 ،ص 238.

2- التحرير والتنوير ،ج 6 ، ص 203.

3- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 444.

4- نظم الدرر ،ج 3، ص 393.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**استنصروكم في الدين فعليكم النصر** لهم على الكفار {**إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق**} عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم {**والله بما تعملون بصير** }1.

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر المولى –عز وجل- أن الولاء الذي كان متمثلاً بين المؤمنين ، المهاجرين الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وبين الأنصار الذين آووا ونصروا المهاجرين، هو الولاء الحقيقي ، أما الذين آمنوا ولم يهاجروا ، وبقوا في مكة ليس لهم عليكم موالاة حتى يهاجروا ، وإن استنصروكم وطلبوا نصرتكم في الدين ، فعليكم النصر، إلا إذا كان بينكم وبينهم ميثاق ، فلا تنصروهم ، والله عليم بصير ، لأن الله لا يحب الخائنين ، فلا يحملكم العطف على الاعتداء ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: {**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** }.

**يقول الطاهر ابن عاشور** :"{ **والله بما تعملون بصير** } تحذير للمسلمين لئلاّ يحملهم العطف على المسلمين على أن يقاتلوا قوماً بينهم وبينهم ميثاق ، وفي هذا التحذير تنويه بشأن الوفاء بالعهد ، وأنّه لا ينفضه إلاّ أمر صريح في مخالفته"[2] .

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ **[الأنفال:74]**

**المعنى الإجمالي** :

والذين آمنوا بالله ورسوله، وتركوا ديارهم قاصدين دار الإسلام أو بلدًا يتمكنون فيه من عبادة ربهم، وجاهدوا لإعلاء كلمة الله، والذين نصروا إخوانهم المهاجرين وآووهم وواسوهم بالمال والتأييد، أولئك هم المؤمنون الصادقون حقًا، لهم مغفرة لذنوبهم، ورزق كريم واسع في جنات النعيم[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

تتحدث الآية عن الأفعال التي ينبغي للمؤمن أن يفعلها وهي الإيمان والهجرة والنصرة ، وهذه تستحق المغفرة من الله والرزق الكريم، فناسبت الفاصلة قوله : { **لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** }

**يقول الرازي** : "أما دفع العقاب فهو المراد بقوله : {لَّهُم مَّغْفِرَةٌ} وأما جلب الثواب فهو المراد بقوله : {وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} وهذه السعادات العالية إنما حصلت لأنهم أعرضوا عن اللذات الجسمانية، فتركوا الأهل والوطن وبذلوا النفس والمال ، وذلك تنبيه على أنه لا طريق إلى تحصيل

---

1 - تفسير الجلالين ج1 ،ص 238.

2- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 206.

3 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 241.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السعادات إلا بالإعراض عن هذه الجسمانيات[1].**قال الله –تعالى-** : ﴿ **وَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ **[الأنفال:75]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: "وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : آخي رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام و بين كعب بن مالك قال الزبير : لقد رأيت كعبا أصابته الجراحة بأحد فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية **{وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله}** فصارت المواريث بعد للأرحام والقرابات وانقطعت تلك المواريث في المؤاخاة[2].

**المعنى الإجمالي :**

**{ والذين آمنوا من بعد }** أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة **{وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم }** أيها المهاجرون والأنصار **{ وأولو الأرحام }** ذوو القرابات **{ بعضهم أولى ببعض }** في الإرث من التوارث في الإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة **{ في كتاب الله}** اللوح المحفوظ **{ إن الله بكل شيء عليم }** ومنه حكمة الميراث[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بينت الآية أحقية أولي الأرحام بالولاء بعضهم ببعض لما فيه ميل فطري فناسبت الفاصلة القرآنية :**{ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }**، لعلم الله الأزلي بما يدور في خلجات النفوس .

**يقول الطاهر ابن عاشور** :"**{ إن الله بكل شيء عليم }** تذييل هو مؤذن بالتعليل؛ لتقرير أولويّة ذوي الأرحام بعضهم ببعض فيما فيه اعتداد بالولاية ، أي إنّما اعتبرت تلك الأولويّة في الولاية، لأنّ الله قد علم أنّ لآصرة الرحم حقّاً في الولاية هو ثابت ما لم يمانعه مانع معتبر في الشرع ، لأنّ الله بكلّ شيء عليم وهذا الحكم ممّا علم الله أنّ إثباته رفق ورأفة بالأمّة"[4].

---

1 -مفاتيح الغيب ،ج1 ،ص2171.

2- لباب النقول في أسباب النزول،ج1،ص106.

3 - تفسير الجلالين ج1 ،ص 239.

4- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 211.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل الثاني

## الجانب التطبيقي لسورتي الأنفال والتوبة

### المبحث الثاني : دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة التوبة لآياتها:

**ويشتمل على ثمانية مقاطع:**

**المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:1 -28)**

**المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:29 -35)**

**المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:36 -37)**

**المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:38 -41)**

**المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:42 -92)**

**المقطع السادس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:93 -96)**

**المقطع السابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:97 -111)**

**المقطع الثامن: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:112 -129)**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 1-28

آيات المقطع الأول من سورة التوبة:﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ۞ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۞ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۞ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۞ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۞ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ۞ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ۞أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۞ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۞ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۞ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۞ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۞ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:1-28]

**ويشتمل مقصد رئيسي وهو كما يلي:**

**البراءة المطلقة من المشركين وإنهاء مبدأ التعاقد معهم:**

**قال الله –تعالى- : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾[التوبة:2].**

**المعنى اللغوي :**

**غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ** : غَيرُ فَائِتِينَ مِنْ عَذَابِهِ بِالهَرَبِ [1].

**فَسِيحُوا** : السياحة ، هي السير ، يقال ساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحا وسيحانا ، ومنه سيح الماء في الأرض ، وسيح الخيل [2].

**المعنى الإجمالي :**

فسيروا -أيها المشركون- في الأرض مدَّة أربعة أشهر، تذهبون حيث شئتم آمنين من المؤمنين، واعلموا أنكم لن تُفْلِتوا من العقوبة، وأن الله مذل الكافرين ومورثهم العار في الدنيا، والنار في الآخرة. وهذه الآية لذوي العهود المطلقة غير المؤقتة، أو من له عهد دون أربعة أشهر، فيكمَّل له أربعة أشهر، أو مَن كان له عهد فنقضه[3] .

---

1- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1238.

2- إعراب القرآن وبيانه،ج4،ص 50.

3- التفسير الميسر،ج3،ص245.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن استفتحت سورة التوبة بإعلان الحرب والبراءة من المشركين ، أعطاهم مهلة أربعة أشهر يسيحون في الأرض ويتفكروا في عاقبة أمرهم ، إما أن يسلموا ، وإما أن يكون بينهم وبين المسلمين الحرب، وأعلمهم أن الله قادر عليهم ولا يعجزونه شيئاً ، وأنّ مصيرهم الخزي والهلاك ، فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله : **{وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ }**.

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[التوبة:3].**

**المعنى اللغوي :**

**وأذان من الله** :إعلام منه والأذان والتأذين والإيذان الإعلام وأصله من الأذن تقول آذنتك بالأمر تريد أوقعته في أذنك[1].

**المعنى الإجمالي :**

وإعلام من الله ورسوله وإنذار إلى الناس يوم النحر أن الله بريء من المشركين، ورسوله بريء منهم كذلك. فإن رجعتم -أيها المشركون- إلى الحق وتركتم شرككم فهو خير لكم، وإن أعرضتم عن قَبول الحق وأبيتم الدخول في دين الله فاعلموا أنكم لن تُفْلِتوا من عذاب الله. وأنذر -أيها الرسول- هؤلاء المعرضين عن الإسلام عذاب الله الموجع[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بينت الآية الإعلان من الله –تعالى- ورسوله ﷺ إلى الناس جميعهم يلقى عليهم يوم عرفة يوم الحج الأكبر يعلمهم فيه أن الله بريء من المشركين ورسوله بريء كذلك وان عليهم أن يدخلوا في الإسلام ومعهم مهلة أربعة شهور فان تابوا فهو خير لهم وإن أعرضوا فإنهم لا يعجزون الله أن يعذبهم عذاباً أليماً فكان مناسبا أن تختم الآية ببشارتهم من باب الاستهزاء بالعذاب فقال: **{وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }**.

**﴿إِلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[التوبة:4].**

**المعنى اللغوي :**

**لم يظاهروا عليكم** : أي يعينوا عليكم[3]

---

1- التبيان في تفسير غريب القرآن ج1 ،ص 221 .

2- التفسير الميسر،ج3،ص246..

3- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1،ص 221.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي** :

يُستثنى من الحكم السابق المشركون الذين دخلوا معكم في عهد محدد بمدة، ولم يخونوا العهد، ولم يعاونوا عليكم أحدا من الأعداء، فأكملوا لهم عهدهم إلى نهايته المحدودة. إن الله يحب المتقين الذين أدَّوا ما أمروا به، واتقوا الشرك والخيانة، وغير ذلك من المعاصي[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن أمهلت الآيات السابقة الكفار أربعة أشهر ليدخلوا في الإسلام أو الحرب وبين أنهم لا يعجزون الله من أن يعذبهم عذابا أليما استثنى من الناس من كان بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق ولم ينقضوه ولم يتحالفوا مع احد من المشركين فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم واتقوا الله ولا تعتدوا عليهم لان الله يحب المتقين فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: **{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }**.

**يقول الخازن**: "عني أن قضية التقوى تقتضي أن لا يسوى بين الفريقين يعني الوافي بالعهد والناكث له والغادر فيه"[2].

**يقول الألوسي** : "تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على أن مراعاة العهد من باب التقوى وأن التسوية بين الغادر والوفي منافية لذلك وإن كان المعاهد مشركاً"[3].

**قال الله –تعالى-** : ﴿**فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[**التوبة:5**]

**المعنى اللغوي** :

**فإذا انسلخ الأشهر الحرم** : أي خرجت.

**احصروهم** : احبسوهم وامنعوهم من التصرف.

**واقعدوا لهم كل مرصد** : أي طريق ، والجمع مراصد[4].

**المعنى الإجمالي** :

{ **فإذا انسلخ** } خرج { **الأشهر الحرم** } وهي آخر مدى التأجيل { **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** } في حل أو حرم { **وخذوهم** } بالأسر { **واحصروهم** } في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام { **واقعدوا لهم كل مرصد** } طريق يسلكونه ونصب كل على

---

1- التفسير الميسر ،ج3 ،ص247.

2- تفسير الخازن،ج 3 ، ص 229.

3- روح المعاني ،ج 7 ، ص 155.

4- التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1 ،ص 221.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نزع الخافض { **فإن تابوا** } من الكفر{ **وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم** } ولا تتعرضوا لهم{**إن الله غفور رحيم** } لمن تاب[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن قتل المشركين بعد انسلاخ الأشهر الحرم وحصارهم والترصد لهم كل مرصد فان تابوا وأسلموا وأقاموا الصلاة فاعفوا عنهم وخلوا سبيلهم، ناسبت الفاصلة : { **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** } لحث المسلمين على الغفران ، فما دام الله قد غفر لهم ما قد سلف – أفلا تعفوا وتغفروا أنتم لهم ما مضى.

**يقول ابن عاشور** : "أريد به حثّ المسلمين على عدم التعرّض بالسوء للذين يسلمون من المشركين ، وعدم مؤاخذتهم لما فرط منهم ، فالمعنى اغفروا لهم ، لأنّ الله غفر لهم وهو غفور رحيم ، أو اقتدوا بفعل الله إذ غفر لهم ما فَرَطَ منهم كما تعلمون فكونوا أنتم بتلك المثابة في الإغضاء عمّا مضى"[2].

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[التوبة:6]**

**المعنى الإجمالي** :

وإذا طلب أحد من المشركين الذين استبيحت دماؤهم وأموالهم الدخول في جوارك -أيها الرسول- ورغب في الأمان، فأجبه إلى طلبه حتى يسمع القرآن الكريم ويطَّلع على هدايته، ثم أَعِدْه من حيث أتى آمنًا؛ وذلك لإقامة الحجة عليه؛ ذلك بسبب أن الكفار قوم جاهلون بحقائق الإسلام، فربما اختاروه إذا زال الجهل عنهم[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

تحدثت الآية الكريمة عن وجوب إجارة المشركين حين يطلوا الاستجارة ،وذلك لتكون سبباً في سماع كلام الله تعالى من أجل دخولهم في هذا الدين لأنهم قوم لا يعلمون شيئاً عن الإسلام ، فناسبت الآية أن تختم بقوله تعالى: {**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ** }.

**يقول الرازي** : " والدليل عليه أنه تعالى علل وجوب تلك الإجارة بكونه غير عالم لأنه قال ذلك بأنهم قوم لا يعلمون وكان المعنى فأجره ، لكونه طالباً للعلم مسترشداً للحق وكل من حصلت فيه هذه العلة وجبت إجارته"[4].

---

1- تفسير الجلالين، ج1،ص240.

2- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 223.

3 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 249.

4 - مفاتيح الغيب،ج1 ،ص 2180.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول البقاعي**: "( **ذلك بأنهم** ) أي الأمر بالإجازة للغرض المذكور بسبب أنهم ) قوم لا يعلمون ) أي لا علم لهم لأنه لا عهد لهم بنبوة ولا رسالة ولا كتاب ، فإذا علموا أوشك أن ينفعهم العلم [1].

**قال الله –تعالى-** : ﴿**كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾[**التوبة:7**]

**المعنى الإجمالي** :

{ **كيف** } أي لا { **يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله** } وهم كافرون بهما غادرون { **إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** } يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل{**فما استقاموا لكم** } أقاموا على العهد ولم ينقضوه { **فاستقيموا لهم** } على الوفاء به وما شرطية { **إن الله يحب المتقين** } وقد استقام النبي ﷺعلى عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة [2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن الاستقامة ، وهي من قبيل الالتزام بالعهد المبرم وهو أساس من أسس التقوى، لذلك ناسبت الفاصلة :{ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** } ، بمعنى أنه إن لمن يكن لدى الإنسان استقامة والتزام بالعهد لا يستحق أن يتصف بصفة التقوى.

**يقول ابن عاشور**: "إنّ الاستقامة لهم من التقوى وإلاّ لم تكن مناسبة للإخبار بأنّ الله يحبّ المتّقين ،عقب الأمر بالاستقامة لهم ، وهذا من الإيجاز . ولأنّ في الاستقامة لهم حفظاً للعهد الذي هو من قبيل اليمين"[3].

**يقول الرازي** : "يعني من اتقى الله يوفي بعهده لمن عاهد"[4].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[**التوبة:13**]

**المعنى الإجمالي** :

"{ **ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم** } توبيخ وفيه معنى التحضيض نزلت في كفار مكة كما ذكرنا آنفا { وهموا بإخراج الرسول } أي كان منهم سبب الخروج فأضيف الإخراج إليهم وقيل : أخرجوا الرسول عليه السلام من المدينة لقتال أهل مكة للنكث الذي كان منهم عن الحسن { وهم

---

1 - نظم الدرر، ج3 ،ص 272.

2- تفسير الجلالين، ج1،ص241.

3- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 228.

4- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 464.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدؤوكم } بالقتال { أول مرة } أي نقضوا العهد وأعانوا بني بكر على خزاعة وقيل : بدءوكم بالقتال يوم بدر لأن النبي ﷺ خرج للعير ولما أحرزوا غيرهم كان يمكنهم الانصراف فأبوا إلا الوصول إلى بدر وشرب الخمر بها كما تقدم { فالله أحق أن تخشوه } أي تخافوا عقابه في ترك قتالهم من أن تخافوا أن ينالكم في قتالهم مكروه وقيل : إخراجهم الرسول منعهم إياه من الحج والعمرة والطواف وهو ابتداؤهم والله أعلم"[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

حثت الآية المؤمنين على قتال الكفار بعد ذكر بعض الصفات الموجبة لقتالهم من نكث الأيمان والطعن في الدين وإخراج الرسول والمبادئة في قتالكم كل ذلك محفز لقتالهم ، فناسبت الآية أن تختم بقوله تعالى: { **أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** }،أي إن كنتم مؤمنين حقاً فينبغي عليكم أن تقاتلوا ولا تخشوا أحداً إلا الله وحده الذي يملك لكم النفع والضر.

**يقول الرازي** :"{ **تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**} وهذا الكلام يقوي داعية القتال من وجوه الأول أن تعديد الموجبات القوية وتفصيلها مما يقوي هذه الداعية والثاني أنك إذا قلت للرجل أتخشى خصمك كان ذلك تحريكاً منه لأن يستنكف أن ينسب إلى كونه خائفاً من خصمه والثالث أن قوله فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ يفيد ذلك كأنه قيل إن كنت تخشى أحداً فالله أحق أن تخشاه لكونه في غاية القدرة والكبرياء والجلالة والضرر المتوقع منهم غايته القتل أما المتوقع من الله فالعقاب الشديد في القيامة والذم اللازم في الدنيا والرابع أن قوله إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ معناه أنكم إن كنتم مؤمنين بالإيمان وجب عليكم أن تقدموا على هذه المقاتلة ومعناه أنكم إن لم تقدموا عليها وجب أن لا تكونوا مؤمنين"[2].

**قال الله –تعالى-** : ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ۞وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾**[التوبة:14- 15]**

**المعنى الإجمالي** :

يا معشر المؤمنين قاتلوا أعداء الله يعذبهم عز وجل بأيديكم، ويذلهم بالهزيمة والخزي، وينصركم عليهم، ويُعْلِ كلمته، ويشف بهزيمتهم صدوركم التي طالما لحق بها الحزن والغم من كيد هؤلاء المشركين ويُذْهِب عن قلوب المؤمنين الغيظ. ومن تاب من هؤلاء المعاندين

1 - الجامع لأحكام القرآن: ج8،ص80.

2 - مفاتيح الغيب ،ج15 ،ص188.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن الله يتوب على من يشاء. والله عليم بصدق توبة التائب، حكيم في تدبيره وصنعه ووَضْع تشريعاته لعباده[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن المبادأة بالقتال لما فيه من عذاب دنيوي في الدنيا للكفار وإذهاب غيظ قلوب المؤمنين والتوبة التي يلجئون إليها جّراء القتال ناسبت الفاصلة قوله : **{وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}** في قتالهم فهو وحده يعلم صدق توبتهم وحكمته بأمر المؤمنين بقتالهم لتحقيق كل ما سبق.

**يقول ابن عاشور** : "لإفادة أنّ الله يعامل الناس بما يعلم من نياتهم ، وأنّه حكيم لا يأمر إلا بما فيه تحقيق الحكمة ، فوجب على الناس امتثال أوامره ، وأنّه يقبل توبة من تاب إليه تكثيراً للصلاح"[2] .

**يقول الخازن** :"**{ والله عليم }** يعني بسرائر عباده ومن سبقت له العناية الأزلية بالسعادة فيتوب عليه ويهديه إلى الإسلام **{ حكيم }** يعني في جميع أفعاله"[3].

**يقول الشوكاني** : "تقع التوبة جزاء للمقاتلة وذلك بأن القتال قد يكون سبباً لها إذا كانت من جهة الكفار ، أما إذا كانت من جهة المسلمين فوجهه : أن النصر والظفر من جهة الله يكون سبباً لخلوص النية والتوبة عن الذنوب "[4].

**قال الله –تعالى- : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[التوبة:16]**

**المعنى اللغوي :**

**وليجة** : كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم ، والمراد بالوليجة في الآية البطانة الدخلاء من المشركين يخالطونهم ويودونهم[5].

**المعنى الإجمالي :**

**{ أم }** بمعنى همزة الإنكار **{ حسبتم أن تتركوا ولما }** لم **{ يعلم الله }** علم ظهور **{ الذين جاهدوا منكم }** بإخلاص **{ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة }**

---

1- التفسير الميسر ،ج3 ،ص 257.

2- التحرير والتنوير ،ج 6 / ص 239.

3- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 234.

4- انظر فتح القدير،ج 3 ،ص 227.

5- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1،ص222.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم **{ والله خبير بما تعملون }** [1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بينت الآية أن الإنسان يعيش في هذه الدنيا بابتلاء و اختبار ليميز الله الصادق من الكاذب لإقامة الحجة عليه ومحاسبته وليميز الصادق المخلص الذي لم يتخذ من دون الله بطانة يتعامل معه ويفشي أسرار المؤمنين إليه فان الله مطلع على أحوالهم خبير بما يعملون لذلك كان مناسبا أن تختم الآية: **{وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }**.

**يقول الرازي** :" أي عالم بنياتهم وأغراضهم مطلع عليها لا يخفى عليه منها شيء ، فيجب على الإنسان أن يبالغ في أمر النية ورعاية القلب ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن الله لا يرضى أن يكون الباطن خلاف الظاهر ، وإنما يريد الله من خلقه الاستقامة كما قال :**{ إِنَّ الذين قَالُواْ رَبُّنَا الله ثُمَّ استقاموا }**[ فصلت : 30 ،الأحقاف : 13 ] قال : ولما فرض القتال تبين المنافق من غيره وتميز من يوالي المؤمنين ممن يعاديهم "[2].

**يقول الخازن** : "يعني من موالات المشركين وإخلاص العمل لله وحده"[3].

**قال الله –تعالى- : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[التوبة:19]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه مسلم و ابن حبان و أبو داود عن النعمان بن البشير قال : كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال رجل منهم : ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام قال آخر : بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر الرسول ﷺ وذلك يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله: **{ أجعلتم سقاية الحاج } إلى قوله :{ لا يهدي القوم الظالمين }**[4].

---

1- تفسير الجلالين،ج1،ص242.

2- مفاتيح الغيب ،ج 7 ، ص 474.

3- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 235.

4- لباب النقول في أسباب النزول،ج1،ص115.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي :**

أجعلتم أيها القوم ما تقومون به من سقي الحجيج وعِمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله؟ لا تتساوى حال المؤمنين وحال الكافرين عند الله، لأن الله لا يقبل عملا بغير الإيمان. والله سبحانه لا يوفق لأعمال الخير القوم الظالمين لأنفسهم بالكفر[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن عدم المساواة في الأعمال للمجاهد المؤمن بالله واليوم الآخر وبين من يقوم على سقيا الحجيج وهم في كفار ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً فناسبت الفاصلة قوله : **{وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }**، الذين ظلموا أنفسهم ابتداءً لأنهم بقوا على شركهم وساووا بين عملهم وبين جهاد المؤمنين بالله واليوم الآخر ، فمن لا يؤمن بالله واليوم الآخر ظالم واضع الشيء في غير نصابه.

**يقول ابن عاشور**: "أي لا يهدي المشركين الذين يسقون الحاجّ ويعمرون المسجد الحرام ، إذ لا يجدي ذلك مع الإشراك . فتبيّن أنّ ما توهّموه من المساواة بين تلك الأعمال وبين الجهاد ، وتنازعهم في ذلك ، خطأ من النظر ، إذ لا تستقيم تسوية التابع بالمتبوع والفرعِ بالأصل ، ولو كانت السقاية والعمارة مساويتين للجهاد لكان أصحابهما قد اهتدوا إلى نصر الإيمان ، كما اهتدى إلى نصره المجاهدون"[2].

**قال الله –تعالى- : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[التوبة:20-22]**

**المعنى الإجمالي :**

الذين آمنوا بالله وتركوا دار الكفر قاصدين دار الإسلام، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في الجهاد لإعلاء كلمة الله، هؤلاء أعظم درجةً عند الله، وأولئك هم الفائزون برضوانه ، لهم البشرى من ربهم بالرحمة الواسعة والرضوان الذي لا سخط بعده، ومصيرهم إلى جنات الخلد والنعيم الدائم، ماكثين في تلك الجنان لا نهاية لإقامتهم وتنعمهم، وذلك ثواب ما قدَّموه من الطاعات والعمل الصالح في حياتهم الدنيا. إن الله –تعالى- عنده أجر عظيم لمن آمن وعمل صالحا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه[3].

---

1- التفسير الميسر ،ج3 ،ص261.

2- التحرير والتنوير ،ج 6 ، ص 247.

3- التفسير الميسر،ج3 ،ص262-263-264.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر الله –تعالى- صفات المؤمنين الفائزين الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً كان مناسباً أن تختم الآيات ببيان :{**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** }.

**يقول الشوكاني**: "أي الجامعون بين الإيمان والهجرة والجهاد بالأموال والأنفس {**أعظم درجة عند الله**} وأحق بما لديه من الخير من تلك الطائفة المشركة المفتخرة بأعمالها المحبطة الباطلة وفي قوله:{**عند الله**} تشريف عظيم للمؤمنين والإشارة بقوله : { **أولئك** } إلى المتصفين بالصفات المذكورة { **هم الفائزون** } أي المختصون بالفوز عند الله"[1].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ **[التوبة:23]**

**المعنى الإجمالي** :

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تتخذوا أقرباءكم -من الآباء والإخوان وغيرهم- أولياء، تفشون إليهم أسرار المسلمين، وتستشيرونهم في أموركم، ما داموا على الكفر معادين للإسلام. ومن يتخذهم أولياء ويُلْق إليهم المودة فقد عصى الله تعالى، وظلم نفسه ظلمًا عظيمًا[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن نهي الله –تعالى- للمؤمنين بعد استثارة جانب الإيمان في نفوسهم عن خطورة اتخاذ الآباء والإخوان أولياء إن هم استحبوا الكفر على الإيمان ،فناسبت الآية أن تختم بهذا الزجر لمن خالف ما نهى الله عنه في شأن الموالاة ، ووصفه بالظلم {**فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** }.

**يقول البقاعي** : "ولما كان أعز الأشياء الدين ، وكان لا ينال إلا بالهداية ، وكان قد تقدم سلبها عن الظالم ، ورهبهم من انتزاعه بقوله : ( ومن يتوالهم ) أي يتكلف أن يفعل في أمرهم ما يفعل القريب مع قريبه ) منكم ) أي بعد ما أعلمكم الله في أمرهم مما أعلم ) فأولئك ) أي المعبدون عن الحضرات الربانية ) هم الظالمون ) أي لوضعهم الموالاة في غير موضعها بعد تقدم إليهم سبحانه بمثل هذه الزواجر"[3].

---

1- فتح القدير،ج2 ،ص 501.

2 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 265.

3 - نظم الدرر،ج3 ،ص 291.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[التوبة:24]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه الفريابي عن ابن سيرين قال لما قدم علي بن أبي طالب مكة فقال للعباس : أي عم ألا تهاجر ؟ ألا تلحق برسول الله ﷺ: فقال : أعمر المسجد و أحجب البيت فأنزل الله : { **أجعلتم سقاية الحاج** } الآية ، وقال لقوم سماهم : ألاّ تهاجروا ألاّ تلحقوا برسول الله ﷺ فقالوا : نقيم مع إخواننا وعشائرنا ومساكننا فأنزل الله { **قل إن كان آباؤكم** }[1].

**المعنى اللغوي :**

**أموال اقترفتموها** : اكتسبتموها[2].

**كَسَادَهَا** : بَوَارَهَا بِفَوَاتِ أَيَّامِ المَوْسِمِ [3].

**المعنى الإجمالي :**

قل -يا أيها الرسول- للمؤمنين: إن فَضَّلتم الآباء والأبناء والإخوان والزوجات والقرابات والأموال التي جمعتموها والتجارة التي تخافون عدم رواجها والبيوت الفارهة التي أقمتم فيها، إن فَضَّلتم ذلك على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فانتظروا عقاب الله ونكاله بكم. والله لا يوفق الخارجين عن طاعته[4].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

تتحدث الآية عن الذين قدّموا حب الدنيا بكل ما فيها من ملذات على حب الله ورسوله ناسبت الفاصلة القرآنية :{ **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** }، إذ لا يكون هذا الصنف إلا من الفاسقين الذين يبغضهم الله لأنهم آثروا محبة الدنيا الفانية على محبة الله -تبارك وتعالى-.

**يقول ابن عاشور**: "تذييل ، والواو اعتراضية وهذا تهديد بأنّهم فضلوا قرابتهم وأموالهم على محبّة الله ورسوله وعلى الجهاد فقد تحقّق أنّهم فاسقون والله لا يهدي القوم الفاسقين فحصل بموقع التذييل تعريض بهم بأنّهم من الفاسقين "[5].

---

1- لباب النقول في أسباب النزول ،ج1،ص115.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 222.

3- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1260.

4- التفسير الميسر ،ج1 ،ص 266.

5- التحرير والتنوير ،ج 6 ، ص 252.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۞ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:26 -27]**

**المعنى اللغوي :**

**ثم أنزل الله سكينته السكينة** : فعيلة من السكون الذي هو وقار لا الذي هو فقد الحركة[1].

**المعنى الإجمالي :**

ثم أنزل الله الطمأنينة على رسوله وعلى المؤمنين فثبتوا، وأمدَّهم بجنود من الملائكة لم يروها، فنصرهم على عدوهم، وعذَّب الذين كفروا. وتلك عقوبة الله للصادِّين عن دينه، المكذِّبين لرسوله.

ومن رجع عن كفره بعد ذلك ودخل الإسلام فإن الله يقبل توبة مَن يشاء منهم، فيغفر ذنبه. والله غفور رحيم[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكرت الآيات السابقة أن المسلمين يوم حنين قد اهتز التوكل على الله عندهم واعتمدوا على كثرتهم وقالوا لن نهزم اليوم من قلة وان هذه الكثرة لن تغني عنهم شيئا ، حيث ولّوا مدبرين أمام عدوهم عندما واجهوهم، ثم رحمهم الله ، فأنزل سكينته عليهم ،وأنزل جنوداً لم يروها، وهزم الذين كفروا ،ثم بين أن الله قد تاب على المؤمنين الذين اهتز التوكل على الله عندهم، واعتمدوا على كثرتهم، والأصل أن يكون التوكل على الله، لكن غفر لهم ورحمهم فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: { **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** }.

**يقول ابن عاشور**: " كان تعذيبه للكافرين: هو تعذيب القتل والأسر والسبي، والإشارة ب وذلك جزاء الكافرين ( إلى العذاب المأخوذ من ) عَذَّب ، ثم يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذالِكَ عَلَى مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ثم ( للتراخي الرتبي ، عطف على جملة ) ثم أنزل الله سكينته على رسوله إلى قوله وذلك جزاء الكافرين ، وهذا إشارة إلى إسلام هوازن بعد تلك الهزيمة "[3].

**قال الله –تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:28]**

---

1- التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1 ،ص 222.

2- التفسير الميسر،ج3،ص268.

3- التحرير والتنوير،ج 10 ، ص 158.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى اللغوي :**

**عيلة:** الفاقة يقال عالَ يَعِيل عَيْلَةً وعُيولاً إذا افتقر[1].

**المعنى الإجمالي :**

يا معشر المؤمنين إنما المشركون رِجْس وخَبَث فلا تمكنوهم من الاقتراب من الحرم بعد هذا العام التاسع من الهجرة، وإن خفتم فقرًا لانقطاع غارتهم عنكم، فإن الله سيعوضكم عنها، ويكفيكم من فضله إن شاء، إن الله عليم بحالكم، حكيم في تدبير شؤونكم[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما تحدثت الآية عن نهي الله للمؤمنين أن يسمحوا لاقتراب المشركين من المسجد الحرام وقد كان هناك تخوف من هذا النهي أن يؤثر على الوضع الاقتصادي ،خاصة أن البيت الحرام كان موسماً تجارياً للبيع والشراء ،فناسبت الآية أن تختم بقوله : {**إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** } فهو عليم بما يدور في خلجاتهم من خوف على الرزق وعليم بما يصلح للمؤمنين وحكيم بوضع الشيء في نصابه.

**يقول البقاعي** : "( **إن الله** ) أي الذي له الإحاطة الكاملة ، عليم ( أي بوجوه المصالح ) حكيم أي في تدبير استجلابها وتقدير إدرارها"[3].

**المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 29-35**

**آيات المقطع الثاني من سورة التوبة:**

**﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ۞ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۞ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ۞ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞يَوْمَ**

---

1 - لسان العرب ،ج11 ،ص 488.

2 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 270.

3 - نظم الدرر،ج3 ،ص 298.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾**[التوبة: 29-35]

**ويشتمل علي مقصد رئيسي وهو:**

**تقرير الأحكام النهائية في العلاقات بين المجتمع المسلم وأهل الكتاب**

**قال الله –تعالى- :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:28]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**:ما أخرجه ابن جرير و أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت { إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا } شق ذلك على المسلمين وقالوا: من يأتينا بالطعام وبالمتاع فأنزل الله:**{وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله}**[1].

**المعنى اللغوي :**

**نجس** : قذر ونجس بالكسر أي قذر فإذا قيل رجس نجس سكن على الاتباع هو بالفتح مصدر نجس بالكسر وبالكسر الوصف منه نحو زمن يزمن زمنا فهو زمن والوصف يجوز فيه التسكين بدون إشباع مع فتح النون وكسرها[2].

**وإن خفتم عيلة** : أي فقراً أو فاقةً بلغة هذيل[3].

**المعنى الإجمالي :**

**{ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس }** قذر لخبث باطنهم **{ فلا يقربوا المسجد الحرام }** أي لا يدخلوا الحرم **{ بعد عامهم هذا }** عام تسع من الهجرة **{ وإن خفتم عيلة }** فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم **{ فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء }** وقد أغناهم بالفتوح والجزية **{ إن الله عليم حكيم }** [4].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

أمر الله المؤمنين بعدم السماح للمشركين بالحج ، وعدم الاقتراب من المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، لأنهم نجس ، ثم طمأنهم بأن الله سيغنيهم من فضله ، فلا يخافوا الفقر نتيجة عدم

---

1- لباب النقول في أسباب النزول،ج1،ص115.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1 ،ص 223.

3- المصدر السابق ،ج1 ،ص 223.

4- تفسير الجلالين،1ج ،ص 244.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حضور المشركين للحج ، وبيّن لهم أن الله يصدر أمره عن علم وحكمة ، فهو عليم بأحوالهم ، حكيم في شرعه ، لذلك كان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**}.

**يقول ابن عاشور**: "{ **إن الله عليم حكيم** } تعليل لقوله : { **وإن خفتم عيلة** } أي أنّ الله يغنيكم لأنّه يعلم ما لكم من المنافع من وفادة القبائل ، فلمّا منعكم من تمكينهم من الحجّ لم يكن تاركاً منفعتكم فقَدر غناكم عنهم بوسائل أخرى عَلِمَها وأحكم تدبيرها "[1].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[التوبة:30]

**سبب النزول** :

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتي رسول الله ﷺسلام بن مشكم ونعمان بن أوفي ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله فأنزل الله في ذلك{**وقالت اليهود**}[2].

**المعنى اللغوي** :

**يضاهئون** : يشابهون المضاهاة معارضة الفعل بمثله يقال ضاهيته إذا فعلت مثل فعله.

**يؤفكون** : يصرفون عن الخير[3].

**المعنى الإجمالي** :

لقد أشرك اليهود بالله عندما زعموا أن عزيرًا ابن الله. وأشرك النصارى بالله عندما ادَّعوا أن المسيح ابن الله. وهذا القول اختلقوه من عند أنفسهم، وهم بذلك لا يشابهون قول المشركين من قبلهم. قَاتَلَ الله المشركين جميعًا كيف يعدلون عن الحق إلى الباطل[4].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما ذكر الله في الآية أن اليهود كذبوا على الله ، وقالوا عزير ابن الله ، وكذلك النصارى افتروا وكذبوا على الله ونسبوا المسيح إلى الله ، فقالوا المسيح ابن الله ، وهذا القول مثل قول الذين كفروا في كذبهم بأن الملائكة بنات الله ، فكان مناسباً أن تختم الآية بإعلان القتال واللعن من الله على الذين يكذبون على الله فقال : { **قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** }.

---

1- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 259.

2- لباب النقول في أسباب النزول ،ج1،ص115.

3- انظر:التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 223.

4- التفسير الميسر،ج3،ص272.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول الزمخشري**:" إن الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم ، يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث . أو يضاهي قول المشركين : الملائكة بنات الله -تعالى -الله عنه . وقيل : الضمير للنصارى ، أي يضاهي قولهم : المسيح ابن الله ، قول اليهود : عزير ابن الله، لأنهم أقدم منهم .... أي هم أحقاء بأن يقال لهم هذا ، تعجباً من شناعة قولهم ، كما يقال لقوم ركبوا شنعاء : قاتلهم الله ما أعجب فعلهم ، أَنَّى يُؤْفَكُونَ ، كيف يصرفون عن الحق ؟" [1].

**المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 36-37**

**آيات المقطع الثالث من سورة التوبة:**

**﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۞ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾**[التوبة: 36-37]

**ويشتمل على مقصد رئيس وهو:**

**تقديم وتأخير الأشهر الحرم حسب الأهواء.**

**قال الله –تعالى- : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[التوبة:36]**

**المعنى الإجمالي :**

إنّ عدة الشهور في حكم الله وفيما كُتب في اللوح المحفوظ اثنا عشر شهرًا، يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حُرُم؛ حرَّم الله فيهنَّ القتال(هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) ذلك هو الدين المستقيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم؛ لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد منه في غيرها، لا أنَّ الظلم في غيرها جائز. وقاتلوا المشركين جميعًا كما يقاتلونكم جميعًا، واعلموا أن الله مع أهل التقوى بتأييده ونصره[2].

---

1- الكشاف ،ج2 ،ص 252.

2 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 278.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما تحدثت الآية عن عدة الشهور وفصلت من بينها الأشهر الحرم ونهت عن ظلم النفس فيها واستنهضت الهمم في قتال المشركين مجتمعين كما يقاتلونكم ، ناسبت الفاصلة أن تختم بقوله : **{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }** الثابتين على تقوى الله –تعالى- لم يغيروا ولم يبدلوا فهم وحدهم يستحقوا المعية من الله والنصر على الأعداء المأمورين بقتالهم.

**يقول البقاعي** : "**(واعلموا أن الله )** أي الذي له جميع العظمة معكم ، هكذا كان الأصل ولكنه اظهر الوصف تعليقاً للحكم به وتعميماً فقال : ( مع المتقين ( جميعهم ، وهم الذين يثبتون تقواهم على ما شرعه لهم ، لا على النسيء ونحوه ، ومن كان الله معه نصر لا محالة"[1].

**قال الله –تعالى-** : **﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[التوبة:37]**

**المعنى اللغوي** :

**النسيء** : تأخير المحرم وكانوا يؤخرون تحريم شهر ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه ثم يردونه إلى التحريم في سنة ويحرمونه عاماً وفيه أن الذنب في الوقت الشريف أعظم عقوبةً لعموم تحريم قتالهم .

**ليواطئوا عدة ما حرم الله** : ليوافقوها يقول إذا حرموا من الشهور عدة الشهور المحرمة لم يبالوا أن يحلوا الحرام ويحرموا الحلال[2].

**المعنى الإجمالي** :

إن الذي كانت تفعله العرب في الجاهلية من تحريم أربعة أشهر من السنة عددًا لا تحديدًا بأسماء الأشهر التي حرَّمها الله، فيؤخرون بعضها أو يقدِّمونه ويجعلون مكانه من أشهر الحل ما أرادوا حسب حاجتهم للقتال، إن ذلك زيادة في الكفر، يضل الشيطان به الذين كفروا، يحلون الذي أخروا تحريمه من الأشهر الأربعة عامًا، ويحرمونه عاما؛ ليوافقوا عدد الشهور الأربعة، فيحلوا ما حرَّم الله منها. زَيَّن لهم الشيطان الأعمال السيئة. والله لا يوفق القوم الكافرين إلى الحق والصواب[3].

---

1 - نظم الدرر،ج3 ،ص 308.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 224.

3- التفسير الميسر،ج3،ص279.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كان الكفار يغيرون ويبدلون في الأشهر الحرم ليدلسوا على الناس فضلاً عن كفرهم مزيناً لهم الشيطان أعمالهم ناسبت الفاصلة { **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** }، لأن الله –تعالى- كتب عليهم الشقاء وختم على قلوبهم ويعلم قبل أن يكونوا أجنة في أرحام أمهاتهم أنهم لن يهتدوا وأن مصيرهم الجحيم والعياذ بالله .

**يقول الخازن** : "عني أنه -سبحانه وتعالى- لا يرشد من هو كافر أثيم لما سبق له في الأزل أنه من أهل النار"[1] .

**المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 38-41**

**آيات المقطع الرابع من سورة التوبة:**

**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۞ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾**[التوبة: 38-41]

**ويشتمل على مقصد رئيس وهو: الحث على قتال الروم بعد معركة تبوك قال الله – تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۞إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التوبة:38- 39]**

**المعنى اللغوي :**

**اثَّاقَلْتُمْ**: أي تثاقلتم[2].

**المعنى الإجمالي :**

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، ما بالكم إذا قيل لكم: اخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله لقتال أعدائكم تكاسلتم ولزمتم مساكنكم؟ هل آثرتم حظوظكم الدنيوية على نعيم

---

1- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 267.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 224.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآخرة؟ فما تستمتعون به في الدنيا قليل زائل، أما نعيم الآخرة الذي أعده الله للمؤمنين المجاهدين فكثير دائم.

وإن لا تنفروا أيها المؤمنون إلى قتال عدوكم ينزلِ الله عقوبته بكم، ويأت بقوم آخرين ينفرون إذا استُنْفروا، ويطيعون الله ورسوله، ولن تضروا الله شيئًا بتولِّيكم عن الجهاد، فهو الغني عنكم وأنتم الفقراء إليه. وما يريده الله يكون لا محالة. والله على كل شيء قدير من نصر دينه ونبيه دونكم[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن الذين دعوا إلى النفير فلم ينفروا كان التهديد والوعيد لهم بالاستبدال ولن تعيقوا دعوة الله القادر على كل شيء ، فناسبت الفاصلة **{ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }** بقدرته على عذابهم واستبدالهم.

**يقول الخازن** :"عني أنه –تعالى-قادر على كل شيء فهو ينصر نبيه ويعز دينه"[2].

**قال الله –تعالى-** :﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ **[التوبة:40]**

**المعنى الإجمالي** :

**{ إلا تنصروه }** أي النبي ﷺ **{ فقد نصره الله إذ }** حين **{ أخرجه الذين كفروا }** من مكة أي ألجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة **{ ثاني اثنين }** حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر - المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها - **{إذ}** بدل من إذ قبله **{ هما في الغار }** نقب في جبل ثور **{ إذ }** بدل ثان **{ يقول لصاحبه }** أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا **{ لا تحزن إن الله معنا }** بنصره **{ فأنزل الله سكينته }** طمأنينته **{ عليه }** قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر **{ وأيده }** أي النبي ﷺ**{ بجنود لم تروها }** ملائكة في الغار ومواطن قتاله **{ وجعل كلمة الذين كفروا }** أي دعوة الشرك **{ السفلى }** المغلوبة **{ وكلمة الله }** أي كلمة الشهادة **{ هي العليا }** الظاهرة الغالبة **{ والله عزيز }** في ملكه **{ حكيم }** في صنعه[3].

---

1- التفسير الميسر ،ج3 ،ص 280 -281.

2- تفسير الخازن،ج 3 ، ص 269.

3- تفسير الجلالين،ج1 ،ص 247.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن تخلي الناس عن نصرة نبيه محمد ﷺ في حادثة الهجرة ، حينما خرج هو وصاحبه أبو بكر الصديق –رضي الله عنه- بعدما وصل المشركون إلى باب الغار ، فيقول أبو بكر– رضي الله عنه- لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا فقال له النبي ﷺ يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، **(لا تحزن إن الله معنا)** ، فإن الله ناصر نبيه كما نصره في الغار وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الكفار السفلى وكلمته –تعالى- هي العليا ، فناسبت الفاصلة { **عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } في وضع الشيء في نصابه - عز فحكم فنصر بإعلاء كلمته وانهزام كلمة الكفار وإسقاط رايتهم.

**يقول ابن عاشور**: "تذييل لمضمون الجملتين : لأنّ العزيز لا يغلبه شيء ، والحكيم لا يفوته مقصد ، فلا جرم تكون كلمته العليا وكلمة ضدّه السفلى"[1] .

**قال الله –تعالى- : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة:41 -42]**

**سبب النزول:**

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم الخروج فأنزل الله :{ **انفروا خفافا وثقالا** }[2].

**المعنى اللغوي :**

- **عرضا قريبا** : أي طمعا قريبا.
- **سفرا قاصدا**: أي غير شاق - **بعدت عليهم الشقة**: أي السفر البعيد[3].

**المعنى الإجمالي :**

اخرجوا -أيها المؤمنون- للجهاد في سبيل الله شبابًا وشيوخًا في العسر واليسر، على أي حال كنتم، وأنفقوا أموالكم في سبيل الله، وقاتلوا بأيديكم لإعلاء كلمة الله، ذلك الخروج والبذل خير لكم في حالكم ومآلكم فافعلوا ذلك وانفروا واستجيبوا لله ورسوله.

---

1- التحرير والتنوير،ج 6، ص 291.

2- لباب النقول في أسباب النزول ،ج1،ص115.

3 -التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1،ص225



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وبَّخ الله -جلَّ جلاله- جماعة من المنافقين استأذنوا رسول الله ﷺ في التخلف عن غزوة(تبوك) مبيناً أنه لو كان خروجهم إلى غنيمة قريبة سهلة المنال لاتبعوك، ولكن لما دعوا إلى قتال الروم في أطراف بلاد(الشام) في وقت الحر تخاذلوا، وتخلفوا، وسيعتذرون لتخلفهم عن الخروج حالفين بأنهم لا يستطيعون ذلك، يهلكون أنفسهم بالكذب والنفاق، والله يعلم إنهم لكاذبون فيما يبدون لك من الأعذار[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن أمر الله المؤمنين بأن ينفروا خفافاً وثقالاً بأموالهم وأنفسهم جهاداً في سبيل الله ، ففعلوا وتخلف المنافقون ، فعاتبهم الله مبيناً حجتهم الواهية التي ادعوها وهي لو كان السفر قريباً، والغنم كذلك لساروا معك للجهاد ، وإن ما تحججوا به من أنهم لن يستطيعوا الخروج لذلك امتنعوا ، وهذا الكذب إهلاك لأنفسهم ، وهو كذب وافتراء ، فكان مناسباً أن يفضحهم الله ويبين أنهم كاذبون ، فقال { **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**}.

يقول **الشوكاني** :"{ **لو كان عرضاً قريباً** } قال : غنيمة قريبة { **ولكن بعدت عليهم الشقة** } قال: المسير وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله : { **والله يعلم إنهم لكاذبون** } قال : لقد كانوا يستطيعون الخروج ولكن كان تبطئة من عند أنفسهم وزهادة في الجهاد"[2].

**المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 42-92**

**آيات المقطع الخامس من سورة التوبة:﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ۞ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ۞ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ۞ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۞ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ**

---

1- التفسير الميسر،3ج ،ص 283،284.

2- فتح القدير،ج 2 ، ص 528.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَرِحُونَ ۞ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ۞ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ۞ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ۞ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۞ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۞ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۞ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۞ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ۞ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ۞ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۞ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۞ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۞ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۞ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۞ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۞ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۞ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ۞ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ۞ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ۞ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۞ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ۞ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۞ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾**[التوبة: 42-92]

**ويشتمل على مقصد رئيسي وهو: حال المنافقين بعد الغلبة والانتصار.**

**قال الله –تعالى- : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ۞ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:43 -44]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال : اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء : إذنه للمنافقين وأخذ الفداء عن الأسارى فأنزل لله : **{عفا الله عنك لم أذنت لهم}**[1].

**المعنى الإجمالي :**

لقد عفا الله عنك ، يا أيها الرسول ، فيما أدى إليه اجتهادك من الإذن لهم بالقعود حين استأذنوك، فهلا تريثت في الإذن لهم ، وتوقفت عنه حتى يتبين لك أمرهم ، وينجلي وضعهم فتعرف الصادقين منهم والكاذبين في اعتذارهم،فتعامل بما ينبغي أن يعامل به هؤلاء.

لا يستأذنك ، في القعود عن الجهاد ، أَحَد يؤمن بالله ورسوله،لأنهم يرون الجهاد قربةً إلى الله ، وإذان ندبهم النبي ﷺ إليه بادروا ممتثلين، والله يعلم من هم المتقون الذي يخشون الله ، ويطلبون مرضاته ويعدون للجهاد عدته[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآيات:**

لما كانت الآيات تتحدث عن أخذ الإذن من رسول الله ﷺ، بالقعود عن الجهاد في سبيل الله ،وموافقة النبي ﷺ على ذلك مستنداً إلى الظاهر من أعذارهم ، فناسبت الفاصلة الأولى: **{حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ}** ، فالتقي ابتداءً لا يطلب الإذن في ترك الجهاد، لأنهم يتقربون إلى الله بالجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام ، فمناسبة فاصلة الآية لما قبلها أن المستأذنين بالقعود كاذبون والأتقياء لا يستأذنون وهم أهل الصدق.

**يقول ابن عاشور** : "معترضة لفائدة التنبيه على أنّ الله مطّلع على أسرار المؤمنين إذ هم المراد بالمتّقين"[3].

---

1- لباب النقول في أسباب النزول ،ج1،ص115.

2- أيسر التفاسير،1ج ،ص 1280- 1279.

3- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 295.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول الطبـــري**[1] : "والله ذو علم بمن خافه، فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، والمـــسارعة إلى طاعته في غزو عدوّه وجهادهم بماله ونفسه، وغير ذلك من أمره ونهيه"[2].

**قال الله –تعالى-** : ﴿**إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ۞ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾[التوبة:45 - 47]

**المعنى اللغوي** :

**يَتَرَدَّدُونَ** : يَتَحَيَّرُونَ[3] .

**فثبطهم**: أي حبسهم يقال ثبطه عن الأمر إذا حبسه عنه

**أوضعوا خلالكم**: أسرعوا فيما بينكم يعني بالنمائم وأشباه ذلك والوضع سرعة السير .

**وفيكم سماعون لهم** : أي سامعون لهم مطيعون ويقال سماعون لهم أي يتجسسون الأخبار[4].

**المعنى الإجمالي** :

- إنما يطلب الإذن للتخلف عن الجهاد الذين لا يصدِّقون بالله ولا باليوم الآخـــر، ولا يعملـــون صالحًا، وشكَّتْ قلوبهم في صحة ما جئت به -أيها النبي- من الإسلام وشـــرائعه، فهـــم فـــي شكهم يتحيَّرون.
- ولو أراد المنافقون الخروج معك -أيها النبي- إلى الجهاد لتأهَّبوا له بالزاد والراحلـــة، ولكـــن الله كره خروجهم فثَقُلَ عليهم الخروج قضاء وقدرًا، وإن كان أمرهم به شرعا، وقيـــل لهـــم: تخلفوا مع القاعدين من المرضى والضعفاء والنساء والصبيان.
- لو خرج المنافقون معكم -أيها المؤمنون- للجهاد لنشروا الاضطراب في الـــصفوف والـــشر والفساد، ولأسرعوا السير بينكم بالنميمة والبغضاء، يبغون فتنتكم بتثبيطكم عـــن الجهـــاد فـــي

---

1 -محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ابو جعفر الفقيه المفسر المؤرخ ولد فى آمل طبرستان واســـتوطن بغـــداد وتوفى بها امتنع عن القضاء وولاية المظالم له جامع البيان فى تفسير القرآن له اخـــتلاف الفقهـــاء وأخبـــار الرسل والملوك ويعرف بتاريخ الطبرى توفي سنة310 هـــ، موسوعة الأعلام ج1 ،ص 105.

2- جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،224-310 هـــ

مؤسسة الرسالة ،ج 14 ، ص 275.

3- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1281.

4- التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1 ،ص 225.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبيل الله، وفيكم -أيها المؤمنون- عيون لهم يسمعون أخباركم، وينقلونها إليهم. والله عليم بهؤلاء المنافقين الظالمين، وسيجازيهم على ذلك[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن المنافقين الذين ظلموا أنفسهم ، فلم يجاهدوا في سبيل الله يستأذنون رسول الله ﷺ للرجوع إلى المدينة ، وقد وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم، وأنهم لو أرادوا الخروج للجهاد لأعدوا له وجهزوا أنفسهم ، ولكن كره الله خروجهم فثبطهم ، وقد طمأن الله رسوله فأخبره أن عدم خروجهم خير للمسلمين لأنهم لو خرجوا للجهاد لأشاعوا بين المجاهدين الفتنة والإشاعات المخذلة ، فكان مناسباً أن تختم الآية بالحديث عن أن **{ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}** يعلم ما يفعلونه بين المسلمين .

**يقول ابن عاشور** :"تذييل قصد منه إعلام المسلمين بأنّ الله يعلم حال المنافقين الظالمين ليكونوا منهم على حذر ، وليتوسّموا فيهم ما وسمهم القرآن به ، وليعلموا أنّ الاستماع لهم هو ضرب من الظلم"[2].

**قال الله –تعالى- : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[التوبة:51]**

**المعنى الإجمالي :**

قل يا أيها الرسول لهؤلاء الذين يفرحون بما يصيب المسلمين من المصائب ، وتسوؤهم النعمة التي تصيب المسلمين: نحن تحت مشيئة الله وقدره ، وما قَدّرَهُ لنا سيأتينا ، وليس له مانع ولا دافع ، ونحن متوكلون على الله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل، فلا نيأس عند الشدة ، ولا نبطر عند النعمة[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن التوكل على الله من قبل المؤمنين ، وأنهم يؤمنون بأن كل ما أصابهم فهو من الله ، لأن الله هو مولاهم ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله : **{ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}**.

**يقول ابن عاشور** : "وعلى الله فليتوكل المؤمنون ( يجوز أن تكون معطوفة على جملة ) قل (فهي من كلام الله –تعالى- خبراً في معنى الأمر ، أي قل ذلك ولا تتوكّلوا إلا على الله دون نصرة هؤلاء ، أي اعتمدوا على فضله عليكم ويجوز أن تكون معطوفة على جملة ) لن يصيبنا

---

1- التفسير الميسر،ج3 ، ص289،288،287.

2- التحرير والتنوير،ج 6 ،ص 300.

3- أيسر التفاسير ،1ج ،ص 1287.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

( أي قل ذلك لهم ، وقل لهم إن المؤمنين لا يتوكّلون إلا على الله ، أي يؤمنون بأنّه مؤيّدهم ، وليس تأييدهم بإعانتكم ، وتفصيل هذا الإجمال في الجملة التي بعدها . والفاء الداخلة على ) فليتوكل المؤمنون ( فاء تدلّ على محذوف مفرّع عليه اقتضاه تقديم المعمول ، أي على الله فليتوكّل المؤمنون"[1].

**قال الله –تعالى- : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾[التوبة:52]**

**المعنى الإجمالي :**

{ **قل هل تَرَبَّصُونَ** } فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع { **بنا إلا إحدى** } العاقبتين { **الْحُسْنَيَيْنِ** } تثنية حسنى تأنيث أحسن : النصر أو الشهادة { **ونحن نتربص**} ننتظر { **بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده** } بقارعة من السماء { **أو بأيدينا** } بأن يؤذن لنا في قتالكم { **فتربصوا** } بنا ذلك { **إنا معكم متربصون** } عاقبتكم[2] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر الله – تعالى- في الآيات السابقة ، أن الكفار كانوا يتمنون الموت للصحابة الكرام ، وكانوا يتربصون بهم وينتظرون هلاكهم ، وقد ردّ الله عليهم بأن المؤمنين يتمنون إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة ، بينما يتمنى المؤمنون أن يصيبهم الله بعذاب من عنده ، أو بأيدي المؤمنين ، فكان مناسباً أن يتحداهم الله فيقول للمؤمنين { **فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ**}.

**يقول الخازن** : "فتربصوا مواعيد الشيطان إنا متربصون مواعيد الله من إظهار دينه واستئصال من خالفه"[3].

**قال الله –تعالى- : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة:60]**

**المعنى اللغوي والإجمالي :**

لما ذكر الله –تعالى- اعتراض المنافقين الجهلة ، ولمزهم النبي الكريم ﷺ في قسمة الصدقات(أموال الزكاة الواجبة بين الله –تَعَالَى- أنه هو الذي قسمها ، وبين حكمها ، وتولى أمرها بذاته الكريمة ، ولم يكل قسمتها إلى أحد غيره ، فجزأها لهؤلاء المذكورين في الآية وهم: الفقرَاءَ – وهم من لهم مال قليل دون النصاب أي أقل من 12 دينار.

---

1- التحرير والتنوير،ج 10 ،ص 223.

2- تفسير الجلالين،1ج ،ص 249.

3- تفسير الخازن،ج 3 ، ص 286.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المَساكينَ – وهم الذين لا شيء لهم ، وهم لا يجدون غنى يغنيهم ، ولا يفطن إليهم فيتصدق عليهم ، ولا يسألون الناس شيئاً.

العَامِلُونَ عَلَيْهَا - وَهُمْ السُّعَاةُ وَالْجُبَاةُ بِشَرْطِ أَنْ لاَ يَكُونُوا مِنْ أَقْرِبَاءِ الرَّسُولِ ﷺ ، لأَنَّ أَقْرِبَاءَ الرَّسُولِ لاَ تَجُوزُ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ .

المؤلفة قلوبهم – وهم الذين يعطون تألفاً لقلوبهم ، فمنهم من يعطى ليسلم ، ومنهم من يعطى ليحسن إسلامه ، ومنهم من يعطى ليجبي الصدقات ممن يليه.

الرقاب – هم العبيد المكاتبون الذين يريدون أداء ما عليهم من فريضة لإعتاقهم ( أو تعني صرف جزء من أموال الصدقات في إعتاق رقابهم) .

الغارمون – كم تحمل حمالة، أو ضمن جيناً فلزمه أداؤه فأجحف بماله، أو غرم في أداء دينه ، أو في معصية ثم تاب منها، فهؤلاء يدفع لهم من أموال الصدقات.

في سبيل الله- هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله ، أو من أراد الحج في سبيل الله فيعطون من مال الصدقات.

أبناء السبيل – هم المسافرون المجتازون في بلد ليس معهم شيء يستعينون به على سفرهم ، ولا يتيسر لهم إحضار شيء من أموالهم من بلدهم، فيعطون من أموال الصدقات ما يكفي لنفقتهم[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد تحديد الآية مصارف الصدقات،بأنها للفقراء والمساكين والعاملين عليه والمؤلفة قلوبهم ... ، وأن على المسلمين أن ينفقوا صدقاتهم على هذه الأصناف ، لأن الله –تعالى- هو وحده الذي حددها ،فهو العليم بحاجة هذه الأصناف ،حكيم في تحديدها، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: { **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** }.

**يقول ابن عاشور** "تذييل إمّا أفاده الحصر ب { **إنّما** } في قوله : { **إنما الصدقات للفقراء والمساكين** } إلخ أي : والله عليم حكيم في قصر الصدقات على هؤلاء ، أيْ أنّه صادر عن العليم الذي يعلم ما يناسب في الأحكام ، والحكيمِ الذي أحكم الأشياء التي خلقها أو شرعها . والواو اعتراضية لأنّ الاعتراض يكون في آخر الكلام على رأي المحقّقين"[2] .

**يقول الألوسي** :"{ **والله عَلِيمٌ** } بأحوال الناس ومراتب استحقاقهم { **حَكِيمٌ** } لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة من الأمور الحسنة التي من جملتها سوق الحقوق إلى مستحقيها"[3].

---

1- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1296.

2- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 318.

3- روح المعاني ،ج 7 ،ص 273.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- :﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:61]**

**المعنى الإجمالي :**

ومن المنافقين قوم يؤذون رسول الله ﷺ بالكلام، ويقولون: إنه يستمع لكل ما يقال له فيصدقه، قل لهم -أيها النبي-: إن محمدًا هو أذن تستمع لكل خير، يؤمن بالله ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه، وهو رحمة لمن اتبعه واهتدى بهداه. والذين يؤذون رسول الله محمدًا ﷺ بأي نوع من أنواع الإيذاء، لهم عذاب مؤلم موجع[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما تحدثت الآية عن إيذاء النبيﷺ بقولهم هو أذن بقصد الذم بين الله –تعالى- أن هذه صفة مدح للنبيﷺ لأنه يتأدب مع الجميع ورحمة للعالمين فبإيذاء النبي ﷺالذي هو رحمة استحقوا الوعيد من الله بالعذاب الأليم في الآخرة فناسبت الفاصلة القرآنية لهم عذاب أليم.

**يقول الرازي** : " لما بين كونه سبباً للخير والرحمة بين أن كل من آذاه استوجب العذاب الأليم لأنه إذا كان يسعى في إيصال الخير والرحمة إليهم مع كونهم في غاية الخبث والخزي ثم إنهم بعد ذلك يقابلون إحسانه بالإساءة وخيراته بالشرور فلا شك أنهم يستحقون العذاب الشديد من الله –تعالى-"[2].

**قال الله –تعالى- : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:63]**

**المعنى اللغوي :**

**يحادد الله ورسوله** : أي يحارب ويعادي وقيل اشتقاقه في اللغة من الحد أي الجانب كقولك يجانب الله ورسوله أي يكون في حد والله ورسوله في حد المعنى الإجمالي[3].

**المعنى الإجمالي :**

ألا يعلم هؤلاء المنافقون أن من شاق الله ورسوله بتعدي حدود ما أنزل الله ، وحارب الله ورسوله ، ولمز رسول الله في أعماله وأخلاقه ، فإنه سيصلى نار جهنم ، ويبقى خالداً ، وهذا هو الذل العظيم، والشقاء الكبير[4].

---

1 - التفسير الميسر،ج3 ،ص 303.

2 - مفاتيح الغيب ،ج16 ،ص 94.

3- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 226.

4- أيسر التفاسير،1ج ،ص 1299.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن المنافقين الذين يحاربون الله ورسوله ، ويخالفوا الشرع ، وأن مصيرهم نار جهنم خالدين فيها ، جاءت هذه الفاصلة لتبرز المعنى بأن هذا العذاب إنما هو: **{الخِزْيُ الْعَظِيمُ }** .

**يقول الخازن** : " معنى يحادد الله ورسوله أي يحارب الله ورسوله ويعاند الله ورسوله ، فأن له نار جهنم ( أي فحق أن له نار جهنم ) خالداً فيها ( يعني على الدوام ) ذلك الخزي العظيم يعني ذلك الخلود في نار جهنم هو الفضيحة العظيمة"[1].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ** ﴾ **[التوبة:64]**

**المعنى الإجمالي** :

يخاف المنافقون أن تنزل في شأنهم سورة تخبرهم بما يضمرونه في قلوبهم من الكفر، قل لهم -أيها النبي-: استمروا على ما أنتم عليه من الاستهزاء والسخرية، إن الله مخرج حقيقة ما تحذرون[2] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت تتحدث عن حذر المنافقين من أن تنزل عليهم سورة ، أو آية تفضحهم ،وتنبئهم بما في قلوبهم وكانوا يستهزئون من المؤمنين ، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله : **{ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ}**.

**يقول الخازن** : "والمعنى أن الله -سبحانه وتعالى- يظهر إلى الوجود ما كان المنافقون يسترونه ويخفونه عن المؤمنين "[3].

**يقول ابن كثير** :"إن الله سينزل على رسوله ما يفضحكم به، ويبين له أمركم"[4].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ **[التوبة:67]**

---

1- تفسير الخازن ،ج3،ص 116.

2- التفسير الميسر،3ج ،ص 306.

3- تفسير الخازن،ج 3 ،ص 300.

4- تفسير ابن كثير،ج 4 ، ص 171.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى اللغوي :**

**نسوا الله فنسيهم** : أي تركوا الله فتركهم [1].

**المعنى الإجمالي :**

المنافقون والمنافقات صنف واحد في إعلانهم الإيمان واستبطانهم الكفر، يأمرون بالكفر بالله ومعصية رسوله وينهون عن الإيمان والطاعة، ويمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله، نسوا الله فلا يذكرونه، فنسيهم من رحمته، فلم يوفقهم إلى خير. إن المنافقين هم الخارجون عن الإيمان بالله ورسوله[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن المنافقين الذين يوالي بعضهم بعضاً ،ويأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف ، ولا ينفقون أموالهم في سبيل الله ، وغفلوا عن تطبيق شرع الله وأحكامه ، وهو من عمل الفاسقين الخارجين عن الشرع ، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله : **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}**.

**يقول ابن عاشور** "إن المنافقين هم الفاسقون، فذلك للتي قبلها فلذلك فصلت لأنّها كالبيان الجامع .وصيغة القصر في ،إن المنافقين هم الفاسقون ، قصر ادّعائي للمبالغة لأنّهم لمّا بلغوا النهاية في الفسوق جعل غيرهم كمن ليس بفاسق .

والإظهار في مقام الإضمار في قوله : إن المنافقين ، لزيادة تقريرهم في الذهن لهذا الحكم. ولتكون الجملة مستقلّة حتّى تكون كالمثل"[3] .

**قال الله –تعالى- : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [التوبة:68]**

**المعنى الإجمالي :**

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار بأن مصيرهم إلى نار جهنم خالدين فيها أبدًا، هي كافيتهم؛ عقابًا على كفرهم بالله، وطردهم الله مِن رحمته، ولهم عذاب دائم.[4].

---

1- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 226.

2- التفسير الميسر،3ج ،ص 309.

3- التحرير والتنوير،ج 10 ، ص 255.

4- التفسير الميسر،3ج ،ص 310.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بين الله –تعالى- أنه قد وعد المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها ، واستحقوا لعنة الله على كفرهم وفسوقهم ، بينت الآية أنهم يستحقون العذاب الأليم المؤبد ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ** }.

**يقول ابن عاشور** "إن كان المراد به عذاب جهنّم فهو تأكيد لقوله : ( **خالدين فيها هي حسبهم** ) لدفع احتمال إطلاق الخلود على طول المدّة ، وتأكيد للكناية في قوله : (**هي حسبهم**) وإن كان المراد به عذاباً آخر تعيّن أنّه عذاب في الدنيا وهو عذاب الخزي والمذلّة بين الناس .

وفي هذه الآية زيادة تقرير لاستحقاق المنافقين العذاب ، وأنّهم الطائفة التي تعذب إذا بقُوا على نفاقهم ، فتعيّن أنّ الطائفة المعفى عنها هم الذين يؤمنون منهم"[1].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ **[التوبة:70]**

**المعنى الإجمالي** :

ألم يأت هؤلاء المنافقين خبرُ الذين مضوا مِن قوم نوح وقبيلة عاد وقبيلة ثمود وقوم إبراهيم وأصحاب(مدين) وقوم لوط عندما جاءهم المرسلون بالوحي وبآيات الله فكذَّبوهم؟ فأنزل الله بهؤلاء جميعًا عذابه؛ انتقامًا منهم لسوء عملهم، فما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا هم الظالمين لأنفسهم بالتكذيب والمخالفة2.

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بين الله –تعالى- مصيرالأقوام الذين أقام الله عليهم الحجة بإرسال الرسل إليهم فكذبوهم وبالغوا في تكذيبهم ،وبقوا على شركهم وهو أشنع أنواع الظلم ، ناسبت الفاصلة قوله تعالى: **{وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**.

**يقول الرازي** : " **{فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَاكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}** والمعنى أن العذاب الذي أوصله الله إليهم ما كان ظلماً من الله لأنهم استحقوه بسبب أفعالهم القبيحة ومبالغتهم في تكذيب أنبيائهم بل كانوا ظلموا أنفسهم"[3].

---

1- التحرير والتنوير،ج 10 ، ص 256.

2 - التفسير الميسر،ج3 ،ص 312.

3 - مفاتيح الغيب ،ج16 ،ص 104.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:71]**

**المعنى الإجمالي :**

والمؤمنون والمؤمنات بالله ورسوله بعضهم أنصار بعض، يأمرون الناس بالإيمان والعمل الصالح، وينهونهم عن الكفر والمعاصي، ويؤدون الصلاة، ويعطون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله، وينتهون عما نُهوا عنه، أولئك سيرحمهم الله فينقذهم من عذابه ويدخلهم جنته. إن الله عزيز في ملكه، حكيم في تشريعاته وأحكامه[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر الله –تعالى- صفات المنافقين في الآيات السابقة ، ذكر المولى –عز وجل- صفات المؤمنين بأنهم يوالي بعضهم بعضاً ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله ، وهم يستحقون رحمة الله ، لأن الله هو العزيز القوي الغالب في خلقه الحكيم في حكمه ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله:{ **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** }.

**يقول ابن عاشور** : "جملة : { **إن الله عزيز حكيم** } تعليل لجملة { **سيرحمهم الله** } أي : أنّه –تعالى- لعزّته ينفع أولياءه وأنّه لحكمته يضع الجزاء لمستحقّه"[2].

**يقول ابن كثير**: "أي: عزيز، من أطاعه أعزه، فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، { **حَكِيمٌ** } في قسمته هذه الصفات لهؤلاء، وتخصيصه المنافقين بصفاتهم المتقدمة، فإن له الحكمة في جميع ما يفعله -تبارك وتعالى-"[3].

**قال الله –تعالى- : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:72]**

**المعنى اللغوي :**

**في جنات عدن** : والعدن الإقامة يقال عدن بالمكان إذا أقام به[4].

---

1- التفسير الميسر،3ج ،ص 313.

2- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 336.

3- تفسير ابن كثير،ج 4 ،ص 175.

4- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 227.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي :**

وعد الله المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله جنات تجري من تحتها الأنهار ماكثين فيها أبدًا، لا يزول عنهم نعيمها، ومساكن حسنة البناء طيبة القرار في جنات إقامة، ورضوان من الله أكبر وأعظم مما هم فيه من النعيم، ذلك الوعد بثواب الآخرة هو الفلاح العظيم[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بينت الآية السابقة أن الله وعد المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ، يعيشون فيها نعيماً أبدياً ، حيث المساكن الطيبة والرضوان من الله –تعالى- ، وهذا أكبر فوز للمؤمنين ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** }.

**يقول ابن عاشور** : "(ذلك) إشارة إلى جميع ما ذكر من الجنّات والمساكن وصفاتهما والرضوان الإلهي، والقصر في ، هو {**الفوز العظيم** }، قصر حقيقي باعتبار وصف الفوز بعظيم[2] .

**قال الله –تعالى-** : ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ [**التوبة**: 74 ]

**سبب النزول:**

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال: سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب : إن كان هذا صدقا لنحن شر من الحمير فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فجحد القائل فأنزل الله: { **يحلفون بالله ما قالوا** }[3].

**المعنى اللغوي :**

**نقموا** : كرهوا غاية الكراهة[4].

**المعنى الإجمالي :**

يحلف المنافقون بالله أنهم ما قالوا شيئًا يسيء إلى الرسول وإلى المسلمين، إنهم لكاذبون؛ فلقد قالوا كلمة الكفر وارتدوا بها عن الإسلام وحاولوا الإضرار برسول الله محمد ﷺ، فلم يمكنهم الله من ذلك، وما وجد المنافقون شيئًا يعيبونه، وينتقدونه، إلا أن الله -تعالى- تفضل عليهم، فأغناهم بما فتح على نبيه ﷺ من الخير والبركة، فإن يرجع هؤلاء الكفار إلى الإيمان

---

1- التفسير الميسر ،ج3 ،ص314.

2- التحرير والتنوير ،ج 10 ، ص 265.

3- لباب النقول في أسباب النزول،ج1،ص115.

4- التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1 ،ص 227.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتوبة فهو خير لهم، وإن يعرضوا، أو يستمروا على حالهم، يعذبهم الله العذاب الموجع في الدنيا على أيدي المؤمنين، وفي الآخرة بنار جهنم، وليس لهم منقذ ينقذهم ولا ناصر يدفع عنهم سوء العذاب[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن قال المنافقون كلمة الكفر التي وردت على لسانهم ، وعلم الرسول ﷺ بها ، جاءوا يحلفون بالله منكرين أنهم قالوها ، وتأتي الآية لتؤكد أنهم قالوها فعلاً ، وهم بذلك كفروا بعد إسلامهم ، ثم خيرهم الله أنهم إن يتوبوا فهو خير لهم ، وإن أعرضوا فسيعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا على أيدي المؤمنين وفي الآخرة في نار جهنم ، وسينقطعون من كل حبال الناس في الحماية والنصرة على وجه هذه الأرض لذلك كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: **{وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}**.

**يقول الخازن** : " ... فإن يتوبوا يك خيراً لهم ( يعني : فإن يتوبوا من كفرهم ونفاقهم يك ذلك خيراً لهم في العاجل والآجل ) وإن يتولوا ( يعني وإن يعرضوا عن الإيمان والتوبة ويصروا على النفاق والكفر ) يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا ( يعني بالخزي والإذلال ) والآخرة ( أي ويعذبهم في الآخرة بالنار ) وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ( يعني وليس لهم أحد يمنعهم من عذاب الله أو ينصرهم في الدنيا والآخرة[2].

**قال الله –تعالى-** : **﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[التوبة:78]**

**المعنى الإجمالي** :

يخبر الله –تعالى- الناس أنه يعلم السر والنجوى ، وأنه أعلم بضمائر هؤلاء المنافقين الذين يسرون غير ما يعلنون ، وإن أظهروا للناس أنهم إن حصل مال تصدقوا وشكروا عليه، فالله أعلم بهم من أنفسهم ، لأنه –تعالى- علام الغيوب ، فكيف يكذبون على الله بما يعاهدونه عليه[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما ذكرت الآية أن الله يعلم سر المنافقين ونجواهم بالكلام في السر ، كان مناسباً أن تختم الآية ببيان أن الله من صفاته أنه { **عَلَّامُ الْغُيُوبِ**}.

---

1- التفسير الميسر،ج3 ،ص316.

2- تفسير الخازن ، ج3 ،ص 124.

3- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1314.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول الإمام الرازي**: "العلاّم مبالغة في العالم ، والغيب ما كان غائباً عن الخلق . والمراد أنه – تعالى- ذاته تقتضي العلم بجميع الأشياء . فوجب أن يحصل له العلم بجميع المعلومات ، فيجب كونه عالماً بما في الضمائر والسرائر ، فكيف يمكن الإخفاء منه"[1].

**قال الله –تعالى-** : ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ **[التوبة:79]**

**سبب النزول** :

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه الشيخان عن أبي مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا : مُراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا فنزل { الذين يلمزون المطّوعين } الآية وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عقيل وأبي سعيد الخدري و ابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع أخرجها كلها ابن مردويه[2].

**المعنى اللغوي** :

**المطوعين**: المتطوعين.

**جهدهم**: وسعهم وطاقتهم والجهد المشقة والمبالغة[3].

**المعنى الإجمالي** :

ومع بخل المنافقين لا يَسْلَم المتصدقون من أذاهم؛ فإذا تصدق الأغنياء بالمال الكثير عابوهم واتهموهم بالرياء، وإذا تصدق الفقراء بما في طاقتهم استهزؤوا بهم، وقالوا سخرية منهم: ماذا تجدي صدقتهم هذه؟ سخر الله من هؤلاء المنافقين، ولهم عذاب مؤلم موجع[4].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن المنافقين الذين كانوا يسخرون من المؤمنين الذين يتصدقون بما تجود به أنفسهم ، سواء قليلاً كان أو كثيرا ، فالسخرية كانت ديدنهم ، فكان مناسباً أن تختم الآية **ببيان أن الله يسخر منهم { ولهم عذاب أليم }**.

**يقول الخازن** : " ... سخر الله منهم ، يعني أنه -سبحانه وتعالى- جازاهم على سخريتهم ثم وصف ذلك وهو قوله –تعالى- : ( **ولهم عذاب أليم** ) يعني في الآخرة[5].

---

1- مفاتيح الغيب،ج 8 ، ص 104.

2- لباب النقول في أسباب النزول ،ج1،ص115.

3- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،ص 227.

4- التفسير الميسر،ج3 ،ص 321.

5- تفسير الخازن،ج 3 ، ص 128.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة:80]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: ما رواه الشيخان عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال : يا رسول الله أتصلي وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين ؟ قال : إنما خيرني الله فقال : { **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة** } و سأزيده على السبعين فقال : إنه منافق فصلي عليه فأنزل الله { **ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره** } فترك الصلاة عليهم وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم رضوان الله عليهم [1].

**المعنى الإجمالي :**

استغفر -أيها الرسول- للمنافقين أو لا تستغفر لهم، فلن يغفر الله لهم، مهما كثر استغفارك لهم وتكرر؛ لأنهم كفروا بالله ورسوله. والله -سبحانه وتعالى- لا يوفق للهدى الخارجين عن طاعته[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعدما بينت الآية الكريمة أمر الاستغفار وعدمه لا ينفع مع قوم طبع على قلوبهم فأصموا أذانهم عن سماع الحق والاعتراف به متمردين على حدود الله ، فناسبت الفاصلة القرآنية : { **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** }.

**يقول الطاهر ابن عاشور** :"إنّ الله لا يُقَدّر لهم الهدى إلى الإيمان لأجل فسقهم ، أي بُعدهِم عن التأمّل في أدلّة النبوءة ، وعن الإنصاف في الاعتراف بالحق فمن كان ذلك ديدنه طُبع على قلبه فلا يقبل الهُدى فمعنى { **لا يهدي** } لا يخلق الهُدى في قلوبهم"[3].

**يقول الألوسي** :"فإن الفسق في كل شيء عبارة عن التمرد والتجاوز عن حدوده ، والمراد بالهداية الدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يوصل لأنها واقعة لكن لم يقبلوها لسوء اختيارهم ، والجملة تذييل مؤكد لما قبله من الحكم فإن مغفرة الكفار بالاقلاع عن الكفر والإقبال إلى الحق والمنهمك فيه المطبوع عليه بمعزل من ذلك ، وفيه تنبيه على عذر النبي ﷺ في الاستغفار

---

1- لباب النقول في أسباب النزول،ج1،ص115.

2- التفسير الميسر،ج3 ،ص322.

3- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 349.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهم وهو عدم يأسه من إيمانهم حيث لم يعلم إذ ذاك أنهم مطبوعون على الغي لا ينجع فيهم العلاج ولا يفيدهم الإرشاد"[1].

**يقول الخازن** : " لا يوفق للإيمان به وبرسوله من اختار الكفر والخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله"[2].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ** ﴾ **[التوبة:81]**

**المعنى الإجمالي** :

فرح المخلفون الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ بقعودهم في(المدينة) مخالفين لرسول الله ﷺ، وكرهوا أن يجاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقال بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحرِّ، وكانت غزوة(تبوك) في وقت شدة الحرِّ. قل لهم -أيها الرسول-: نار جهنم أشد حرًا، لو كانوا يعلمون ذلك[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بينت الآية فرح الجهلاء الذي تخلفوا عن رسول الله ﷺ وكرهوا الجهاد بأي نوع من أنواعه بل وثبطوا من الهمم بدعوتهم لا تنفروا في الحر ، جاءت الفاصلة القرآنية بقوله: **{قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ }** ، أي لو كان لديهم علم بما ينتظرهم لآثروا حر الدنيا على جر جهنم والعياذ بالله.

**يقول البقاعي**: " لوكان المنافقون يفقهون، أي لو كان لهم فهم يعلمون به صدق الرسول وقدرة مرسله على ما توعد به لعلموا ذلك فما كانوا يفرون من الحر إلى أشد حراً منه ، لأن من فر منحر ساعة إلى حر الأبد كان أجهل الجهال"[4].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ **[التوبة:88]**

---

1- روح المعاني ،ج 7 ، ص 313.

2- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 317.

3 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 323.

4 - نظم الدرر،ج3 ،ص 369.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي** :

إنْ تخلَّف هؤلاء المنافقون عن الغزو، فقد جاهد رسول الله ﷺ والمؤمنون معه بأموالهم وأنفسهم، وأولئك لهم النصر والغنيمة في الدنيا، والجنة والكرامة في الآخرة، وأولئك هم الفائزون[1] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر المولى –عز وجل- صفات المنافقين ومواقفهم المسيئة من غزوة الأحزاب ، ثم ذكر بعدها موقف الرسول ﷺ والمؤمنين الذين آمنوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، فكان لهم النصر والخير من الغنائم والتمتع بالنصر ، فكانوا من الفائزين المفلحين ، لذلك كان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** }.

**يقول الزحيلي** :"... تحدثت الآيات السابقة عن رؤساء المنافقين القادرين على الجهاد بالمال والنفس الذين تخلفوا عن الجهاد مع النبي ﷺ ، ورضوا لأنفسهم المذلة والمهانة بالقعود مع العاجزين عن الخروج للجهاد. وقد أدى ذلك إلى الطبع على قلوبهم ، فأصبحوا لا يميزون بين الخير والشر ،ثم تحدثت الآية التي تليها عن حال المؤمنين ومآلهم ، فحالهم أنهم بذلوا المال والنفس في طلب رضوان الله والتقرب إليه ، ومآلهم تحصيل الخيرات أي منافع الدارين ، والفوز بالجنة والتخلص من العقاب والعذاب. وذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الذي لا فوز غيره ، وهو المرتبة الرفيعة والدرجة العالية"[2].

**قال الله –تعالى-** :﴿ **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ **[التوبة:89]**

**المعنى الإجمالي** :

لقد أعد الله –تعالى- لهؤلاء المؤمنين المخلصين المجاهدين بأموالهم وأنفسهم ،جزاءً لهم على إيمانهم وإخلاصهم في طاعة الله ورسوله، جنات تجري الأنهار في جنباتها ، وهذا هو الفوز العظيم[3].

---

1- التفسير الميسر،ج3 ،ص 330.

2- التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلى ، دار الفكر المعاصر: بيروت دمشق، ج10 ،ص344.

3- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1325.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بينت الآية السابقة أن المؤمنين هم المفلحون ، بينت الآية أن الله أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وهذا الأجر والجزاء يعد فوزاً عظيماً ، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** }.

**يقول الشوكاني** : "... جري الأنهار من تحتها وبيان الخلود والفوز والإشارة بقوله : { ذلك } إلى ما تقدم من **الخيرات** والفلاح وإعداد الجنات الموصوفة بتلك الصفة ووصف الفوز بكونه عظيما يدل على أنه الفوز الكامل" [1].

**قال الله –تعالى- : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة:91]**

**المعنى الإجمالي :**

يذكر الله –تعالى- في هَذه الآيَة الأَعذار التي لا حرَج على من قعد معها عن الجهاد ، فذكر منها ما هوَ ملازم لبنية الإنسان ويمنعه من مباشرَة القتال ، كالضعف في البنيَة الجسدية ، وَمنها ما هو عارض، كالمرض الذي يمنعه منَ الخروج في سَبيل الله ، أَو كالفقر الذي لا يمَكنه منَ التجَهز لِلحَرب ، واقتناء السلاح والعدة ، والإنفاق على النفس والعيال خلال مدة الجهاد.

ويذكر الله –تعالى- : أَن هؤلاء لا حرج عليهم إذا قعدوا ونصحوا لله ، وللرسول وللمؤمنين في حال قعودهم، ولم يرجفوا بالناس ، ولم يبثوا الشائعات المثبطة للهمم ، فإذا التزموا بذلك كانوا من المحسنين ، والله رحيم بمن يقعد وهو صاحب عذر مشروع[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لقد ذكرت الآية أصحاب الأعذار الذين قعدوا عن الجهاد فناسبت الفاصلة القرآنية { **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** } أي من رحمته أعطاهم عذر القعود فلم يكلفهم بما لا يطيقون .

**يقول الخازن**: "يعني لمن تخلف عن الجهاد بعذر ظاهر أباحه الشرع { **رحيم** } يعني : أنه – تعالى- رحيم بجميع عباده"[3] .

**يقول الطاهر ابن عاشور**: "أي شديد المغفرة ومن مغفرته أن لم يؤاخذ أهل الأعذار بالقعود عن الجهاد . شديد الرحمة بالناس ومن رحمته أن لم يكلّف أهل الأعذار ما يَشق عليهم"[4].

---

1- فتح القدير ،ج 2 ، ص 567.

2- انظر: فتح القدير ،ج1 ،ص 1325.

3- تفسير الخازن،ج3 ، ص 326.

4- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 361.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 93-96**

**آيات المقطع السادس من سورة التوبة: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾** [التوبة: 93-96]

**ويشتمل على مقصد رئيس وهو:**

**الحديث عن بعض حيل المنافقين**

**قال الله –تعالى- : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة:93]**

**المعنى اللغوي :**

**رضوا بأن يكونوا مع الخوالف** : أي مع النساء يقال وجدت القوم خلوفا أي قد خرج الرجال وبقي النساء[1].

**المعنى الإجمالي :**

إنما الإثم واللوم على الأغنياء الذين جاءوك -أيها الرسول- يطلبون الإذن بالتخلف، وهم المنافقون الأغنياء اختاروا لأنفسهم القعود مع النساء وأهل الأعذار، وختم الله على قلوبهم بالنفاق، فلا يدخلها إيمان، فهم لا يعلمون سوء عاقبتهم بتخلفهم عنك وتركهم الجهاد معك[2] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بينت الآية صورة من مواقف بعض المؤمنين ، الذين طلبوا من رسول الله أن يجهزهم للجهاد ، فاعتذر لهم الرسولﷺ فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً لأنهم لا يجدون من يجهزهم للحرب ، وكذلك لم يستطيعوا أن يجهزوا أنفسهم ، ذكر الآية التالية موقف المنافقين الذين كانوا يستأذنون رسول الله للتخلف عن الجهاد مع قدرتهم عليه ، ورضوا بأن يكونوا مع المتخلفين ، فكان مناسباً أن تختم الآية ببيان أن الله طبع على **قلوبهم فهم لا يعلمون** .

---

1- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1،ص 227.

2- التفسير الميسر،ج3 ،ص 355.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول الطاهر ابن عاشور**: "رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ، مستأنفة لجواب سؤال ينشأ عن علة استئذانهم في التخلف وهم أغنياء ، أي بعثهم على ذلك رضاهم بأن يكونوا مع الخوالف من النساء وأسند الطبع على قلوبهم إلى الله في هذه الآية بخلاف ما في الآية السابقة لعله إشارة إلى أنه طبع غير الطبع الذي جبلوا عليه بل هو طبع على طبع أنشأه الله في قلوبهم لغضبه عليهم فحرمهم النجاة من الطبع الأصلي وزادهم عماية ، ولأجل هذا المعنى فرع عليه ، فهم لا يعلمون، لنفي أصل العلم عنهم ، أي يكادون أن يساووا العجماوات" [1].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ **[التوبة:96]**

**المعنى الإجمالي** :

يحلف لكم -أيها المؤمنون- هؤلاء المنافقون كذبًا؛ لتَرضَوا عنهم، فإن رضيتم عنهم -لأنكم لا تعلمون كذبهم- فإن الله لا يرضى عن هؤلاء وغيرهم ممن استمروا على الفسوق والخروج عن طاعة الله ورسوله[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

تبين الآية كثرة حلف المنافقين من أجل أن ينالوا رضا المؤمنين وحتى لو رضيتم عنهم لا يفيد عند الله فناسبت الفاصلة القرآنية : { **فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** } فلا ينبغي لمؤمن أن يرضى عمن لا يرضى الله عنه لأنه فسق عن أوامر الله ونواهيه .

**يقول الطاهر ابن عاشور**: "فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عنهم لأن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين"[3] .

**يقول أبي السعود** : "أي فإن رضاكم عنهم لا يُجديهم نفعاً لأن الله ساخطٌ عليهم ولا أثرَ لرضاكم عند سخطِه سبحانه ، ووضعُ الفاسقين موضعَ ضميرِهم للتسجيل عليهم بالخروج عن الطاعة المستوجبِ لما حل بهم من السُخط وللإيذان بشمول الحُكمِ لمن شاركهم في ذلك والمرادُ به نهيُ المخاطبين عن الرضا عنهم والاغترارِ بمعاذيرهم الكاذبةِ على أبلغ وجهٍ وآكدِه فإن الرضا عمن لا يرضى عنه الله –تعالى- مما لا يكاد يصدرُ عن المؤمن"[4].

---

1- التحرير والتنوير،ج 11، ص 6.

2- التفسير الميسر،ج3 ،ص338.

3- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 366.

4- تفسير أبي السعود ،ج 3 ، ص 201.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المقطع السابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 97-110**

**آيات المقطع السابع من سورة التوبة: ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ۞ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۞ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ۞ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾**[التوبة: 97-110]

**ويشتمل على مقصد رئيس وهو:**

**طبقات المجتمع الإسلامي**

تصنيف المجتمع المسلم إبان غزوة تبوك بتصوير طوائفه وطبقاته الإيمانية الداخلة:

**قال الله –تعالى- : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:97]**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى اللغوي :**

-**أجدر**: أحق[1] .

**المعنى الإجمالي :**

الأعراب سكان البادية أشد كفرًا ونفاقًا من أهل الحاضرة، وذلك لجفائهم وقسوة قلوبهم وبُعدهم عن العلم والعلماء، ومجالس الوعظ والذكر، فهم لذلك أحق بأن لا يعلموا حدود الدين، وما أنزل الله من الشرائع والأحكام. والله عليم بحال هؤلاء جميعًا، حكيم في تدبيره لأمور عباده[2] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما ذكرت الآيات السابقة صفات المنافقين ، وفضحت مواقفهم المشينة ، بينت هذه الآية أن الأعراب أشد كفراً ونفاقاً ، وكانوا لا يعلمون حدود ما أنزل الله ،والله عليم بأحوالهم ، حكيم في تشريعاته، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** } .

**يقول الطاهر ابن عاشور**: "تذييل لهذا الإفصاح عن دخيلة الأعراب وخلقهم ، أي عليم بهم وبغيرهم ، وحكيم في تمييز مراتبهم"[3].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ **[التوبة:98]**

**المعنى اللغوي :**

**مغرما** : أي غرما والمغرم ما يلزم الإنسان نفسه أو يلزمه غيره وليس بواجب

**يتربص بكم الدوائر**: دوائر الزمان صروفه التي تأتي مرة بخير ومرة بشر يعني ما أحاط بالإنسان منه **عليهم دائرة السوء** : أي عليهم يدور من الدهر ما يسوءهم[4].

**المعنى الإجمالي :**

{ **ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق** } في سبيل الله { **مغرما** } غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان { **ويتربص** } ينتظر { **بكم الدوائر** } دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص { **عليهم دائرة السوء** } بالضم والفتح أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم { **والله سميع** } لأقوال عباده { **عليم** } بأفعالهم[5].

---

1- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1،ص 228.

2 التفسير الميسر ،ج3 ،ص 339.

3- التحرير والتنوير ،ج 6 ، ص 368.

4- التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1،ص 228.

5- تفسير الجلالين،ج1 ،ص 258.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بينت الآية الكريمة أن فريقاً من الأعراب تكلموا واعتبروا ما ينفقونه في سبيل الله مغرماً وخسارة ، فسمع الله قولهم ، وكانوا يتربصون بكم الدوائر والهزيمة ، فناسبت الفاصلة القرآنية **{وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }** أي يسمع أقوالهم ويعلم سرهم ونجواهم من تربص في السر فالله يسمع ويرى ما يكيدون للمؤمنين في الخفاء لأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

**يقول الطاهر ابن عاشور** :"أي سميع ما يتناجون به وما يدبرونه من الترصد ، عليم بما يبطنونه ويقصدون إخفاءه"[1].

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة:99]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه ابن جرير عن مجاهد : أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم **{ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم }**2.

**المعنى الإجمالي :**

ومن الأعراب مَن يؤمن بالله ويقرُّ بوحدانيته وبالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب، ويحتسب ما ينفق من نفقة في جهاد المشركين قاصدًا بها رضا الله ومحبته، ويجعلها وسيلة إلى دعاء الرسول ﷺ له، ألا إن هذه الأعمال تقربهم إلى الله –تعالى-، سيدخلهم الله في جنته. إن الله غفور لما فعلوا من السيئات، رحيم بهم[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لقد ذكرت الآية الكريمة فريقاً من الأعراب مؤمن متقرب إلى الله بنفقته ناسبت الفاصلة القرآنية: **{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }** ، فمن رحمته أن وفق الله هذا الفريق لطاعته -سبحانه وتعالى-غافراً لهم ما قد مضى من سيئ الأعمال.

**يقول الخازن** :"**{ إن الله غفور }** للمؤمنين المنفقين في سبيله **{ رحيم }** يعني بهم حيث وفقهم لهذه الطاعة"[4].

---

1- التحرير والتنوير ،ج 6 ، ص 369.

2- لباب النقول في أسباب النزول ،ج1،ص115.

3- التفسير الميسر ،ج3 ،ص341.

4- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 330.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:100]**

**المعنى الإجمالي :**

والذين سبقوا الناس أولا إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هجروا قومهم وعشيرتهم وانتقلوا إلى دار الإسلام، والأنصار الذين نصروا رسول الله ﷺ على أعدائه الكفار، والذين اتبعوهم بإحسان في الاعتقاد والأقوال والأعمال طلبًا لمرضاة الله -سبحانه وتعالى-، أولئك الذين رضي الله عنهم لطاعتهم الله ورسوله، ورضوا عنه لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم وإيمانهم، وأعدَّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا، ذلك هو الفلاح العظيم. وفي هذه الآية تزكية للصحابة -رضي الله عنهم- وتعديل لهم، وثناء عليهم؛ ولهذا فإن توقيرهم من أصول الإيمان[1] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

تحدثت الآية عن المهاجرين والأنصار الأوائل، والذين اتبعوهم على هداهم من الإيمان والعمل الصالح بأن جزاءهم الجنة خالدين فيها أبداً ، وهذا فوز عظيم لهم ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله :{ **ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** }.

**يقول أبي السعود** :".... والسابقون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة رضي الله عنهم خبر للمبتدأ أي رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم، ورضوا عنه بما نالوه من رضاه ،أعد لهم في الآخرة جنات تجري تحتها الأنهار وقرئ (من تحتها) كما في سائر المواقع، خالدين فيها أبدا من غير انتهاء ، ذلك الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه وما في اسم الإشارة من معنى البعد لبيان بعد منزلتهم في مراتب الفضل وعظم الدرجة[2].

**قال الله –تعالى- : ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ۞ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة:101-102]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه ابن مردويه و ابن أبي حاتم من طريق العوفي أبو لبابة وخمسة معه ثم أن أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا : نحن في الظلال

---

1- التفسير الميسر،ج3 ،ص 342.

2- تفسير أبي السعود ،ج 4 ، ص 97.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والطمأنينة مع النساء ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد الله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقها ففعلوا وبقي ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال : من هؤلاء الموثقون بالسواري ؟ فقال رجل : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم فقال : لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم فأنزل الله { **وآخرون اعترفوا بذنوبهم** } الآية فلما نزلت أطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء وهم الذين قال الله فيهم { **وآخرون مرجون لأمر الله** }[1].

**المعنى اللغوي** :

**مردوا على النفاق**: أي عتوا فيه ومرنوا عليه وجرؤا[2].

**المعنى الإجمالي** :

ومن القوم الذين حول(المدينة) أعراب منافقون، ومن أهل(المدينة) منافقون أقاموا على النفاق، وازدادوا فيه طغياناً، بحيث يخفى عليك -أيها الرسول- أمرهم، نحن نعلمهم، سنعذبهم مرتين: بالقتل والسبي والفضيحة في الدنيا، وبعذاب القبر بعد الموت، ثم يُرَدُّون يوم القيامة إلى عذاب عظيم في نار جهنم.

وآخرون من أهل(المدينة) وممن حولها، اعترفوا بذنوبهم وندموا عليها وتابوا منها، خلطوا العمل الصالح -وهو التوبة والندم والاعتراف بالذنب وغير ذلك من الأعمال الصالحة- بآخر سيِّئ- وهو التخلف عن رسول الله ﷺ وغيره من الأعمال السيئة -عسى الله أن يوفقهم للتوبة ويقبلها منهم. إن الله غفور لعباده، رحيم بهم[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

- تعرضت الآيات للمنافقين الذين مردوا على النفاق ، فإن الله يعلمهم ،وهؤلاء لهم عذاب أليم ، ثم ذكرت الآية فريقاً من الأعراب خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً واعترفوا بذنوبهم ، فاستغفروا الله وتابوا ، فهؤلاء عسى أن يتوب الله عليهم ، لأن الله غفور رحيم ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله :{**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** }.

**يقول الشوكاني** : "... لما كان خطر المنافقين الذين مردوا على النفاق خطير على صف المسلمين توعدهم الله بالعذاب مرتين عذاب الدنيا بالقتل والسبي وعذاب الآخرة وقيل : الفضيحة بانكشاف نفاقهم والعذاب في الآخرة { **ثم يردون إلى عذاب عظيم** }.

---

1- لباب النقول في أسباب النزول،ج1،ص115.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1،ص 228.

3 -التفسير الميسر،ج3،ص344،243.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أما الذين تخلفوا عن الغزو لغير عذر مسوغ للتخلف ثم ندموا على ذلك ولم يعتذروا بالأعذار الكاذبة كما اعتذر المنافقون بل تابوا واعترفوا بالذنب ورجوا أن يتوب الله عليهم والمراد بالعمل الصالح : ما تقدم من إسلامهم وقيامهم بشرائع الإسلام وخروجهم إلى الجهاد في سائر المواطن والمراد بالعمل السيئ: هو تخلفهم عن هذه الغزوة وقد أتبعوا هذا العمل السيئ عملا صالحا وهو الاعتراف به والتوبة عنه ،وفي قوله : { **عسى الله أن يتوب عليهم** } دليل على أنه قد وقع منهم مع الاعتراف ما يفيد التوبة أو أن مقدمة التوبة وهي الاعتراف قامت مقام التوبة وحرف الترجي وهو عسى هو في كلام الله سبحانه يفيد تحقيق الوقوع لأن الإطماع من الله سبحانه إيجاب لكونه أكرم الأكرمين { **إن الله غفور رحيم** } أي يغفر الذنوب ويتفضل على عباده"[1].

**قال الله –تعالى- : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة:103]**

**المعنى الإجمالي :**

خذ - أيها النبي- من أموال هؤلاء التائبين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا صدقة تطهرهم مِن دنس ذنوبهم، وترفعهم عن منازل المنافقين إلى منازل المخلصين، وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها، إن دعاءك واستغفارك رحمة وطمأنينة لهم. والله سميع لكل دعاء وقول، عليم بأحوال العباد ونياتهم، وسيجازي كلَّ عامل بعمله[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما علم الله صدقهم أمر نبيه ﷺ بأخذ الصدقة تطهيراً لهم لأنهم اعترفوا بذنوبهم ، فالله –تعالى- سميع لما صدر منهم من اعتراف بالذنب ، وعليم بأخبارهم ، فناسبت الفاصلة القرآنية:{ **وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** } لأن الله سمع دعاءهم وتذللهم له وعلم ما في ضمائرهم من صدق التوجه إليه.

**يقول الطاهر ابن عاشور**: "تذييل مناسب للأمر بالدعاء لهم . والمراد بالسميع هنا المجيب للدعاء . وذكره للإشارة إلى قبول دعاء النبي ﷺ ففيه إيماء إلى التنويه بدعائه . وذكر العليم إيماء إلى أنه ما أمره بالدعاء لهم إلا لأن في دعائه لهم خيراً عظيماً وصلاحاً في الأمور"[3].

---

1- فتح القدير،ج 2 ، ص 578.

2- التفسير الميسر ،ج3 ،ص345.

3- التحرير والتنوير،ج 6 ،ص 377.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول أبو السعود**:"يسمع ما صدر عنهم من الاعتراف بالذنب والتوبةِ والدعاء { **عَلِيمٌ** } بما في ضمائرهم من الندم والغمّ لما فرَط منهم ومن الإخلاص في التوبة والدعاء أو سميع يجيب دعاءَك لهم عليم بما تقتضيه الحكمةُ"[1].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ **[التوبة:104]**

**المعنى الإجمالي** :

ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد وغيرهم أن الله وحده هو الذي يقبل توبة عباده، ويأخذ الصدقات ويثيب عليها، وأن الله هو التواب لعباده إذا رجعوا إلى طاعته، الرحيم بهم إذا أنابوا إلى رضاه؟[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية**:

بعد أن تحدثت الآيات السابقة عن اعترافات الأعراب بذنوبهم وتوبتهم ، وأن الله أعلمهم أنه يقبل التوبة من عباده ، ويقبل ما تقربوا به من الصدقات ، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله : { **وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** }.

**يقول أبو السعود** : "أي ألم يعلموا أنه المختصُّ المستأثرُ ببلوغ الغايةِ القصوى من قبول التوبةِ والرحمةِ وأن ذلك سُنةٌ مستمرةٌ له وشأنٌ دائم"[3].

**يقول الطاهر ابن عاشور** : "{ **وأن الله هو التواب الرحيم** } عطف على { **أن الله هو يقبل التوبة** } تنبيهاً على أنه كما يجب العلم بأن الله يفعل ذلك يجب العلم بأن من صفاته العُلى أنه التواب الرحيم ، أي الموصوف بالإكثار من قبول توبة التائبين ، الرحيم لعباده ، ولا شك أن قبول التوبة من الرحمة فتعقيب { **التواب** } ب { **الرحيم** } في غاية المناسبة" [4].

**قال الله –تعالى-** :﴿**وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ **[التوبة:106]**

**سبب النزول**:

سبق ذكر سبب النزول عند آية (101-102).

---

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ،ج 3، ص 207.

2- التفسير الميسر : ج3 ،ص346.

3- تفسير أبي السعود ،ج 3 ،ص 208.

4- التحرير والتنوير ،ج 6 ، ص 378.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى اللغوي :**

**وآخرون مرجون** : أي مؤخرون[1].

**المعنى الإجمالي :**

{ **وآخرون** } من المتخلفين { **مرجون** } بالهمز وتركه : مؤخرون عن التوبة {**لأمر الله**} فيهم بما يشاء { **إما يعذبهم** } بأن يميتهم بلا توبة {**وإما يتوب عليهم والله عليم**} بخلقه {**حكيم** } في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد : مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا إلى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما ذكر الله –تعالى- أحوال فريق من الأعراب لم يصدر عنهم سوء ، ولم يظهر لهم أعمال صالحة أرجأ أمرهم إليه ، إما أن يتوب عليهم وإما يعذبهم ، لأن الله عليم بأحوالهم ، حكيم بحكمه عليهم، ناسبت الفاصلة :{ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** } أي يعلم من يستحق العذاب ومن يستحق التوبة ، فهو حكيم في فعله وقوله يضع الشيء في نصابه من غير خلل أو زلل.

**يقول الإمام الطبري** : "والله ذو علم بأمرهم وما هم صائرون إليه من التوبة والمقام على الذنب **(حكيم)** في تدبيرهم وتدبير من سواهم من خلقه، لا يدخل حكمه خَلَلٌ"[3].

**يقول ابن كثير**: "عليم بمن يستحق العقوبة ممن يستحق العفو، حكيم في أفعاله وأقواله، لا إله إلا هو، ولا رب سواه"[4] .

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾ **[التوبة:107]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي سبب نزول الآية فقال**: أخرج ابن مردويه عن طريق ابن أسحق قال : ذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري : [ أنه سمع أبا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول : أتي من بني مسجد ضرار رسول الله ﷺ وهو متجهز إلى تبوك فقالوا : يا رسول الله إنا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة وإنا

---

1- التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1،ص 228.

2- تفسير الجلالين ،ج1 ،ص 260.

3- تفسير الطبري ،ج 14 ، ص 467.

4- تفسير ابن كثير،ج 4 ، ص 210.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال : إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة فأنزل الله في المسجد { **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا** } إلى آخر القصة فدعا مالك بن الدخشن ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدمه وأحرقاه ففعل[1].

**المعنى اللغوي** :

**إرصادا** : ترقبا ويقال أرصد له الشيء إذا جعلته له عدة والإرصاد في الشر وقال ابن الأعرابي رصدت وارصدت في الخير والشر جميعا[2].

**المعنى الإجمالي** :

والمنافقون الذين بنوا مسجدًا؛ مضارة للمؤمنين وكفرًا بالله وتفريقًا بين المؤمنين، ليصلي فيه بعضهم ويترك مسجد(قباء) الذي يصلي فيه المسلمون، فيختلف المسلمون ويتفرقوا بسبب ذلك، وانتظارا لمن حارب الله ورسوله من قبل -وهو أبو عامر الراهب الفاسق- ليكون مكانًا للكيد للمسلمين، وليحلفنَّ هؤلاء المنافقون أنهم ما أرادوا ببنائه إلا الخير والرفق بالمسلمين والتوسعة على الضعفاء العاجزين عن السير إلى مسجد(قباء)، والله يشهد إنهم لكاذبون فيما يحلفون عليه. وقد هُدِم المسجد وأُحرِق[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر الله –تعالى- من أعمال المنافقين أنهم اتخذوا مسجداً بقصد الإضرار بالمسلمين، والتآمر عليهم ، وتفريق تجمعهم ، وجعله مركز تجمع لمن حارب الله ورسوله ، وقد جاءوا يحلفون بالله أنهم لم يريدوا إلا الحسنى ، فكذبهم الله –تعالى- فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله :**{وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}**.

**يقول الطاهر ابن عاشور**: "... لما جاء النهي للنبي ﷺ عن الصلاة فيه حتى لا تكسبه يُمْناً وبَركة فلا يرى المسلمون لمسجد قباء مزية عليه، فيقتصر بنو غُنم وبنو سالم على الصلاة فيه لقربه من منازلهم ، وبذلك يحصل غرض المنافقين من وضعه للتفريق بين جماعة المسلمين . فلما كانت صلاة النبي ﷺ فيه مفضية إلى ترويج مقصدهم الفاسد صار ذلك وسيلة إلى مفسدة فتوجه النهي إليه . وهذا لا يطلع على مثله إلا الله –تعالى-"[4].

---

1- لباب النقول في أسباب النزول ،ج1،ص115.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1،ص 228.

3- التفسير الميسر ،ج3 ،ص349.

4- التحرير والتنوير،ج 11 ،ص 31.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة:108]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أن أناسا من الأنصار ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر : ابتنوا مسجدكم واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فإنى ذاهب إلى قيصر ملك فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له : لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه فأنزل الله **{ لا تقم فيه أبدا }**[1].

**المعنى الإجمالي :**

لا تقم -أيها النبي- للصلاة في ذلك المسجد أبدًا؛ فإن المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى من أول يوم -وهو مسجد(قباء)- أولى أن تقوم فيه للصلاة، ففي هذا المسجد رجال يحبون أن يتطهروا بالماء من النجاسات والأقذار، كما يتطهرون بالتورع والاستغفار من الذنوب والمعاصي. والله يحب المتطهرين. وإذا كان مسجد(قباء) قد أُسِّسَ على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله، ﷺ، كذلك بطريق الأولى والأحرى[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بين الله -تبارك وتعالى- أسس المساجد التي ينبغي أن تقوم فيها ، وهي مؤسسة على التقوى وعمارها رجال يحبون الطهارة لأن نفوسهم وقلوبهم طاهرة زكية كما هي أبدانهم طاهرة زكيه لذلك ناسبت الفاصلة القرآنية :**{ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ }**.

**يقول الشوكاني** : " أطلقت المحبة في قوله : **{يحبون}** كناية عن عمل الشيء المحبوب لأن الذي يحب شيئاً ممكناً يعمله لا محالة . فقصد التنويه بهم بأنهم يتطهرون تقرباً إلى الله بالطهارة وإرضاء لمحبة نفوسهم إياها ، بحيث صارت الطهارة خُلقاً لهم فلو لم تجب عليهم لفعلوها من تلقاء أنفسهم .

وجملة :والله يحب المطهرين، تذييل . وفيه إشارة إلى أن نفوسهم وافقت خلقاً يحبه الله –تعالى وكفى بذلك تنويهاً بزكاء أنفسهم"[3] .

---

1- لباب النقول في أسباب النزول ،ج1،ص115.

2- التفسير الميسر،ج3 ،ص 350.

3- فتح القدير،ج 11 ، ص 33.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال الله –تعالى- : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[التوبة:109]**

**المعنى اللغوي :**

**على شفا جرف** : شفا البئر والوادي والقبر وما أشبهها وشفيره أيضا حرفه والجرف ما تجرفه السيول من الأودية .

**هار**: مقلوب من هائر أي ساقط يقال هار البناء وانهار[1].

**المعنى الإجمالي :**

**{أفمن أسس بنيانه على تقوى}** مخافة **{ من الله و}** رجاء **{ رضوان }** منه **{خير أم من أسس بنيانه على شفا }** طرف **{ جرف }** بضم الراء وسكونها جانب **{ هار }** مشرف على السقوط **{ فانهار به }** سقط مه بانيه **{ في نار جهنم }** خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه والاستفهام للتقرير أي الأول خير وهو خير مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار **{ والله لا يهدي القوم الظالمين }**[2] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

يبين الله في هذه الآية الكريمة حال فريقين أحدهما أسس البنيان على تقوى من الله والآخر أسس بنيانه على شفا جرف هار - فناسبت الفاصلة القرآنية:**{وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** الذي أشركوا مع الله في صنيعهم عندما بنوا مسجد الضرار وأي الظلم أعظم من الشرك لقوله – تعالى- إن الشرك لظلم عظيم ، فهم قوم قد طبع الله على قلوبهم وأصمهم وأعمى أبصارهم، فهم في تيه وتخبط وظلام لا يسلكون طريقاً على بصيرة بل كالذي يمشي مكباً على وجهه.

**يقول الإمام البقاعي** : "إنّ المطبوعين على ظلام البصائر ، فهم لا يكفرون في شيء إلا جاء في غير موضعه وعلى غير نظام كخطوات الماشي في الظلام"[3].

**قال الله –تعالى- : ﴿ لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:110]**

---

1- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1،ص 228.

2- تفسير الجلالين،ج1 ،ص 260.

3- نظم الدرر ،ج 4 ، ص 17.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي :**

وسيظل البنيان ، الذي بناه هؤلاء المنافقون، يورثهم شكاً في قلوبهم ، ونفاقاً حتى موتهم، بسبب إقدامهم على هذا الفعل القبيح، والله عليم بأحوال الناس ، حكيم في تدبيره[1] .

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

ناسبت الفاصلة القرآنية :{ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** } ما سبق من علم الله وحكمته أن بنيانهم الذي بنوه سيبقى حسرةً في قلوبهم في الدنيا لأنه لم يتحقق ما أرادوه وما ينتظرهم في الآخرة أشد وأنكى فهم عند حكيم في وضع الجزاء الذي يستحقونه.

**يقول الطاهر ابن عاشور**: "تذييل مناسب لهذا الجعل العجيب والإحكام الرشيق . وهو أن يكون ذلك البناء سببَ حسرة عليهم في الدنيا والآخرة "[2].

**المقطع الثامن: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 111-129**

**آيات المقطع الثامن من سورة التوبة:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۞ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۞ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ۞ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۞ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۞ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ۞ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا**

---

1- المصدر السابق : ج1 ،ص 1346.

2- التحرير والتنوير: ج 6 ، ص 387.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۞ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۞ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ۞ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۞ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۞ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۞ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾[التوبة: 111-129]

**ويشتمل على مقصد رئيسي وهو:**

**بيان فضيلة المجاهدين وتحديد العلاقة بين المجتمع الإسلامي وغيره.**

**قال الله –تعالى- : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:111]**

**سبب النزول :**

**نقل الإمام السيوطي سبب نزول الآية فقال:** أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : [ قال عبد الله بن رواحة لرسول الله ﷺ اشترط لربك ولنفسك ما شئت ؟ قال : اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم واموالكم قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة قالوا : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ] فنزلت:{ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم**}[1].

1- لباب النقول في أسباب النزول : ج1،ص115.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي** :

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم في مقابل ذلك الجنة، وما أعد الله فيها من النعيم لبذلهم نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه لإعلاء كلمته وإظهار دينه، فيَقْتلون ويُقتَلون، وعدًا عليه حقًا في التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، والقرآن المنزل على محمد ﷺ . ولا أحد أوفى بعهده من الله لمن وفَّى بما عاهد الله عليه، فأظهِروا السرور -أيها المؤمنون- ببيعكم الذي بايعتم الله به، وبما وعدكم به من الجنة والرضوان، وذلك البيع هو الفلاح العظيم[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن ذكر الله –تعالى- أمر الصفقة الرابحة للمؤمنين ، الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله -عز وجل- الذي منحهم إياها ابتداء ، مقابل الجنة، تلك السلعة الغالية ،كان مناسباً أن تختم الآية بقوله : **{وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }** وأي فوز أعظم من الفوز بالجنة.

**يقول الطاهر ابن عاشور**: "**{وذلك هو الفوز العظيم}** تذييل جامع ، فإن اسم الإشارة الواقع في أوله جامع لصفات ذلك البيع بعوضيْه . وأكد بضمير الفصل وبالجملة الاسمية والوصف **ب العظيم** المفيد للأهمية" [2].

**قال الله –تعالى- : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة:112]**

**المعنى الإجمالي** :

من صفات هؤلاء المؤمنين الذين لهم البشارة بدخول الجنة أنهم التائبون الراجعون عما كرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه، الذين أخلصوا العبادة لله وحده وجدوا في طاعته، الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من خير أو شر، الصائمون، الراكعون في صلاتهم، الساجدون فيها، الذين يأمرون الناس بكل ما أمر الله ورسوله به، وينهونهم عن كل ما نهى الله عنه ورسوله، المؤدون فرائض الله المنتهون إلى أمره ونهيه، القائمون على طاعته، الواقفون عند حدوده. وبشِّر -أيها النبي- هؤلاء المؤمنين المتصفين بهذه الصفات برضوان الله وجنته[3].

---

1- التفسير الميسر،ج3 ،ص353.

2- التحرير والتنوير،ج 11 ، ص 40.

3 - التفسير الميسر ،ج3 /،ص 354.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن بينت الآية السابقة صفقة بيع النفس والمال بين المؤمن وخالقه –عز وجل- مقابل الجنة، جائت الآية تبين بعض صفاتهم من التوبة والعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله ، ناسبت الفاصلة القرآنية قوله : { **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** } وأي بشارة أعظم من الجنة.

**يقول الرازي** : "لما ذكر هذه الصفات التسعة قال وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ والمقصود منه أنه قال في الآية المتقدمة فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الذي بَايَعْتُمْ بِهِ فذكر هذه الصفات التسعة ثم ذكر عقبها قوله وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ تنبيهاً على أن البشارة المذكورة في قوله فَاسْتَبْشِرُواْ لم تتناول إلا المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات[1].

**قال الله –تعالى- : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة:114]**

**المعنى اللغوي :**

**أواه**: دعاء ويقال كثير التأوه أي التوجع شفقاً وفرقاً والتأوه أن يقول أوه ويقال هو يتأوه ويتأوى[2].

**المعنى الإجمالي :**

وما كان استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه المشرك، إلا عن موعدة وعدها إياه، وهي قوله: { **سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا** } . فلما تبيَّن لإبراهيم أن أباه عدو لله ولم ينفع فيه الوعظ والتذكير، وأنه سيموت كافرًا، تركه وترك الاستغفار له، وتبرأ منه. إن إبراهيم عليه السلام عظيم التضرع لله، كثير الصفح عما يصدر مِن قومه من الزلات[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن استغفار إبراهيم لأبيه ، مع أنه يعلم أنه كافر ولكن كان يرجوا هدايته ، فلما علم أنه عدو لله تبرأ منه ، لأن علاقة العقيدة أقوى من علاقة النسب ، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: {**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** } ، أي كثير التأوه والرجوع إلى الله ، حليم على أبيه ، مع أنه كان يصر الكفر.

---

1 - مفاتيح الغيب ،ج16 ،ص 164.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن،ج1،ص 229.

3- التفسير الميسر ،ج3 ،ص356.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول الطاهر ابن عاشور** : "{ **إن إبراهيم لأواه حليم**} ( استئنافٌ ثَناءٌ على إبـــراهيم . و ) أواه فُسّر بمعان ترجع إلى الشفقة إما على النفس فتفيد الضراعة إلى الله والاســتغفار ، وإمـــا علـــى الناس فتفيد الرحمة بهم والدعاء لهم[1] .

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ **[التوبة:115]**

**المعنى الإجمالي** :

وما كان الله ليضلَّ قومًا بعد أن مَنَّ عليهم بالهداية والتوفيق حتى يبيِّن لهم ما يتقونه به، وما يحتاجون إليه في أصول الدين وفروعه. إن الله بكل شيء عليم، فقد علَّمكم ما لـــم تكونـــوا تعلمون، وبيَّن لكم ما به تنتفعون، وأقام الحجة عليكم بإبلاغكم رسالته[2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لقد بينت الآية أن الله لا يضل قوماً بعد هدى حتى يبين لهم ما ينبغي الابتعاد عنه وهـــذه الآية نزلت في قوم ماتوا قبل أن يأتي الناسخ لهذه الآية فخافوا عليهم – فناسبت الفاصلة قولـــه: { **إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**} فالله يعلم سرائرهم .

**يقول الألوسي** :"تعليل لما سبق أي إن الله –تعالى- عليم بجميع الأشياء التي من جملتها حاجتهم إلى البيان فيبين لهم"[3].

**يقول الخازن**:"عني أنه -سبحانه وتعالى- عليم بما خالط نفوسكم من الخوف عندما نهاكم عـــن الاستغفار للمشركين ويعلم ما يبين لكم من أوامره ونواهيه"[4] .

**قال الله–تعالى-** :﴿**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِـــنْهُمْ ثُـــمَّ تَـــابَ عَلَـــيْهِمْ إِنَّـــهُ بِهِـــمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾**[التوبة:117]**

**سبب النزول** :

**نقل الإمام السيوطي**: ما أخرجه البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال : لم أتخلف عن النبـــي ﷺ في غزوة غزاها إلا بدرا حتى كانت غزوة تبوك وهي آخـــر غـــزوة غزاهـــا وآذن النـــاس للرحيل فذكر الحديث بطوله وفيه فأنزل الله توبتنا { **لقد تاب الله على النبـــي والمهـــاجرين** } -

---

1- التحرير والتنوير،ج 11 ، ص 46.

2- التفسير الميسر،ج3 ،ص 357.

3- روح المعاني ،ج 7 ، ص 389.

4- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 353.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى قوله - { **إن الله هو التواب الرحيم** } قال وفينا أنــزل أيــضا { **اتقــوا الله وكونــوا مــع الصادقين** }[1].

**المعنى اللغوي** :

**يزيغ قلوب فريق منهم** : أي تميل عن الحق[2].

**المعنى الإجمالي** :

لقد وفَّق الله نبيه محمداً ﷺ إلى الإنابة إليه وطاعته، وتاب الله على المهــاجرين الــذين هجروا ديارهم وعشيرتهم إلى دار الإسلام، وتاب على أنصار رسول الله ﷺ الذين خرجوا معــه لقتال الأعداء في غزوة(تبوك) في حرٍّ شديد، وضيق من الزاد والظَّهْر، لقد تاب الله عليهم مــن بعد ما كاد يَميل قلوب بعضهم عن الحق، فيميلون إلى الدَّعة والسكون، لكن الله ثبــتهم وقــوَّاهم وتاب عليهم، إنه بهم رؤوف رحيم. ومن رحمته بهم أنْ مَنَّ عليهم بالتوبة، وقَبِلَها منهم، وثبَّــتهم عليها[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لقد بينت الآية الكريمة توبة الله على النبي ﷺ والمهاجرين والأنــصار الــذين عــانوا ساعة العسرة بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم – فناسبت الفاصلة القرآنية :{ **إِنَّــهُ بِهِــمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** } فمن رأفته ورحمته بعباده أنه لا يكلفهم مالا يطيقون وأي رأفة ورحمــة أعظــم مــن التوبة.

**يقول الخازن** : "ومعنى الرؤوف في صفة الله –تعالى- أنه الرفيق بعباده لأنه لم يحملهم مــا لا يطيقون من العبادات "[4].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ **[التوبة:118]**

**سبب النزول:**

**نقل الإمام السيوطي**: " ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابــن عباس قال غزا رسول الله ﷺ فتخلف أبو لبابة وخمسة معه ثم ان أبا لبابة ورجلين معــه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا نحن في الظلال والطمأنينة مع النساء ورسول الله ﷺ

---

1- لباب النقول في أسباب النزول ،ج1،ص115.

2- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1،ص 229.

3- التفسير الميسر،ج3 ،ص359.

4- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 355.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمؤمنون معه في الجهاد والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺهو الذي يطلقها ففعلوا وبقي ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال من هؤلاء الموثقون بالسواري فقال رجل هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم فقال لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم فأنزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فلما نزلت أطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشئ وهم الذين قال الله فيهم وآخرون مرجون لأمر الله الآية فجعل أناس يقولون هلكوا إذ لم ينزل عذرهم وآخرون يقولون عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا[1].

**المعنى اللغوي** :

**بِمَا رَحُبَتْ** : مَعْ رَحْبِهَا وَسَعَتِهَا[2].

**المعنى الإجمالي** :

وكذلك تاب الله على الثلاثة الذين خُلِّفوا من الأنصار -وهم كعب بن مالك وهلال بن أُميَّة ومُرَارة بن الربيع- تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ، وحزنوا حزنًا شديدًا، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بسَعَتها غمًّا وندمًا بسبب تخلفهم، وضاقت عليهم أنفسهم لِمَا أصابهم من الهم، وأيقنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وفَّقهم الله -سبحانه وتعالى- إلى الطاعة والرجوع إلى ما يرضيه سبحانه. إن الله هو التواب على عباده، الرحيم بهم[3].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما تحدثت الآية الكريمة عن توبة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وصدقوا رسول الله ﷺ وصبروا على العقوبة التي نزلت بهم -ناسبت الفاصلة القرآنية :{**إِنّ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** } فمن رحمته –تعالى- أن تاب عليهم.

**يقول الخازن** : " { **إن الله هو التواب** } يعني على عباده { **الرحيم** } بهم وفيه دليل على أن قبول التوبة بمحض الرحمة والكرم والفضل والإحسان وأنه لا يجب على الله –تعالى- شيء"[4].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا**

---

1- لباب النزول ، ج1 ،ص 110.

2- أيسر التفاسير ،1ج ،ص 1354.

3- التفسير الميسر ،ج3 ،ص 360.

4- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 362.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة:120]**

**المعنى اللغوي :**

**نَصَبٌ** : تَعَبٌ مَا .

**مَخْمَصَةٌ** : مَجَاعَةٌ [1].

**المعنى الإجمالي :**

{ **ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله** } إذا غزا { **ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه** } بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر { **ذلك** } أي النهي عن التخلف { **بأنهم** } بسبب أنهم { **لا يصيبهم ظمأ** } عطش { **ولا نصب** } تعب { **ولا مخمصة** } جوع { **في سبيل الله ولا يطؤون موطئا** } مصدر بمعنى وطأ { **يغيظ** } يغضب { **الكفار ولا ينالون من عدو** } لله { **نيلا** } قتلا أو أسرا أو نهبا { **إلا كتب لهم به عمل صالح** } ليجازوا عليه{ **إن الله لا يضيع أجر المحسنين** } أي أجرهم بل يثيبهم [2].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بينت الآية الكريمة حال قوم لا يصابون بظمأ أو جوع أو تعب ولا يقفون موقفاً في إغاظة للكفار إلا كان لهم هذا العمل مسجلاً في صحائف أعمالهم الصالحة – فناسبت الآية الكريمة: { **إِنّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** } ، فمن يعمل هذه الأعمال الصالحة لا يضيع أجره وهو من متصف بصفة المحسنين.

**يقول الخازن**: " يعني ان الله -سبحانه وتعالى- لا يدع محسناً من خلقه قد أحسن في عمله وأطاعه فيما أمره به أو نهاه عنه أن يجازيه على إحسانه وعمله الصالح"[3].

**يقول الطاهر ابن عاشور**: "دل هذا التذييل على أنهم كانوا بتلك الأعمال محسنين فدخلوا في عموم قضية { **إن الله لا يضيع أجر المحسنين** } بوجه الإيجاز"[4].

**قال الله –تعالى-** : ﴿ **وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ **[التوبة:121]**

---

1- أيسر التفاسير،ج1 ،ص 1356.

2- تفسير الجلالين،ج1 ،ص 263.

3- تفسير الخازن ،ج 3 ، ص 363.

4- التحرير والتنوير،ج 6 ، ص 402.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المعنى الإجمالي** :

ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة في سبيل الله، ولا يقطعون واديًا في سيرهم مع رسول الله ﷺ في جهاده، إلا كُتِب لهم أجر عملهم؛ ليجزيهم الله أحسن ما يُجْزَون به على أعمالهم الصالحة[1].

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

لما كانت الآية تتحدث عن بعض الطاعات مثل الإنفاق قليلاً كان أم كثيراً والسير في طريق الجهاد ولا يقفون موقف فيه إغاظة للكفار كما بينت الآية السابقة فهؤلاء المحسنين سيجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ، لذلك ناسبت الفاصلة أن تختم بقوله : **{لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**

**يقول البقاعي**: "ولا تنفقون نفقة صغيرة التي ربما يحتقرها الإنسان لذلك بدأ بها، ولا كبيرة وفيه إشارة إلى آية اللمز للمطوعين في الصدقات ، ولا يقطعون وادياً (اي من الأودية بالسير في الجهاد )، ليجزيهم الله من فضله أحسن ما كانوا يعملون ( مضاعفاً على قدر الثبات) وأكدت فاصلة الأولى دون هذه الزيادة تلك في المشقة والنفع ، ولذا صرح فيها الأجر والعمل الصالح[2].

**قال الله –تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:123]**

**المعنى اللغوي** :

**وليجدوا فيكم غلظة**: أي شدة وقلة رحمة لهم[3].

**المعنى الإجمالي** :

يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، قاتلوا من وليكم من الكفار دون من بَعُد منهم ،يقول لهم: ابدءوا بقتال الأقرب فالأقرب إليكم دارًا، دون الأبعد فالأبعد. وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ، الروم، لأنهم كانوا سكان الشام يومئذ، والشام كانت أقرب إلى المدينة من العراق. فأما بعد أن فتح الله على المؤمنين البلاد، فإن الفرض أهل كل ناحية، قتالُ من وليهم من الأعداء دون الأبعد منهم، ما لم يضطرّ إليهم أهل ناحية أخرى من نواحي بلاد الإسلام، فإن اضطروا إليهم، لزمهم عونهم ونصرهم، لأن المسلمين يدٌ على من سواهم[4].

---

1 - التفسير الميسر ،ج3 ،ص 363.

2 - انظر : نظم الدرر،ج3 ،ص 402.

3- التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1،ص 229.

4- جامع البيان في تأويل القرآن،ج14 ،ص 574،575.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:**

بعد أن أمر الله المؤمنين بقتال الكفار ، الذين حولهم ، لأنهم يصدونهم عن دين الله ، وأمرهم أن يكونوا شديدين غليظين عليهم ، ثم طمأنهم أنه معهم ، ناصرهم على عدوهم ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله : **{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }**، لأن الله ناصر عباده المؤمنين المتقين على الكفرة الفاجرين.

**يقول الشوكاني** : " أمر سبحانه المؤمنين بأن يجتهدوا في مقاتلة من يليهم من الكفار وأن يأخذوا في حربهم بالغلظة والشدة والجهاد واجب لكل الكفار وإن كان الابتداء بمن يلي المجاهدين منهم أهم وأقدم ثم الأقرب فالأقرب ثم أخبرهم الله بما يقوي عزائمهم ويثبت أقدامهم فقال : **{ واعلموا أن الله مع المتقين }** أي بالنصرة لهم وتأييدهم على عدوهم ومن كان الله معه لم يقم له شيء"[1].

1- فتح القدير ،ج 2 ، ص 604.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل الثالث

## الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية

### المبحث الأول

### تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه

**المطلب الأول: تعريف الإعجاز البياني: -**

**أولاً : تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً**

**1- تعريف الإعجاز لغة :**

المعجزة لغة اسم فاعل من الإعجاز، والعجز نقيض الحَزْم عجز عن الأَمر يعجِز وعجز عجزا فيهما ورجل عجز وعجز عاجز ومرة عاجز عاجزة عن الشيء عن ابن الأَعرابي وعَجَّز فلانٌ رَأْيَ فلان إِذا نسبه إِلى خلاف الحَزْم كأَنه نسبه إِلى العَجْز ويقال أَعْجَزْتُ فلاناً إِذا أَلفَيْتَه عاجِزاً والمَعْجِزَةُ والمَعْجَزَة العَجْزُ قال سيبويه هو المَعْجِزُ والمَعْجَزُ بالكسر على النادر والفتح على القياس لأَنه مصدر والعَجْزُ الضعف تقول عَجَزْتُ عن كذا أَعْجِز[1].

**2- تعريف الإعجاز اصطلاحاً :**

**هناك عدة تعريفات للمعجزة في الاصطلاح نذكر منها :**

1. **عرفها السيوطي فقال**: "اعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة"[2].
2. **وعرفها الإمام عبد القاهر البغدادي فقال** :" حقيقة المعجزة عند المتكلمين : ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي نبوة من الأنبياء ، أوذي كرامة من الأولياء مع نكول من يتحدى به عن المعارضة"[3].
3. **وعرفها الدكتور عبد السلام اللوح فقال**:"المعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقاً له في دعواه مقروناً بالتحدي مع عدم معارضته ، وذلك كله في زمن التكليف"[4].

**من خلال التعريفات السابقة فإن أدق وأشمل تعريف في نظري هو ما عرفه الدكتور عبد السلام اللوح، لأنه شامل للتعريفات الأخرى.**

---

1- انظر: لسان العرب ،ج5 ،ص 369.

2- الإتقان في علوم القرآن ،ج2 ،ص116.

3- انظر توضيح العقيدة في رؤية الله –تعالى- والقدر والنبوة ، عبد العزيز سيف النصر،ص295.

4- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ،د.عبد السلام اللوح ،ص6 .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا بالنسبة لتعريف المعجزة ، أما تعريف( الإعجاز ) فإنه يظهر جلياً من خلال التعريفات السابقة بقولنا (إعجاز القرآن) أي كونه أمراً خارقاً للعادة لم يستطع أحد معارضته رغم تصدي الناس له"[1].

**ثانياً : تعريف البيان لغة واصطلاحاً :**

1. **البيان لغةً** : وهو مصدر الفعل بان وقيل مصدر بين – وجاء في المنجد :بان بياناً وتبياناً – أي اتضح وظهر[2].

**يقول ابن فارس**: "(بين) الباء والياء والنون أصلٌ واحد، وهو بُعْدُ الشّيء وانكشافُه"[3].

وبان الأمر يبين فهو بين ، وأبان إبانه ، وبين وتبين واستبان كلها بنفس المعنى الوضوح والظهور والانكشاف.

**وقد جاء في لسان العرب** : البيان الفصاحة واللسان ، وكلام بين أي فصيح ، والبيان الإفصاح مع ذكاء ، والبين من الرجال : السمح اللسان ، يقال فلان أبين من فلان : أي أفصح منه لساناً وأوضح كلاماً[4].

وخلاصة القول أن البيان غالباً يأتي بمعنى الإظهار ، أي القدرة على إظهار المعاني بأقل الألفاظ وأيسرها على اللسان ، ويأتي بمعنى الفصاحة واللسان ومنه قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح -: (**إن من البيان لسحراً**)"[5].

2. **البيان اصطلاحاً** : **هناك العديد من التعريفات لعلم البيان نذكر منها ما يلي** :

1- **عرفه الجرجاني** : "عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع"[6].

2- **وعرفه المراغي**[7] : "علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتركيب متفاوتة في وضوح الدلالة مع متطابقة كل منهما مقتضى الحال، وتقييد الاختلاف بالوضوح لتخرج الألفاظ المترادفة كليث وأسد فإنها وإن كانت طرقا مختلفة

---

1- فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر ، نعيم الحمصي،ص9.

2- انظر : المنجد ، مادة بين، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الثامنة والعشرون ،ص48.

3- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ،ج1 ،ص 327.

4-انظر: لسان العرب ،ابن منظور، مجلد 13،ص ،68،69 .

5- صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني ، مجلد 11،ص402،حديث،5767، كتاب المرضي، باب إن من البيان لسحراً.

6- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص106.

7 - هو السيد أحمد بن مصطفى المراغي،عالم مفسر، تخرج بدار العلوم بمصر ثم كان مدرساً بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذاً للعربية والشريعة بكلية غوردون بالخرطوم، له كتب منها: "علوم البلاغة" و "الحسبة في الإسلام"، توفي سنة 1371هـ، انظر: الأعلام للزركلي، ح1،ص258.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لإيراد المعنى الواحد فاختلافها إنما هو في اللفظ والعبارة لا في الوضوح والخفاء،واللام في المعنى الواحد للاستغراق: أي يشمل كل لفظ يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته"[1].

ومن هنا يتبين أن صناعة البيان كمثل صناعة البنيان، فمهارة الإنسان هي التي تدفعه إلى أن يتفنن في أشكال البناء وكذلك أهل اللغة فأحدهم قد ينبغ فيها ويشتهر والآخر قد يفشل والاثنان قد أديا نفس المعاني.

**المطلب الثاني: أهمية الإعجاز البياني:-**

**يعد الإعجاز البياني من أعظم وجهوه الإعجاز لذلك فإننا نجد أن العلماء قديماً وحديثاً يركزون في حديثهم على هذا الوجه، حيث تكمن أهميته في عدة أمور:**

1. إن الإعجاز البياني تجده في كل كلمة من كلمات القرآن، وفي كل آية من آياته، وفي كل سورة من سوره.
2. إن التحدي الأكبر لمشركي قريش كان أولاً وقبل كل شيء بالإعجاز البياني وذلك لبراعتهم الشديدة في فنون اللغة وبلاغتهم في بيانها، فجاء التحدي في المجال نفسه الذي برعوا فيه، أما بقية أنواع الإعجاز الأخرى كالإعجاز العلمي مثلاً لم تكن العرب تدرك كثراً من معانيه، وذلك لقلة معرفتهم في مجال العلوم الطبيعية، وإنما تكشف فيها بعد.
3. إن الإعجاز البياني له الدور الأكبر في حفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل بعد حفظ الله ---تعالى- له حيث لا يسمح بترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بل تترجم معانيه فقط وإن الترجمة لا تسمى قرآناً وليست بمعجزة ومن هنا يبقى كتاب الله –تعالى- محتفظاً بإعجازه البياني كما أنزل على رسول الله ﷺ.
4. إن الإعجاز البياني يوقفنا على ثراء هذه اللغة وعلى أسرارها وروعة بيانها كاتساعها للعديد من المترادفات، والمتقابلات، والصور الخيالية والجمالية وعلم البديع.

**المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإعجاز البياني:-**

**أولاً أقوال العلماء القدماء:**

1- **رأي الخطابي**: حيث يقول:" وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، رباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن، وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على

1- انظر: علوم البلاغة، أحمد مصطفي المراغي، ،دار القلم،بيروت،لبنان، الطبعة الأولى 1980م ، ص189.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

درجات الفضل من نعوتها وصفاتها، فتفهم الآن واعلم أن القرآن إنما سار معجزاً لا أنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني"[1].

2- **رأي الإمام الرماني**: حيث عد البلاغة وجهاً من وجوه الإعجاز فقال :" فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدني طبقة فما كان في أعلاها فهو معجز، وهو بلاغة القرآن[2].

3- **رأي الباقلاني**: وقد حصر وجوه الإعجاز في عشرة، "ذكر منها نظم القرآن وأسلوبه حيث بين بأن أسلوب القرآن خارج عن الأساليب المعروفة ولم يستطع العرب مجارات القرآن في الأسلوب الأدبي، وأن القرآن أجاد في كل ما عرض من موضوعات، وأن أساليب البيان العربي وجدت في القرآن في أعلى مستوى"[3].

4- **رأي الجرجاني**: حيث أثبت أن التحدي والإعجاز في النظم والتأليف حيث قال: " وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشراً عشراً، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، لفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور، ونظاماً والتئاماً، وإتقاناً وإحكاماً"[4].

**ثانياً أقوال العلماء المحدثين**: -

1- **رأي الرافعي**: يري مصطفى صادق الرافعي أن الوجه الأساسي في إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه مع بعض الوجوه الأخرى للإعجاز، وحصر مظاهر الإعجاز في ثلاثة:

1- الحروف وأصواتها.
2- الكلمات وحروفها.
3- الجمل والكلمات.

**حيث يقول**:" فأنت تعلم الآن أن سر الإعجاز في النظم، وأن لهذا النظم ما بعده، وقد علمت أن جهات النظم ثلاثة: في الحروف والكلمات والجمل، إلى أن يقول: "فالحرف الواحد في القرآن

---

1- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص27.
2- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص72.
3- إعجاز القرآن، الباقلاني، ص192.
4- دلائل الإعجاز في علم المعاني، ،أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ،الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، 1995 ، ص28.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معجز في موضعه: لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازاً أبدياً"[1].

2- **سيد قطب**: ويرى أن الإعجاز في بيان القرآن وأسلوبه ونسقه البياني وتصويره الفني، حيث بين أن تذوق الجمال في القرآن مر بثلاث مراحل فتحث في المرحلة الثانية عن إدراك بعض مواضع الجمال المتفرقة التي قام بها المفسرون والأدباء، فأثنى على الإمام الزمخشري في لفتاته البيانية في الكشاف، وعلى الجرجاني في نظريته ( النظم القرآني)، ثم لفت الانتباه في المرحل الثالثة إلى إدراك الخصائص العامة الموجدة للجمال الفني القرآني وأن السابقين لم يبينوها، فهي تكمن في التصوير الفني في الأسلوب القرآني.[2]

1- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص211.

2- انظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب،دار الشروق، ص29-32.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني

## الظواهر البلاغية في فواصل سورتي الأنفال والتوبة

**ويشتمل على أربعة مطالب :**

**المطلب الأول: التأكيد**

**المطلب الثاني : التقديم والتأخير**

**المطلب الثالث : الإلتفات**

**المطلب الرابع : الإظهار في موضع الإضمار**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني

## الظواهر البلاغية في فواصل سورتي الأنفال والتوبة

**المطلب الأول: التأكيد :**

تظهر أهمية التأكيد من حيث كونه من أهم مباحث علم المعاني ، ذلك العلم العظيم نفعاً وفي ذلك يقول العلوي:"اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في نفسه وتقوية أمره ،وفائدته إزالة الشكوك ، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده ، وهو دقيق المأخذ ، كثير الفائدة"[1].

فلا عجب أنْ يُزيَّن الأسلوب لغتنا العربية بأداة أو أكثر من أدوات التأكيد، ولكنه ما كان إلَّا لِحاجة، فأدوات التأكيد تقرع النَّفوس الرَّافضة، وتُجابه الأفكار المعانِدة، فتدعو إلى التَّبيُّن والتَّبصُّر.

إنَّ التَّوكيد في فواصل الآيات جاءت في حركةٍ مرنة، وتنوُّعٍ يتناغمُ مع حركة المعنَى ورسوخه في النَّفس البشرية، فهو يكشف عن خبايا النُّفوس حين تحتاج إلى ما يزيل تردُّدَها.

فالأسلوب في كلّ الأحوال يجب أنْ يُراعي حال المخاطَب، فإذا كان المخاطب خالي الذّهن فيُساق الكلام من غير توكيد، ويؤكَّد للمتردِّد الشَّاكّ، ويُضاعَف التوكيد للمنكِر، ويُسَمَّى الأول الابتدائي، والثَّاني الطَّلبي، والثَّالث الإنكاري.

وقد اختلف التَّأكيد من موقعٍ لآخر، فهناك فواصل جاءت مؤكَّدة بمؤكِّدٍ واحد، في أغلب الأحيان يكون الحرف (إنَّ)، وهناك فواصل اشتملت على مؤكِّدَين(إنَّ واللام) ،أو مؤكَّدة ب(إنَّ وضمير الفصل)، وهناك فواصل جاءت مؤكَّدة بثلاثةِ مؤكِّداتٍ.

وقد تتبعتُ فواصل سورتي الأنفال والتوبة، فوجدتُ التوكيد في (51) فاصلةً من إجمالي فواصلهما التي بلغت (94)، وقد قسمتُ الفواصل المشتملة على التوكيد إلى أربعة أقسام، وهي على النحو التالي:

1- التَّأكيد بـ(إنَّ ، أنَّ): (إنَّ) حرفٌ في العربية اشتُهر في صلاحيته للتَّأكيد في مَواطن يَعجز عنه غيرها، ولا يَحسُن فيها سواه، من أجْل ذلك رأيْنا من خلال استعراضنا لمَواطن التَّوكيد في الفواصل المختلفة.

---

1- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي،ج2،ص176.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـــ (إنَّ ، أنَّ):

| أولاً : سورة الأنفال | | |
|---|---|---|
| مسلسل | الفاصلة | رقم الآية |
| .1 | إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم | 10 |
| .2 | فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ | 13 |
| .3 | إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ | 17 |
| .4 | أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ | 25 |
| .5 | وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ | 28 |
| .6 | إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ | 43 |
| .7 | إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ | 46 |
| .8 | فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ | 49 |
| .9 | وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ | 51 |
| .10 | إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ | 52 |
| .11 | وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ | 53 |
| .12 | إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ | 58 |
| .13 | إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ | 63 |
| .14 | إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ | 69 |
| .15 | وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ | 72 |
| .16 | إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ | 75 |
| ثانياً : سورة التوبة | | |
| مسلسل | الفاصلة | رقم الآية |
| .1 | وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ | 2 |
| .2 | إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ | 4 |
| .3 | إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ | 5 |
| .4 | إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ | 7 |
| .5 | إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ | 22 |
| .6 | إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ | 28 |
| .7 | إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ | 52 |
| .8 | إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ | 64 |
| .9 | إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ | 67 |
| .10 | إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ | 71 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | |
|---|---|---|
| .11 | وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ | 78 |
| .12 | فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ | 96 |
| .13 | إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ | 102-99 |
| .14 | إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ | 115 |
| .15 | إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ | 117 |
| .16 | إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ | 120 |
| .17 | وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ | 123 |

ولقد أشار الجرجاني إلى أهمية (إنَّ) ووظيفتها الّتي تتجاوز ما عدَّه البلاغيون لها، من حيث قدرتها على الرَّبط بين الكلام بعضه ببعض، حيث قال:"... حتَّى إذا جئت إلى (إنَّ) فأسقطتَّها، ورأيت الثَّاني منها قد نبَا عن الأول، وتجافى معناه عن معناه، ورأيته لا يتَّصل به ولا يكون منه بسبيل"[1].

وأنَّى يمكن أن يحسن غيرها في مكانها، ولو كانت فقط لربط الكلام بعضه ببعض لَحَسُن غيرها من حروف الرَّبط؛ ولكنَّها تحْمل ما لا يحمله غيرها من معانٍ، ولذا **نرى الزَّركشي يقول:** "واعلم أنَّ كلَّ جملةٍ صُدّرت بـ(إنَّ) مفيدةٌ للتَّعليل، وجوابُ سؤالٍ مقدَّر"[2]. وما يكون التَّعليل إلَّا حينما تتشوق النَّفس لِحاجةٍ عند تزاحم المعاني وتدافعها وانفتاح النَّص لها، أو عند غرابةٍ ما يشهدها النَّص، أو بَعد طلبٍ من أمْرٍ أو نهيٍ وغيره ينقدح في ذهن المتلقّي له سؤالٌ ما، أو وهمٌ ما يدفعه بالتَّوكيد. وبمثل الذي قاله الزَّركشي، ذكر السَّيوطي: "(إنَّ) بالكسر والتَّشديد على أوجهٍ: أحدهما التَّأكيد والتَّحقيق، وهو الغالب (إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ) قال عبد القاهر: والتَّأكيد بها أقوى من التَّأكيد باللَّام، وقال: أكثر مواقعها بحسب الاستقراء جواب لسؤالٍ مقدَّر، إذا كان للسَّائل فيه ظَنٌّ. والثَّاني للتَّعليل، أثبته ابن جنّي[3] ومثلوه بنحو**(واستغفروا الله إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ)** وهو نوع من التَّوكيد"[4].

وفي كلّ الأحوال الّتي وردت فيها (إنَّ) في الفواصل فإنَّها كانت دائماً من الحُسن بحيث لا يمكن الاستغناء عنها، أو استبدالها بغيرها، لِما لها من قُدرةٍ على ربْط الكلام بعضه ببعض، وهي إضافة إلى ذلك تفيد التَّعليل في أغلب مواضعها، قال –تعالى-: ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً** ﴾ (النصر:3). " وحيث كان التوكيد بـ (إن)هنا غير مقصود به ردّ إنكار، ولا إزالة تردد، إذ لا يفرضان في جانب المخاطب، فقد تمخض (إن) لإفادة الاهتمام بالخبر وتأكيده، وقد تقرر أن من شأن (إن) إذا جاءت على هذا الوجه،أن تغني غناء فاء الترتيب والتسبب وتفيد التعليل، وربط الكلام بما قبله كما تفيده الفاء"[5].

لقد بان للباحث أن هذا الحرف(إن) يحتمل التعليل في جميع مواضع وروده في القرآن الكريم، وهو حين يرد كذلك يحتاج إلى مزيد تأمل، ليحس المتأمل بارتياحه من وضع هذا الحرف موضعه من السياق. ومثال ذلك قول الله –تعالى-: ﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ (المائدة:7).

**2- التَّأكيد بـ(إنَّ واللَّام):**

---

1- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص316.
2- البرهان في علوم القرآن، ج2 ص406.
3- عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الادب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة 392هـ، عن نحو 65 عاما. من تصانيفه " الخصائص " في اللغة، و اللمع في النحو.(الأعلام للزركلي، ج4 ص204).
4- الإتقان في علوم القرآن، ج1 ص454.
5- التحرير والتنوير: ج16 ص419.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورد هذا النَّوع من التَّوكيد في فواصل الآيات في سورتي الأنفال والتوبة في (4) مواضع، وتسمى هذه اللَّام المُزحلقة، وهي حرفُ توكيدٍ " تفيد تأكيد مضمون الجملة، ولهذا زَحلقوها عن صدْر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدَين، وإذا جاءت مع (إنَّ) كانت بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات، لأنَّ (إنَّ) أفادت التَّكرير مرتين، فإذا دخلت اللَّام صارت ثلاثاً"[1].

وأمَّا الجمع بينهما وجعْل ذلك للمنكِر، فهو ممَّا يَحْسُن " لأنَّه إذا كان الكلام مع المنكِر، كانت الحاجة إلى التَّأكيد أشدَّ، وذلك أنَّه أحوج ما تكون إلى الزّيادة في تثبيت خبرك، إذا كان هناك مَا يدفعه وينكِر صحَّته"[2].

**والجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـ (إنَّ) واللَّام:**

| أولاً : سورة الأنفال | | |
|---|---|---|
| **مسلسل** | **الفاصلة** | **رقم الآية** |
| .1 | **وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ** | 42 |
| **ثانياً : سورة التوبة** | | |
| **مسلسل** | **الفاصلة** | **رقم الآية** |
| .1 | **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** | 42 |
| .2 | **إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** | 107 |
| .3 | **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** | 114 |

**3- التَّأكيد بـ(إنَّ وضمير الفصل "هو- هم "):**

لضمير الفصل شأنٌ عظيمٌ ، حيث يقوم بأدوار لا يقوَى غيره على القيام بها، " وسمي ضمير الفصل لأنَّه يفصل بين الخبر والصّفة، وذلك إذا قلتَ: زيدٌ هو القائم، فلو لم تأتِ بـ(هو) لاحتمل أنْ يكون القائم صفة لزيد، أو خبراً عنه، فلمَّا أتيتَ بـ(هو) تعيَّن أنْ يكون القائم خبراً عن زيد"[3]، وهذه هي الوظيفة الأولى له في الجملة. أمَّا الوظيفتان الأخريان فهُما كما يقول السَّيوطي: "ولضمير الفصل ثلاثةُ فوائدٍ: الإعلام بأنَّ ما بعده خبر لا تابع، والتَّأكيد والاختصاص"[4].

والاختصاص إنما يكون من خلال اختصاص المسند إليه بالمسند دون غيره، كما يرى الشوكاني:"وفائدة ضمير الفصل الدلالة على اختصاص المسند إليه بالمسند دون غيره"[5].

إنَّ ضمير الفصل يفيد معنى الحصر، أي حصر المعنَى في المسند إليه ونفيه عمَّن سواه " ومن طرق الحصر ضمير الفصل نحو زيدٌ هو القائم، ويفيد إثبات القيام له ونفيه عن غيره، ومنه **(فالله هو الولي)** بعد قوله: **(أم اتَّخذوا من دونه أولياء)**"[6].

**وقد ورد هذا النَّوع من التأكيد في أربعة مواضع من السورة، وهو:**

| مسلسل | الفاصلة | رقم الآية |
|---|---|---|

1- البرهان في علوم القرآن، ج2 ص408.
2- دلائل الإعجاز، ص327.
3- شرح ابن عقيل، ج1 ص372.
4- الإتقان في علوم القرآن، ج1 ص55.
5- فَتْح القدير، ج1 ص58.
6 - أصول الفقه المسمى (إجابة السائل شرح بغية الآمل)، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، ص251.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | |
|---|---|---|
| .1 | إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ | 61 |
| .2 | إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ | 67 |
| .3 | وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ | 104 |
| .4 | إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ | 118 |

يظهر جمال ضمير الفصل في النَّصّ القرآني، سيما الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى، تنبع من أنَّه يَرد في سياقات معيَّنة يحصر الضمير فيها معاني الصفات على المولى وحده، وينفيها عمَّن سواه، ولئن كان هناك ما يحتمل معه اشتراك في فعل ما فإنَّ ضمير الفصل يخلص المعنى من أوهام الشّركة.

**4-التأكيد بطرق أخرى:**

هناك طرق أخرى للتأكيد خلاف الأدوات التي تم ذكرها ، مثل: (قد) واللام الدالة على القَسَم والمقترنة بـ(قد) وحرف التسويف، والسين، والحصر، ونون التوكيد الثقيلة، وإعادة ضمير الفصل، وما النافية مع الباء في الخبر، ولكنَّ، وألا التي للاستفتاح[1] .

**وفيما يلي جدول يبين الفواصل التي أكدت بمثل هذه المؤكدات:**

| أولاً : سورة الأنفال | | |
|---|---|---|
| مسلسل | الفاصلة | رقم الآية |
| 1 | لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ | 23 |
| 2 | أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ | 37 |
| 3 | فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ | 55 |
| 4 | وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ | 56 |
| ثانياً : سورة التوبة | | |
| مسلسل | الفاصلة | رقم الآية |
| .1 | فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ | 45 |
| .2 | ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ | 72 |
| .3 | وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ | 74 |
| .4 | وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ | 88 |
| .5 | وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ | 111 |

ويتضح مما سبق أنَّ ذِكْر أحوال المنكِرين المعاندين من الكفرة والمنافقين في هذه السورة سببٌ مهمٌّ لفَهم حشْد السورة لهذا الكمّ من أدوات التَّوكيد.

1- البرهان في علوم القرآن، ج2 ص408 – 420.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: التَّقديم والتَّأخير:**

إن (التقديم والتأخير) في اللغة العربية يقف دليلاً ساطعاً على ما تكتنزه اللغة العربية من طاقات إيحائية، ومستويات تعبيرية، قلما توجد في لغة من اللغات. إذ إنَّ طاقات الإيحاء، ومستويات الدلالة تتماوج مع حركة اللفظ في الجملة من حيث تقدمه أو تأخره، بحيث يكون المعنَى تبعاً للَّفظ، وحالة استقراره في الجملة.

"إنَّه بابٌ كثيرُ الفوائد، جمُّ المحاسن، واسعُ التصرف، ولا تَزالُ ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تَنظر فتجد سببَ أنْ راقك ولطف عندك أنْ قُدّم فيه شيءٌ، وحوِّل اللَّفظ عن مكان إلى مكان"[1].

فمنذ وضع اللبنات الأولى علي يدّ الجرجاني، بابتكاره نظرية النَّظْم القائمة على رصْد حركة المعنَى في الجملة وفق ترتيبات قواعد علم النحو، والدراسات الكثيرة في هذا المجال محاولةً أنْ تقف على أسرار الجمال، ومواطن الإعجاب فيه.

وقد اكتفى سيبويه في تعليله ظواهر التَّقديم والتَّأخير في الجملة بالعناية والاهتمام، حيث قال: " كأنَّهم يقدمون الَّذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[2]. ممَّا دفع الجرجاني إلى القول: " واعلم أنَّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يَجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام"[3]. وهو يشير إلى سيبويه في ذلك.

ومع علمنا أنَّ العناية والاهتمام واحدةٌ من جماليات التَّقديم والتَّأخير إلا أنَّه لا يمكن أنْ تُختزل تلك الجماليات فقط في هذا اللون "وقد وقع في ظنون النَّاس أنَّه يكفي أنْ يُقال إنَّه قدَّم للعناية ولأنَّ ذِكره أهم، ولتخيلهم ذلك قد صَغُر أمْر التَّقديم والتَّأخير في نفوسهم، وهوَّنوا الخطب فيه"[4].

**ولقد قسم الجرجاني التقديم والتأخير إلى قسمين:**

1- **تقديم على نية التأخير:** " وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، كالمفعول إذا قدمته على الفاعل ( ضرب عمرا زيد) "[5] وكذلك فيما يختص بمتعلقات العامل، كتقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله، وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ، وهو في الغالب يفيد الاختصاص "[6].

2- **تقديم لا على نية التأخير:** "ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له فتقدم تارة هذا على ذاك كقولك: (ضربت زيداً) و(زيد ضربته)"[7].

فهو إذن تقديم ألفاظ بعضها على بعض في غير عامل، كتقديم لفظ على آخر، في موضع، ثم تأخيره في موضع آخر.

---

1- دلائل الإعجاز، ص106.
2- الكتاب، لسيبويه، ج1 ص6.
3-دلائل الإعجاز، ص107.
4- المرجع السَّابق، ص107.
5- نفس المرجع، ص107 .
6- التعبير القرآني، لفاضل السمرائي، ص49.
7-دلائل الإعجاز، 106 ، 107.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واعتبر العلوي أن الغرض الثاني للتقديم والتأخير أنه لمراعاة السجع في قوله : "وثانيهما أنْ يكون تقديمه من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي في التَّسجيع"[1]. وهو ما لا يقول به كثير من البيانيين[2]-وإن كان كثير من المفسرين يرى ذلك.

ومن المفسرين من يرى أن هذا لا يليق بكلام الله –تعالى- حيث يقول الرَّازي: "وإعجاز القرآن ليس في السجع، وذلك لأن الشاعر يختار اللفظ الفاسد لضرورة الشعر والسجع، ويجعل المعنى تبعاً للَّفظ، والله –تعالى- بيَّن الحكمة على ما ينبغي، وجاء باللفظ على ما ينبغي"[3].

وعليه، ليس تعليل التقديم والتأخير لرعاية رؤوس الآي، أو الفواصل كافٍ، وإنما من تمام الإعجاز أنْ يجتمع الأمران معاً، أمْرُ سلامة المعنَى ودقته وتمامه مع ما يحمله من وجوه بلاغية مختلفة يشعُّ بها اللَّفظ، وأمْرُ مراعاة جماليَّات سبك العبارة، وعذوبة قفل الآية بها مراعاةً لإيقاع آياتٍ سبقتها، وآياتٍ تتلوها، وهما معاً ما يتمُّ به الإعجاز، أمَّا غير ذلك فهو ممَّ ينطبق على الشُّعراء: شعرهم ونثرهم.

وقد تتبعتُ الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير، وجعلتُها أربعة أقسام، وذلك على النحو التالي:

**أولاً: الفواصل الَّتي تقدَّم فيها الجار والمجرور على متعلقه أو المسند:**

| أولاً : سورة الأنفال | | |
|---|---|---|
| مسلسل | الفاصلة | رقم الآية |
| .1 | وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ | 28 |
| .2 | وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ | 41 |
| .3 | وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ | 47 |
| .4 | إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ | 75 |
| **ثانياً : سورة التوبة** | | |
| مسلسل | الفاصلة | رقم الآية |
| .1 | إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ | 22 |
| .2 | وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ | 39 |
| .3 | وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ | 51 |
| .4 | إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ | 52 |
| .5 | وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ | 68 |
| .6 | وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ | 74 |
| .7 | وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ | 79 |
| .8 | إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ | 115 |

1-الطراز، ج2 ص71.
2-انظر: الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، ص250.
3- مفاتيح الغيب، ج15 ص82.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| أولاً : سورة الأنفال | | |
|---|---|---|
| مسلسل | الفاصلة | رقم الآية |
| .9 | إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ | 117 |

**المطلب الثالث: الالتفات:**

الالتفات فنٌّ جليلٌ من فنون البلاغة العربية، جرى اللسان العربي قديماً وحديثاً على سننه، وله حظٌّ عظيمٌ من تراث العرب البلاغي، فضلاً عن حضوره الوافر في التُّراث الأدبي شِعراً كان أو نثراً. ولأهميته امتدحه العلوي قائلاً: "اعلم أنَّ الالتفات من أجَلّ علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها"[1].

**فإذا ما أردنا التَّأمُّل في معنى الالتفات لغة** : فإن الأصل الثلاثي للفظ يكشف إلى حد كبير عن معناه الاصطلاحي، فالفعل (لفت) في اللغة يشير إلى التَّحوُّل والانصراف:"لفت وجهه عن القوم: صرفه، وتلفت إلى الشيء، والتفت إليه: صرف وجهه إليه"[(2)].

ولعل هذا هو مكمن السر في التَّسمية بهذا الاسم، "وسمي بذلك أخذا له من التفات الإنسان يميناً وشمالاً، فتارة يُقبل بوجهه وتارة كذا، وتارة كذا، فإنه ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك"[(3)].

**إنَّ أسلوب الالتفات في معناه الاصطلاحي :** "هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"[(4)]،وهو كما نرى تعريف شامل لم يقتصر على ذكر أوجه الكلام من خطاب وغيبة وتكلم، ويعلل العلوي لهذا التَّعريف قائلاً: "وهذا أحسن من قولنا :هو العدول من غيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها، ولا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع وقد يكون على عكس ذلك"[5].

ومن أوائل الذين بانوا عن جمالية الالتفات ووظيفته في الجملة هو الزمخشري حين شرع في تفسير سورة الفاتحة، وبحث عن سر الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فيها، في قوله –تعالى-: **[الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ]** {الفاتحة:2-5}. "فإن قلتَ لِمَ عَدَل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلتُ: هذا يسمَّى الالتفات في علم البيان، وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، وذلك على عادة افتنانهم في الكلام، وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد"[6]. والنص القرآني يكتنز بظاهرة الالتفات، وهي ظاهرة تستحق المزيد من الدراسات التي ينبغي أنْ تنفرد لها، و تبين عن مواقع الحُسن، وتكشف عن مواطن الجمال فيها.

إن صور الالتفات كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم، فهي قد تكون انتقال من الغيبة إلى الخطاب كآيات سورة الفاتحة الّتي أوردتُها قَبل قليل.

أو كقوله –تعالى- : **[وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا]** {مريم:88-89} حيث انتقل من الخطاب للغائب في قوله –تعالى-:**(وقالوا)** إلى المخاطب في قوله: **(لقد جئتم)**، والفائدة الحسنة

---

1- الطراز، ج2 ص131.
2- لسان العرب، ج13 ص214.
3-الطراز، ج2 ص131،
4-المرجع السابق، ص131.
5- الطراز، ج2 ، ص132.
6- الكشَّاف، ج1 ص56.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي يراها ابن الأثير هي: " زيادة التسجيل عليهم بالجرأة على الله –تعالى- والتعرض لسخطه، وتنبيه لهم على عِظم ما قالوه، كأنَّه يخاطب قوماً حاضرين بين يديه، منكِراً عليهم وموبخاً بهم"[1].

ومن صوره أيضا الرجوع من الخطاب إلى الغيبة **كقوله –تعالى-:**

**[هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ]** {يونس:22}

وفي هذه الآية صرف الكلام من الخطاب في قوله –تعالى-: ( **كنتم في الفلك**) إلى الغيبة في قوله –تعالى- : ( **وجرين بهم** ) وفائدة ذلك "أنه ذكر لغيرهم حالهم، ليعجبهم منها كالمخبر لـــهم ويستدعي منهم الإنكار عليهم"[2]، أو أن الانتقال من الخطاب للغيبة في الآية "هي أنهم كانوا في مقام الخطاب كائنين في الفلك (**كنتم في الفلك**) فهم في مقام الشهود والوجود،ثم لما جرت بهم الريح ذهبوا بعيداً عن مقام الخطاب فلاءم هذه الحال طريق الغيبة"[3].

وهناك مَن يرى أنَّ سرَّ الالتفات في الآية: "هو المقت والتبعيد والطرد، وهو اللائق بحال هؤلاء، لأن من كان صفته أن يقابل إحسان الله إليه بالكفران، كان اللائق به ما ذكرناه"[4].

تلك إذن بعض من نماذج الالتفات في القرآن الكريم بعامة، ولقد تتبعتُ الالتفات في فواصل سورتي الأنفال والتوبة فوجدته جاء على صورتين وهي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة : وذلك في ثلاثة مواضع ، موضعين من الغيبة إلى الخطاب ، وموضع من الخطاب إلى الغيبة.

1- **قال –تعالى-: ( وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) [الأنفال : 35]**

2- **( وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ) [الأنفال:47]**

3- **( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) [الأنفال:72]**

**المطلب الرَّابع: الإظهار في موضع الإضمار:** ينتمي هذا الفنّ البلاغي إلى علم المعاني، أحد أهم علوم البلاغة الثلاثة، وحين يَذْكره البلاغيون يُجملون القول عنه في باب (أحوال المسند إليه)، وتحت عنوان خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.

وحقيقة الأمر أن للمسند إليه ضوابط وقواعد ينبغي أن لا يخرج عنها، ولكنه حين يخرج عن تلك القواعد والأصول إنما يخرج لفائدة بلاغية تراد من هذا الخروج.

ومن جملة ذلك أنَّه حين يُذكَر الاسم ظاهراً، وأريد الحديث عنه لا يُكرَّر وإنَّما يؤتَى بضمير يعود عليه؛ ليتم به الكلام، وتقع به الفائدة، وهذا هو الأصل.

**يقول الزَّركشي:** "والأصل في الأسماء أنْ تكون ظاهرةً، وأصل المُحدَّث عنه كذلك، والأصل أنَّه إذا ذُكِر ثانياً أنْ يُذكَر مُضْمَراً للاستغناء به عن الظَّاهر السَّابق"[5].

---

1-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصلي، ج2 ص5.
2-المرجع السابق، ج2 ص10.
3- خصائص التراكيب ، محمد أبو موسى، دار التضامن القاهرة،ط الثانية1980م ، ص198.
4- مفاتيح الغيب،ج9 ص73.
5-البرهان في علوم القرآن، ج2 ص484.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا هو الذي تجري عليه سنن العربية، ولكنَّ العربية أيضاً عَرفت أحوالاً أخرى، يعاد فيها ذِكْر الاسم الظَّاهر، ولا يؤتَى بالضَّمير فيكون إظهاراً للاسم في موضع يصحُّ فيه الإضمار والإتيان بالضَّمير.

وهذا الخروج إنَّما يكون لفائدة بلاغية غير فوائد إتمام المعنى، وإيجاز الكلام، يقول الألوسي: "والعرب إذا فخَّمتْ شيئاً كرَّرته بالاسم الَّذي تقدَّم له"[1]، والألوسي هنا أشار إلى واحدة من فوائد الخروج عن الأصل وهي التَّفخيم والتَّعظيم.

على أننا يجب أن ننتبه إلى أن الضمير الذي يصح أن يقع موقع الاسم الظاهر، فتتمُّ به فائدة الكلام، ويتوصل به إلى المعنى المراد، ليس هو تماماً الاسم الظاهر، فهو لا يساويه، ولا ينطبق عليه بكل ظلاله إلا في الحكم الإعرابي الذي يتم به المعنى، إذ يظل الاسم الظاهر ينفرد بجملة من المزايا عن الضمير، منها مثلا:

أن الأثر الذي يتركه الاسم الظاهر ويلقي بظلاله على النفس أقوى وأكثر تأثيرا من الضمير؛ لأن تصور الذهن عن كليهما مختلف من حيث إيقاع ظلاله على النفس، ثم إنه يستطاع بناء جملة مستقلة ذات إيحاء قوي وفعال، يصحُّ أن تقوم مقام المثل أو الحكمة، أو أن تكون تذييلاً مناسباً لمعنى مطروق، في حين أنَّ الضَّمير يَقصُر أحياناً عن ذلك.

"وقد أدرك البلاغيون وحي الكلمة وعملها بما يثيره لفظها من شئون في النَّفس، لا يستطيعها الضمير العائد عليها، فأشاروا إلى أن الكناية –ويعنون بها الضمير –والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والتكشيف، فإذا كان الضمير يعطي إشارة ذهنية إلى العائد عليه تحضره في النفس إلا أن قدرا كبيرا من التأثير يظل الاسم الظاهر محتفظا بها، ولا يستطيع الضَّمير حملها نيابةً عنه، لأنَّها تتولد حين يقرع اللَّفظ السَّمع بجرسه، وارتباطاته المختلفة التي اكتسبها في قصته الطويلة مع الكلمات والأحداث والمواقف"[2].

إنَّ إدراكنا للفرق الدَّقيق بين الاسم الظَّاهر والضَّمير من حيث ما يكتنزه كل واحد منهما من مدلول، وما ينفرد به الاسم عن الضمير من دلالات وارتباطات ذهنية مختزنة هو المدخل لفَهم أغراض الإظهار في موضع الإضمار.

ولعلَّ العلماء قد فطنوا لهذا المدخل، وتنبهوا إليه، فلم يألوا جهدا في تبيين أغراض الإظهار وفوائده البلاغية، فقد عد الزركشي مجموعة من الأغراض البلاغية للخروج على خلاف الأصل في الإظهار منها :

1- **التَّعظيم:** كقوله –تعالى-: **[....وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]** {البقرة:282}

2- **قصد الإهانة والتُّحقير:** كقوله –تعالى-: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]** {النور:21} حيث أعاد ذكر لفظ الشيطان مظهراً.

3- **تربية المهابة وإدخال الرَّوعة في ضمير السَّامع:** كقوله –تعالى-: **[إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا]** {النساء:58} .

4- **تعظيم الأمر:** كقوله –تعالى-: **[هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا]** {الإنسان:1-2} ولم يقل خلقناه للتنبيه على عظم خلق الإنسان.

5- **قصد العموم :** كقوله –تعالى- : **{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا}[الكهف:77]** ولم يقل استطعمهم للإشارة بتأكيد العموم، وأنَّهما لم يتركا أحداً من أهلها إلا

---

1- روح المعاني، ج1 ص334.

2- خصائص التراكيب، ص193.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استطعماه وأبَى، ومع ذلك قابلهم بأحسن الجزاء، وفيه التنبيه على محاسن الأخلاق، ودفع السيئة بالحسنة.

وأما ما يقصد باستقلال الجملة فهي أن تكون كاملة بحيث لو اقتطعت من السياق الذي هي فيه، يظل المعنى فيها على تمامه وكماله، ويحسن استخدامها في مواطن خارج السياق. فالختم **(والله بكل شيء عليم)** مقطع مستقل المعنى، واضح المدلول مشحون بكل الرموز الذهنية المرتبطة بألفاظه.

ولو أننا أضمرنا وقلنا **(وهو بكل شيء عليم)**. فهي جملة ليست مستقلة، حيث لا يحسن اقتطاعها من السياق إلا ووضعها في سياق مثله، فلا تقوم بذاتها بغير قرينة تشير إلى مدلولها، لاحتمال أن يكون الضمير عائدا على غير مرجعه الأصلي، اللهم إلا ما يشير إليه تقديم المتعلق واستحالة أن يكون لغير الله.

وأما ما يقصد بالإشعار بعلة الحكم فهو أن الختم يأتي تعليلاً لمعنى سابق في الآية، وهو ضرب الأمثال للناس مثل هذا النوع من الأمثال المحسوسة التي تخاطب الحواس.

**وقد تتبعتُ الفواصل التي جاء فيها الإظهار موضع الإضمار، وهي على النحو التالي:**

| مسلسل | الفاصلة | رقم الآية |
|---|---|---|
| .1 | وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ | 26 |
| .2 | إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ | 67 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الخاتمة

الحمد لله أهل الثناء والمجد والحمد،أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لولاك ما اهتدينا ، وما تصدقنا وما صلينا فأنزلاً سكينةً علينا وثبت الأقدام إن لقينا ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه واقتفى أثره بإحسان إلى يوم الدين وبعد...

فإني أحمد الله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده على توفيقه لي بإتمام هذا العمل المتواضع، فإن أحسنت فيه فمن الله وحده ، وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان، فمهما اجتهد المرء تجاه كتاب ربنا الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لن يستطيع أن يصل إلى حد الكمال والتمام، سيما وكتاب ربنا وحده المتصف بالكمال والتمام .

وموضوع مناسبة الفواصل للآيات من المواضيع التي اهتم بها العلماء القدماء والمعاصرين،ومن خلال دراستي لمناسبة سورتي الأنفال والتوبة، خلصت إلى النتائج التالية:

**أولاً: نتائج البحث:**

1. إن علم المناسبات يعمل على تقوية الارتباط بين أجزاء القرآن، ويظهر وجهاً من وجوه إعجازه، ويبين أسرار ترتيب سوره وآياته.
2. ترتيب الآيات والسور القرآنية على النمط الذي نراه اليوم بالمصاحف إنما هو بتوقيف من النبي ﷺ.
3. أنواع المناسبات في السور والآيات تبين أن القرآن عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله، فهو كالبنيان المرصوص.
4. إن معارضة بعض العلماء لعلم المناسبات كانت معارضة قولية لفظية، وليست عملية.
5. اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بموضوع الفاصلة دليل على أهميته، ومساهمته في خدمة القرآن الكريم.
6. لا يجوز إطلاق كلمة السجع على الفاصلة القرآنية، وذلك لأنها بلغت حداً من الفصاحة والبلاغة بحيث تتقاصر عقول البلغاء عن الإتيان بمثلها.
7. تزرع سورتا الأنفال والتوبة العديد من المفاهيم الراسخة لدى الأمة وأفرادها بأن قوانين النصر ربانيّة ومادية ،ووجوب الأخذ بها لما في ذلك من أثر على حياة المسلمين في الحاضر والمستقبل.
8. حذرت سورة الأنفال من مغبة الفرار من المعركة والوعيد للمنهزمين أمام الأعداء بالعذاب.
9. ركزت سورة الأنفال على وجوب السمع والطاعة لله ورسوله وبيان أن ما يدعو إليه الرسول هو العزة والسعادة في الدنيا والآخرة،وبينت طريق العزة وأسس النصر التي لا تكون إلا بالثبات والصبر واستحضار عظمة الله –تعالى- والاعتصام بالمدد الروحي الذي يعين على الثبات.
10. نبهت سورة الأنفال إلى ثمرة التقوى ، وبينت خطورة الخيانة وخطرها على الأمة من خلال إفشاء أسرار الأمة للأعداء.
11. حددت سورة التوبة القانون الأساسي الذي بنيت عليه الدولة الإسلامية، وإعلان التصفية النهائية بين المسلمين ومشركي العرب.
12. الحديث عن المتثاقلين والمتخلفين والمثبطين، وكشف الغطاء عن فتن المنافقين، وما انطوت عليه قلوبهم من أحقاد، ووكشف أسرارهم ومخازيهم، وما قاموا به من أساليب النفاق والتي لم تنته إلى يوم القيامة، وخطورتهم على الصف المسلم.
13. من مظاهر الإعجاز البياني تنوع بناء الفاصلة في سورتي الأنفال والتوبة (التوكيد، التقديم والتأخير، الالتفات ، الإظهار موضع الإضمار... وغيرها) التي تفيد معاني متعددة.
14. تنوع أسلوب التوكيد في الفاصلة تارة بإن وتارة بقد ، وتارة بضمير المتصل.
15. بعض الفواصل ختمت بلفظ الجلالة ،والأخرى بأسماء الله الحسنى.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16.بعض الفواصل جاءت مؤكدة بإن واللام .

**ثانياً: التوصيات:**

يوصي الباحث طلاب العلم إلى الاهتمام بالدراسات المتعلقة بهذا القرآن العظيم، فإنه حبل الله المتين وصراطه المستقيم وهدايته للعالمين، ومعجزة هذا الدين.

كما يوصي طلاب الدراسات العليا في قسم التفسير إلى إتمام هذا المشوار والبحث في بقية سور القرآن والوقوف على مناسبة الفواصل لآياتها لإظهار هذا الوجه من إعجاز القرآن البياني في القرآن كله.

**والله أسأل أن أكون قد وفقت في هذا العمل.**

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

الباحث
وائل علي فرج

# الفهارس

## وتشتمل على خمسة فهارس:

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **فهرس الأعلام المترجم لهم.**
- **المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة:

| الآيـة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة الفاتحة** | | |
| الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ... | 1 | 164 |
| الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... | 2 | 164-14 |
| مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ... | 4 | 164-14 |
| إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ... | 5 | 164 |
| **سورة البقرة** | | |
| الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ... | 2-1 | 24 |
| مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ... | 245 | 6-5 |
| وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ... | 282 | 166 |
| **سورة آل عمران** | | |
| أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ... | 23 | 4 |
| ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ... | 24 | 4 |
| اصبروا وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ... | 200 | 68 |
| **سورة النساء** | | |
| أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا | 82 | أ |
| عَلِيمٌ حَكِيمٌ... | 26 | 24 |
| إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ ... | 58 | 166 |
| **سورة المائدة** | | |
| وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ... | 38 | 18-4 |
| وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ ... | 7 | 59 |
| **سورة الأنعام** | | |
| إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ... | 36 | 23 |
| **سورة الأعراف** | | |
| فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ... | 22 | 24 |
| يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ... | 26 | 6 |
| يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ... | 27 | 6 |
| وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ... | 156 | 6 |
| الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ... | 157 | 6 |
| وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ... | 159 | 6 |
| **سورة الأنفال** | | |
| يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ... | 1 | 41-30 |
| وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ... | 41 | 62 |
| كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ... | 5 | 44-30 |
| يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ... | 6 | 44-30 |
| وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ .... | 7 | 44-30 |
| لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ... | 8 | 44 |
| وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ... | 10 | 46-44-31 |
| إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ... | 11 | 44-31 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| الآيـة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً ... | 44 | 66-62 |
| إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ... | 9 | 44-31 |
| إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ ... | 12 | 44-31 |
| إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ... | 42 | 64-62-31 |
| فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء ... | 17 | 49-44- 31 |
| وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... | 60 | 74- 38-31 |
| يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ ... | 65 | 74-32 |
| الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ ... | 66 | 74-32 |
| وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ... | 46 | 67-62-32 |
| وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ... | 63 | 78-74-32 |
| يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... | 64 | 74-32 |
| إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ... | 2 | 43-41-32 |
| الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ... | 3 | 32 |
| أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ... | 4 | 32 |
| وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ... | 74 | 32 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ... | 15 | 33 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ... | 20 | 33 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ... | 24 | 33 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ... | 27 | 33 |
| يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ... | 29 | 52-33 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ... | 45 | 37 |
| وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ... | 58 | 134-67-41 |
| وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَروا لِيُثْبِتوكَ... | 30 | 53-33 |
| يا أَيُّها النَّبِيُّ حَسبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنين ... | 64 | 36-33 |
| ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ... | 13 | 48 |
| وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُم مُّعْرِضُونَ... | 23 | 50 |
| وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ... | 25 | 15 |
| وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ... | 28 | 52 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ... | 29 | 52-37 |
| وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ | 35 | 165-60-58 |
| لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ... | 37 | 61-58 |
| إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ ... | 43 | 65-62 |
| وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ... | 46 | 67-62 |
| وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ ... | 47 | 165-68-62 |
| وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ .... | 48 | 69 |
| إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ ... | 49 | 69 |
| وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ... | 50 | 69 |
| ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ... | 51 | 69 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| الآيـة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ... | 52 | 73-72-69 |
| ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ... | 53 | 30،69،73 |
| كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ... | 54 | 69 |
| إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ... | 55 | 74-52-51 |
| الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ... | 56 | 75-74 |
| وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ... | 61 | 77-74 |
| مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ... | 67 | 80 |
| فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ... | 69 | 81-74 |
| يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ ... | 70 | 82-74 |
| وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ... | 71 | 82-74 |
| وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ... | 75 | 75 |
| إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... | 72 | 165-83 |
| **سورة التوبة** | | |
| وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ... | 107 | 137-130-39 |
| وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ... | 47 | 112-108 |
| فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ... | 2 | 88-87 |
| وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ | 3 | 89 |
| إِلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ... | 4 | 89-87 |
| فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ... | 5 | 90-87 |
| كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... | 7 | 90-87 |
| قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ... | 14 | 93-87 |
| وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ... | 15 | 93-87 |
| أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ... | 16 | 94-87 |
| أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ... | 19 | 95-87 |
| الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ... | 20 | 96-87 |
| يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ... | 21 | 96-88 |
| خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ... | 22 | 96-88 |
| قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ... | 24 | 98-88 |
| ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ... | 26 | 99-88 |
| ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ... | 27 | 99-88 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ... | 28 | 101-99-88 |
| وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ... | 30 | 102-100 |
| إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ... | 37 | 104-103 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ... | 38 | 105 |
| إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ... | 39 | 105 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| الآيـة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ... | 40 | 106 |
| انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... | 41 | 107-105 |
| لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ... | 42 | 108-107 |
| عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ... | 43 | 111-108 |
| لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ... | 44 | 111-108 |
| إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ... | 45 | 112-108 |
| وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ... | 46 | 112-108 |
| قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ... | 51 | 113-109 |
| قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ... | 52 | 114-109 |
| إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ... | 60 | 114-109 |
| أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ... | 63 | 116-109 |
| يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ... | 64 | 132-97 |
| الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ... | 67 | 117-109 |
| وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ ... | 68 | 118-109 |
| وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ ... | 71 | 120-110 |
| وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ... | 72 | 120-110 |
| يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ... | 74 | 121-110 |
| أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ... | 78 | 122-110 |
| الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ... | 79 | 123-110 |
| اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ ... | 80 | 124-110 |
| لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ... | 88 | 126-110 |
| أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ... | 89 | 126-110 |
| لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ... | 91 | 127-111 |
| إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ... | 93 | 128 |
| يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ... | 96 | 128 |
| الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ... | 97 | 131-130 |
| وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ... | 98 | 131-130 |
| وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ ... | 99 | 132-130 |
| وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ... | 100 | 133-130 |
| وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ... | 101 | 134-130 |
| وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ... | 102 | 134-130 |
| خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ... | 103 | 135-130 |
| أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ... | 104 | 136-130 |
| وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ... | 106 | 137-130 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| الآيـة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ... | 108 | 139-130 |
| أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ... | 109 | 140-130 |
| لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ... | 110 | 140-130 |
| إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... | 111 | 142-141 |
| وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ... | 114 | 144-141 |
| وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ... | 115 | 145-141 |
| لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ... | 117 | 145-141 |
| وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ... | 118 | 146-141 |
| مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ... | 120 | 147-141 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ... | 123 | 149-142 |
| **سورة يونس** | | |
| هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ... | 22 | 165 |
| **سورة هود** | | |
| الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ... | 1 | 19 |
| **سورة يوسف** | | |
| قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ... | 85 | 3 |
| **سورة الإسراء** | | |
| سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ... | 1 | 7 |
| وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً... | 89 | 21 |
| **سورة الكهف** | | |
| الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا... | 1 | 7 |
| فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ... | 77 | 166 |
| **سورة مريم** | | |
| وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا... | 88 | 164 |
| لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا... | 89 | 164 |
| **سورة طه** | | |
| طه ... | 1 | 15 |
| مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ... | 2 | 15 |
| إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ... | 3 | 15 |
| **سورة النور** | | |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ... | 21 | 166 |
| **سورة النمل** | | |
| وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ... | 40 | ت |
| **سورة لقمان** | | |
| إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... | 34 | 17 |
| **سورة ص** | | |
| هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ... | 55 | 6 |
| جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ... | 56 | 6 |
| **سورة فصلت** | | |
| إِنَّ الذين قالوا رَبُّنَا الله ثُمَّ استقاموا ... | 30 | 95 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| الآيـة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة محمد** | | |
| أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ... | 24 | ث |
| **سورة ق** | | |
| بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ... | 4 | 22 |
| أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ... | 5 | 22 |
| وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ... | 6 | 30 |
| **سورة الطور** | | |
| وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ... | 49 | 15 |
| **سورة النجم** | | |
| وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ... | 1 | 7 |
| دَنَا فَتَدَلَّى ... | 8 | 24 |
| **سورة الواقعة** | | |
| فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ... | 75 | 5 |
| وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ... | 76 | 5 |
| إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ... | 77 | 5 |
| **سورة الحاقة** | | |
| إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ... | 40 | 21 |
| وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ... | 41 | 21 |
| وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ... | 42 | 21 |
| تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... | 43 | 21 |
| وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ... | 44 | 21 |
| **سورة المعارج** | | |
| فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ... | 5 | 21 |
| إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ... | 6 | 21 |
| وَنَرَاهُ قَرِيبًا ... | 7 | 21 |
| يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ... | 8 | 21 |
| وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ... | 9 | 21 |
| **سورة المدثر** | | |
| ثُمَّ نَظَرَ ... | 21 | 26 |
| **سورة الإنسان** | | |
| هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ... | 1 | 143 |
| إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ... | 2 | 143 |
| **سورة الليل** | | |
| أَعْطَى وَاتَّقَى ... | 5 | 24 |
| **سورة العلق** | | |
| اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ... | 1 | 17 |
| **سورة الإخلاص** | | |
| قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ... | 1 | 24 |
| اللَّهُ الصَّمَدُ ... | 2 | 24 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:


| طرف الأحاديث | الصفحة | الراوي | الحكم على الحديث |
|---|---|---|---|
| من لا يشكر الله ... | ت | الترمذي | صححه الألباني |
| كان يقطع قراءته ، يقرأ {الحمد لله رب العالمين } ثم يقف | 23 | الترمذي | صححه الألباني |
| استحيوا من الله حق الحياء ... | 22 | الترمذي | حسنه الألباني |
| من قتل قتيلاً فله سلبه ... | 25 | البخاري | صحيح |
| سورة الأنفال قال نزلت في بدر | 26 | البخاري | صحيح |
| وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ ... | 37 | البخاري | صحيح |
| لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم | 37 | الحاكم | صحيح |
| يقتسمها بينكم رسول اللّه ﷺ عن أمر اللّه سبحانه ، فقسمها رسول ﷺ بينهم... | 41 | الحاكم | صحيح |
| من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن أسر أسيراً فله كذا و كذا | 41 | أبي داود | صححه الألباني |
| إن من البيان لسحراً ... | 152 | البخاري | صحيح |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لها:


| متسلسل | الأعلام | رقم الصفة المترجم بها |
|---|---|---|
| .1 | الإمام أبي القاسم جار الله الزمخشري | 11 |
| .2 | أبي الفضل محمد بن منظور | 2 |
| .3 | بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي | 3 |
| .4 | عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن عليّ بن أصْمَع | 4 |
| .5 | محمد الطاهر بن عاشور | 4 |
| .6 | فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي | 4 |
| .7 | محمود الألوسي أبو الفضل | 5 |
| .8 | جلال الدين السيوطي | 7 |
| .9 | أبو بكر النيسابوري | 8 |
| .10 | العز بن عبد السلام | 9 |
| .11 | محمد بن علي الشوكاني | 9 |
| .12 | محمد عبد الله دراز | 10 |
| .13 | أبي الحسن علي بن عيسى الرماني | 12 |
| .14 | الإمام أبو عمرو الداني | 13 |
| .15 | مصطفى صادق الرافعي | 16 |
| .16 | لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي | 19 |
| .17 | أبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير | 22 |
| .18 | القاضي أبو بكر الباقلاني | 20 |
| .19 | أبو هلال العسكري | 21 |
| .20 | محمد بن محمد العمادي أبو السعود | 26 |
| .21 | ابن سيده | 25 |
| .22 | محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله | 26 |
| .23 | أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي | 27 |
| .24 | برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي | 9 |
| .25 | محمد رشيد بن علي رضا | 46 |
| .26 | علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن | 47 |
| .27 | محمد بن جرير الطبري | 112 |
| .28 | أحمد مصطفي المراغي | 152 |
| .29 | عثمان بن جني الموصلي | 159 |


## رابعاً: فهرس المراجع:



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. إتقان البرهان في علوم القرآن، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان _ الأردن _ الطبعة الأولى، سنة 1997م.
2. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث – القاهرة- طبعة سنة 1425هـ - 2004م.
3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي دار الفكر _ بيروت _ الطبعة الثانية.
4. أساس البلاغة: للإمام جار الله الزمخشري، دار صادر، بيروت.
5. أصول الفقه : للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
6. أصول الفقه المسمى (إجابة السائل شرح بغية الآمل)، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق القاضي حسين بن أحمد وحسن مقبولي الأهدل ، مؤسسة الرسالة ،بيروت، الطبعة الأولى1421هـ - 2001م.
7. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ،د.عبد السلام اللوح،آفاق للطباعة والنشر،غزة فلسطين ،الطبعة الثانية2002م.
8. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي،بيروت.
9. إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، دار المعارف – القاهرة ،تحقيق أحمد صقر.
10. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش ، النشر،دار الإرشاد ـ سورية.
11. أيسر التفاسير، أسعد حومد، مصدر الكتاب، موقع التفاسير http://www.altafsir.com.
12. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الجيل_ بيروت_ سنة 1988م.
13. البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت.
14. بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل،عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
15. البلاغة الاصطلاحية، عبده قليقله ، دار الفكر العربي،الطبعة الثالثة، 1992م.
16. البلاغة فنونها وأفنانها، فضل عباس، دار الفرقان،الطبعة العاشرة،2005م، ص305.
17. البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، دار عالم الكتب –القاهرة- مصر، سنة 2005م.
18. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الحليم الطحاوي، طبعة دار الهداية_ لبنان_ بيروت.
19. التبيان في تفسير غريب القرآن التبيان، الجياني،شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، النشر دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، الطبعة الأولى ، 1992.
20. التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، دار سحنون- تونس- طبعة 1997م.
21. تحفة الأحوذى، بشرح جامع الترمذي، للشيخ محمد المباركفوري، دار الكتب العلمية _ بيروت_ الطبعة الأولى، سنة 1410 هـ – 1990م.
22. التصوير الفني في القرآن،سيد قطب ،دار الشروق
23. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ،محمد رشيد بن علي رضا،ت: 1354هـ،الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سنة النشر : 1990 م .
24. تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،700 -774 هـ ، دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية 1420هـ - 1999 م .
25. التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلى ، دار الفكر المعاصر: بيروت دمشق.
26. التفسير الميسر لمجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

27.تناسق الدر في تناسب السور ،للإمام جلال الدين عبد الرحمن للسيوطي،دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ،دار الكتب العلمية-بيروت الطبعة الأولى 1406هـ -1986م.
28.ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للإمام الرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف – القاهرة- الطبعة الرابعة.
29.جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،224- 310 هـ ، مؤسسة الرسالة.
30.الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، دار الفكر –بيروت.
31.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية.
32.خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد أبو موسى، دار التضامن القاهرة،الطبعة الثانية 1400هـ - 1980م .
33.الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب – بيروت.
34.دلائل الإعجاز في علم المعاني، ،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ،الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، 1995.
35.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل الألوسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.
36.سر الفصاحة، عبد الله بن محمد الخفاجي، دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى سنة 1982م.
37.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث – القاهرة ، 1420هـ -1999م.
38.الصحاح:لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين.
39.صحيح البخارى ، الجامع الصغير المختصر، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت للنشر، الطبعة الثالثة ، 1407 هـ– 1987.
40.الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي.
41.عقد الدرر فيما صح في فضائل السور، أبي خالد أيمن بن عبد العزيز أبانمي.
42.علوم البلاغة، أحمد مصطفي المراغي، ،دار القلم،بيروت،لبنان، الطبعة الأولى 1980م.
43.الفاصلة القرآنية، د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ- الرياض- طبعة سنة 1402هـ، 1982م.
44.فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث – القاهرة _ الطبعة الأولى سنة 1419هـ - 1989م.
45.فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق عبد الرازق، دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الأولى 1420هـ -199م.
46.في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة العاشرة، لسنة 1402هـ - 1982م..
47.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل،لأبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ،دار الفكر.
48.لباب التأويل في معاني التنزيل،المؤلف : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، النشر دار الفكر - بيروت ، لبنان -1399 هـ /1979 م.
49.لباب النقول في أسباب النزول لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل دار إحياء العلوم – بيروت.
50.لسان العرب،للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى، 1424هـ- 2003م.
51.لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن منظور ، دار صادر ، بيروت.
52.مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، دار القلم _ دمشق.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

53.مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، مؤسسة الرسالة_ بيروت_ الطبعة الخامسة والثلاثون سنة 1492هـ 1998م.
54.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي ، دار النهضة مصر،الفجالة-القاهرة .
55.المستدرك على الصحيحين ،محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ،دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى 1411 هـ– 1990.
56.مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1420هـ .
57.معترك الأقران في إعجاز القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي.
58.المعجم المفصل في علوم البلاغة إنعام عكاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
59.المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية- اسطنبول.
60.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيقي عبد السلام هارون، ط2، مطبعة الحلبي- مصر.
61.معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، مطبعة الحلبي مصر.
62.معرفة السنن والآثار للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين.
63.مفاتيح الغيب،فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م ،الطبعة الأولى .
64.موسوعة البحوث والمقالات العلمية ، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة ،علي بن نايف الشحود.
65.النبأ العظيم نظرات جديد في القرآن، د. محمد عبد الله دراز، دار الثقافة، الدوحة، طبعة سنة 1405هـ - 1985م.
66.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار الكتب العلمية _ بيروت.
67.النكت في إعجاز القرآن ،لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني،386هـ، طبع من خلال ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن،ذخائر العرب.

# خامساً :فهرس الموضوعات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | ب |
| شكر وتقدير | ت |
| المقدمة | ث |
| **الفصل التمهيدي: المناسبة والفاصلة في القرآن الكريم** | **1** |
| المبحث الأول: تعريف علم المناسبات في القرآن الكريم | 1 |
| المطلب الأول : المناسبة لغة واصطلاحاً | 2 |
| أولاً: المناسبة لغة | 2 |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: المناسبة اصطلاحاً 2
المطلب الثاني: وجوه المناسبات في القرآن الكريم 3
أولاً :المناسبة في السورة الواحدة 3
ثانياً: المناسبة بين السور 3
المطلب الثالث : أشهر المؤلفات في علم المناسبات وأقوال العلماء فيه 8
الرافضون لعلم المناسبات 9
المجيزون لعلم المناسبات 10
المطلب الرابع : فائدة علم المناسبات في ترابط المعاني وإظهار إعجاز القرآن الكريم 11
المبحث الثاني: علم الفاصلة القرآنية 13
المطلب الأول : تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً وأنواعها 13
أولاً: الفاصلة لغةً 13
ثانياً: الفاصلة اصطلاحاً 13
ثالثاً : أنواع الفواصل 14
المطلب الثاني : اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية وعلاقتها بالسجع 15
أولاً: اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية 15
ثانياً : علاقة الفاصلة القرآنية بالسجع 18
المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل 23
**الفصل الأول: تعريف بسورتي الأنفال والتوبة** 25
المبحث الأول: تعريف عام بسورة الأنفال 25
المطلب الأول : تسميتها ، نزولها ، فضلها ، عدد آياتها 25
أولاً : تسميتها 26
ثانياً : نزولها 26
ثالثا :فضلها 26
رابعاً :عدد آياتها 27
المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه 27
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها. 27
المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة الأنفال 29
المبحث الثاني: تعريف عام بسورة التوبة 35
المطلب الأول : تسميتها ، نزولها ، فضلها ، عدد آياتها 35
أولاً : تسميتها 36
ثانياً : نزولها 36
ثالثا :فضلها 36
رابعاً :عدد آياتها 37
المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه 37
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها. 37
المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة التوبة 38
**الفصل الثاني: الجانب التطبيقي لسورتي الأنفال والتوبة** 40
المبحث الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الأنفال لآيتها 41
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 1-4 41
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 5-19 44
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 20-29 51
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 30-38 57
المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 39-47 62




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 48-53 69
المقطع السابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 55-75 74
المبحث الثاني : دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة التوبة لآياتها 86
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 1-28 87
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 29-35 100
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 36-37 103
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 38-41 105
المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 42-92 108
المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 93-96 128
المقطع السابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 97-110 130
المقطع الثامن: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية 111-129 141
**الفصل الثالث: الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية** 151
المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه 151
المطلب الأول: تعريف الإعجاز البياني 151
أولاً : تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً 151
1- الإعجاز لغةً 151
2- الإعجاز اصطلاحاً 151
ثانياً : تعريف البيان لغة واصطلاحاً 152
1- البيان لغةً 152
2- البيان اصطلاحاً 152
المطلب الثاني: أهمية الإعجاز البياني 153
المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإعجاز البياني 153
أولاً : أقوال العلماء القدماء 153
ثانياً : أقوال العلماء المحدثين 154
المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل سورتي الأنفال والتوبة 156
المطلب الأول: التأكيد 157
المطلب الثاني: التَّقديم والتَّأخير 162
المطلب الثالث: الالتفات 165
**الخاتمة** 170
**الفهارس** 172
فهرس الآيات القرآنية 173
فهرس الأحاديث 179
فهرس الأعلام 180
المصادر والمراجع 181
فهرس الموضوعات 185



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ملخص الرسالة**

هذا البحث العلمي يتناول جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة ".
ويشتمل على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وهي كالتالي:

1. **المقدمة :** وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه وغاياته والدراسات السابقة والمنهج المتبع في البحث.
2. **الفصل التمهيدي :** وفيه الحديث عن علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.
3. **الفصل الأول :** وفيه تعريف عام بسورتي الأنفال والتوبة ، وبيان الأهداف والمقاصد.
4. **الفصل الثاني :** وفيه تتبع الباحث آيات سورتي الأنفال والتوبة ، ودراسة فواصلها دراسة تفسيرية تطبيقية تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية القرآنية التي اختتمت بهذه الفاصلة ..
5. **الفصل الثالث :** وفيه الحديث عن الإعجاز البياني للفاصلة القرآنية و بيان بعضاً من الظواهر البلاغية في فواصل سورتي الأنفال والتوبة .
6. **الخاتمة :** وتضمنت ببيان أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال بحثه.
7. **خدمت البحث بفهرس:** للآيات وآخر للأحاديث وثالث للأعلام المترجم لهم، ثم بفهرس للمراجع وختمت ذلك بفهرس للموضوعات .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## Abstract

This research focuses on one side of the rhetorical marvel in the Holy Qumran entitled (the comma and its relations with the verse subject implemented on Surat Alanfal and Altawba).

That concludes an introduction ,four chapters and a conclusion as followed

1- Introduction: contains the importance of the subject ,why chosen ,aims and targets as well as the proceeded studies and the methods of the research.

2- Primary chapter: tells about the knowledge of the occasions and commas in the Holy Quran.

3- First chapter: contains general definition of Surat Alanfal and Altawba, their aims and targets.

4- Second chapter: contains a comprehensive follow up for the verses of the two Suras with a full study of their commas which shows the relation between them and the subject of the verse.

5- Third chapter: talks about the rhetorical marvel of the Quranic comma and shows some of its features in these two Suras.

6- Conclusion: contains the most important results and recommendations of the researcher.

7- I supported the search with an index for the verse, Hadith, popular persons, then with an index for the references, then concluded with index for subjects.




www.manaraa.com